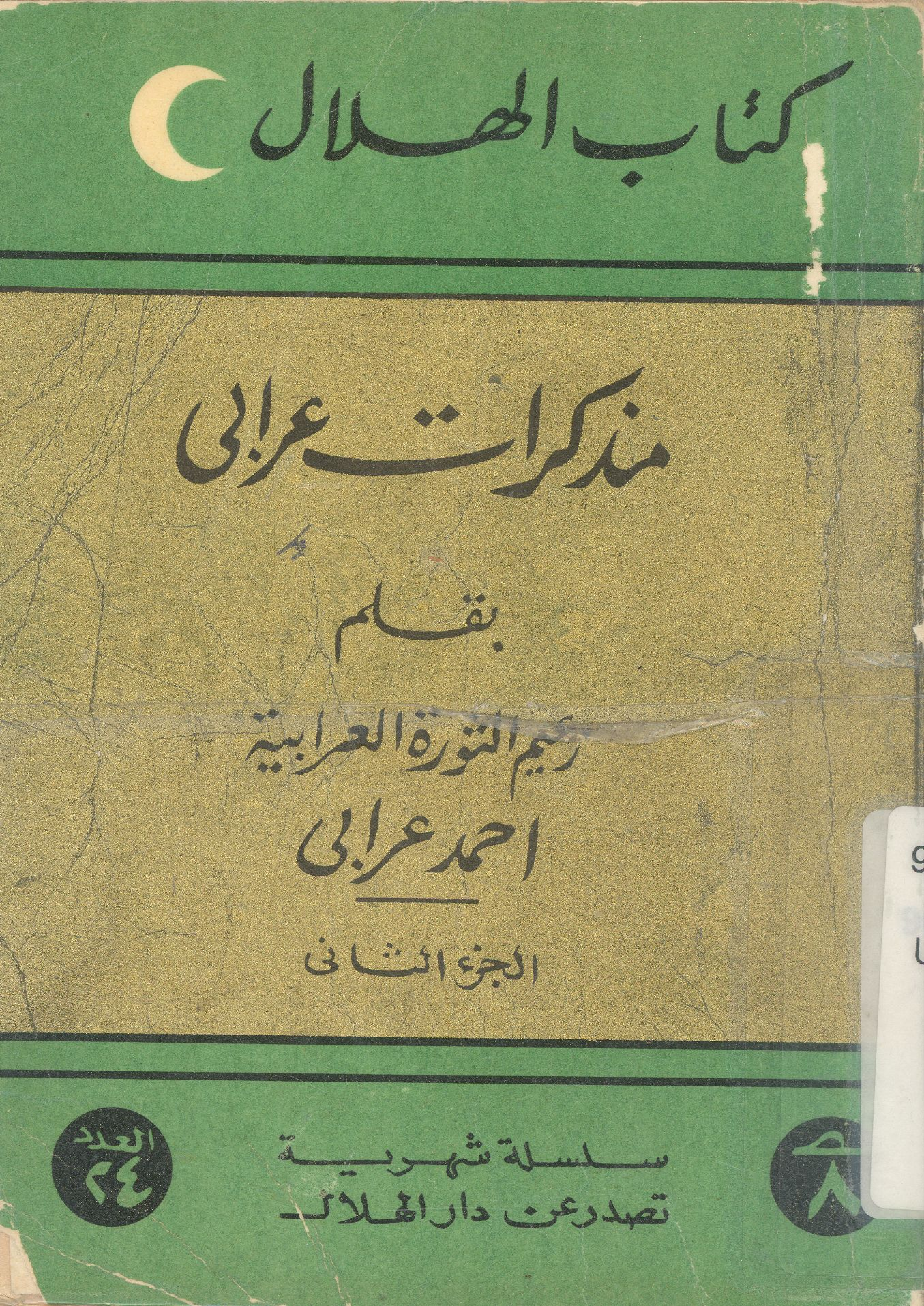


كتاب الهلال
مذكرات عرابى
بقلم
زعيم الثورة العرابية
احمد عرابى
الجزء الثانى
العدد ٢٤
سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٢٤ ـ جمادى الثانية ١٣٧٢ ـ مارس ١٩٥٣

No. 24 — March 1953

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب
(المبتديان سابقا) القاهرة.

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر.

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشـــتراكات

) ـ مصر والسودان
١٠٧٥ قرشا سوريا
لأردن ١١٠ قروش
ات ـ فى ســائر
ا أو ٩/٣٠ شلنا

مذكرات عرابى

« كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية ،
المشـــهورة بالثـــورة العرابية ، فى عامى ١٢٩٨
و ١٢٩٩ الهجريتين ، وفى ١٨٨١ و١٨٨٢ الميلاديتين»

بقلم

زعيم الثورة العرابية
احمد عرابى

الجزء الثـــانى



هذا هو الجزء الثاني من «مذكرات عرابى» تلك المذكرات التاريخية القيمة التي كتبها بنفسه زعيم الثورة العرابية ، مبينا حقيقة هذه الثورة المصرية فى سبيل الكرامة الوطنية، كاشفا الستار عن أسرار فى التاريخ المصرى لم تكن معروفة

وقد تفضل الرئيس اللواء محمد نجيب زعيم الثورة المصرية الحديثة فقدم هذه المذكرات فى الجزء الأول بكلمة جامعة رائعة وصفها فيها بأنها «.جمعت فأوعت ، وألقت الضوء على حقائق تلك الحقبة الخطيرة من تاريخنا الحديث ، فأظهرتها فى صدق واخلاص ويقين »

وفى الجزء الأول من المذكرات فصل أحمد عرابى بأسلوبه المبين تاريخ نشأته في الريف وتعليمه والتحاقه بالجيش وأسفاره وما تحمله من المظالم فى عهد اسماعيل ، كما فصل الحديث عن الحملة الحبشية ، وتولية الخديو توفيق والمشكلات المالية والأجنبية ، وسجل بدقة حادثة قصر النيل وما تخللها من سجنه وصحبه ثم خروجهم من السجن، وما تلا ذلك من توجههم على رأس الجيش الى بساحة عابدين حيث اضطروا الخديو الى اجابة مطالبهم الوطنية ، ثم تأليف مجلس النواب وألاعيب السياسة الانجليزية والفرنسية ، وتفاقم الخلاف بين مجلس النواب والنظار الى

أن انتهى الأمر بتأليف الوزارة البارودية ثم سقوطها بدسائس الجراكسة والخديو والاستعمار، ثم تدخل انجلترا وفرنسا وما كان من مذبحة الاسكندرية ودسائس الخديو واتفاقه مع الانجليز على تدخلهم غير المشروع ، واعتدائهم على الاسكندرية بضربها بمدافع أسطولهم ، ثم رفضهم الهدنة ، وهزيمتهم فى أبى قير وعزبة خورشيد ، ثم عقد المؤتمر الوطنى بعد انحياز الخديو الى الانجليز حيث انتهى بتقرير عزله ، ومواصلة الحرب الدفاعية

وفى هذا الجزء الثانى من المذكرات يفصل عرابى معارك القتال داخل القطر ، وهزيمة الانجليز أمام الجيش المصرى فى كفر الدوار هزيمة برية ساحقة اضطرتهم الى تحويل المعارك الى الميدان الشرقى حيث ساعدهم الاسطول فى قناة السويس ، كما ساعدهم الخديو توفيق ومن معه من الخونة الذين بثوا الدسائس فى فرق الجيش ، وعمل على تفريق شمل الأمة ، وفشل نهضتها الوطنية المباركة ، حتى استطاع أعداء البلاد أن يتغلبوا على الجيش المصرى وقواده الأبطال بسبب تلك الخيانات المنكرة التى أدت الى استسلام الزعماء حقنا للدماء ، وصيانة للبلاد من الخراب بعد ما جاد عشرة آلاف جندى بدمائهم فى سبيل الدفاع عن الشرف والحرية والكرامة

وفى هذا الجزء أيضا تفصيل واف لمحاكمة زعماء الثورة وقادتها من الضباط والعلماء والأعيان وغيرهم ممن امتلأت بهم السجون المصرية، وقد بلغوا ثلاثين ألفا • وقد اقتصرنا فى هذه المحاكمة على محاكمة أحمد عرابى وبعض زملائه وأنصاره من الضباط والعلماء والأعيان ، ولم نضن على القارىء بتفصيل محاكمتهم لأهميتها التاريخية ، ولبيان ما أصاب هؤلاء الوطنيين الأحرار من تعسف وظلم وتنكيل •

ثم ما أصابهم فى سـبيل وطنيتهم النبيلة من أحكام ظالمة قابلوها بالشجاعة والاطمئنان

وقد كان الخديو توفيق والخونة من رجاله يودون لو نفذ فيهم حكم الاعدام لولا تدخل بعض الدول وثورة الصحافة الاجنبية الحرة التى كانت تؤيد الاحرار المصريين فى مطالبهم العادلة ، فاضطر الى العدول عن هذا الحكم الى النفى المؤبد فى جزيرة سيلان

وقد مكث عرابى وصحبه فى هذه الجزيرة تسعة عشر عاما ، وبضعة أشهر ، مات منهم فيها من مات ، ومرض من مرض . ثم عاد الباقون الى بلادهم فى شيخوخة مضنية . وفى هذا الجزء من المذكرات فصل آخر عن حيـاة هؤلاء الزعماء الأحرار فى ذلك المنفى . وهى حياة ان تكن شاقة مؤلمة الا انهم كانوا مجاطين من أهل هـذه الجزيرة الذين عرفوا قدرهم بكل اجلال وتكريم واعجاب

طاهر الطناحى

معارك القتال

في داخل القطر

هزمنا الانجليز فى كفر الدوار

فى يوم الاحد ٥ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢ رؤى العدو يرتب عساكره من الساعة السادسة فرتب طلبه باشا قومندان الفرقة بكفر الدوار عساكرنا بهيئة مؤلفة من أربع أورط من الجهة الشرقية تحت حكمدارية عيد بك الأميرالاى والقائمقام أحمد بك عفت ، وأربع أورط من الجهة الغربية تحت حكمدارية الأميرالاى مصطفى بك عبد الرحيم والقائمقام سليمان بك سامى • وأما السوارى والعربان فتحت قومندانية أحمد بك عبد الغفار • وفى الساعة التاسعة العربية ظهر العدو مرتبا قولاته من ستة قولات من الجهة الشرقية وقولين من الجهة الغربية وقطارين من قطارات السكة الحديدية ، ثم ابتدأ الضرب بالمدافع من الطرفين واستمر ساعتين

وكانت عساكرنا تتقدم تحت نيران الطوبجية وعندما صار العدو تحت مقذوفات البيادة ابتدأ اطلاق النار من الطرفين فاحتدمت الحرب وتوالى اطلاق النار الى منتصف الساعة الأولى من الليل فلما رأى العدو ثبات عساكرنا واقدامهم بشجاعة وسرعة حركاتهم ولى منهزما فتبعته السوارى والعربان وأوقعت به قتلا وفتكا حتى أدخلته فى نخيل الرمل ـ ولله در طوبجيتنا الذين أبلوا فيهم بلاء حسنا ، وأظهروا من المهارة ما جعل العدو يترك كثيرا من رجاله أشلاء فى ميدان القتال

وفى ٦ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٨٨٢ حضر العدو بقولات من جهة الرمل وابتدأ باطلاق

المدافع فجاوبتها عساكرنا بالمثل وكانت مشاتنا تسير تحت نيران مدافعنا وقبل أن يصلوا الى مواقع المقذوفات تقهقر العدو واستمر اطلاق المدافع الى الغروف وعندما رأى العدو ان نيران مدافعنا لا تبقى ولا تذر انهزم وفر هاربا وعاد عساكرنا ولم يصب واحد منهم بسوء

وقد أصيب فى هذه الواقعة كثير من رجال العدو كما تحقق ذلك من استكشافات هذا اليوم ، فقد ترك كثيرا من رجاله صرعى فى ميدان أمس

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٧ شوال و ٢٢ أغسطس ورد لنا تلغراف من طلبه باشا قومندان فرقة كفر الدوار قال فيه :

« بعد أن ظهر العدو رتب عساكره ــ من خطوط (جرخجية) ثم طوابير ثم قولات ــ تقدم حتى صار تحت نيران مقذوفاتنا فابتدأت الحرب فى منتصف الساعة الحادية عشرة واشتغلت طوبجيتنا بمهارة عظيمة حتى بددته وشتتته تحت النخيل ثم ما زالت نيراننا تقفو أثره حتى انهزم شر هزيمة وقد رأيت قنابلها تفرقع في وسط طوابير العدو وقولاته فتهلك الكثير من رجاله ، وكانت أصوات عساكرنا مرتفعة بالتكبير والتحميد ومشاتنا تتقدم تحت نيران مدافعنا ، ولكن العدو لم يتمكن من الدخول فيمنطقة نيران البنادق لتأثير نيران مدافعنا فيه

« ولقد رأيت من مهارة طوبجيتنا واصابة مقذوفاتها ما أبهجني وملأني سرورا وزدت سرورا بهم عندما رأيت (جبخانة) العدو وقد التهبت وأصابت كثيرا من رؤسائهم ثم شاهدت فى طابية الرمل كثيرا من الذوات وكبار الافرنج يشاهدون القتال ومعهم المنظارات

« وقد استنجد الانجليز فجاءتهم نجدة على قطار مخصوص، ولكنها لم تصل الا بعد الهزيمة فرجعت كما جاءت

وكان الوقت فى الساعة الواحدة ليلا

فبشروا العموم بتاييد الله ونصره للعساكر المصرية وما يظهرونه من الثبات وتبديد العدو الباغى » اهـ

الخديو توفيق يساعد الانجليز

استقالت نظارة راغب باشا في ٢٤ أغسطس واستقدم الخديو رياض باشا من أوربا حيث كان متغيبا فيها ، فقدم وبعد قدومه دعا الخديو محمد شريف باشا الى تأليف نظارة جديدة برئاسـته ، فلبى الدعوة وصدع بالأمر وألف النظارة على الوجه الآتى :

محمد شريف باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
مصطفى رياض باشا	للداخلية
عمر لطفى باشا	للجهادية والبحرية
حيدر باشا	للمالية
على مبارك باشا	للنافعة (الأشغال)
أحمد خيرى باشا	للمعارف
فخرى باشا	للحقانية
أحمد زكى باشا	للأوقاف

وبعد ذلك أصدر الخديو منشورا الى أهالى القطر يحضهم على مساعدة الانجليز ويصرح فيه بأنهم نائبون عنه فى تأديب الجيش المصرى . وقد جاء فى هذا المنشور :

« ليس خافيا ما أقدم عليه أحمد عرابى وشيعته الضالة من الأفعال المغايرة والتشبثات الفوضوية التى أخلت بنظام القطر ، وأضعفت الثقة به بل أورثتـه الخسائر والأضرار الجسيمة ولا سيما بانضمام الجيش المصرى اليه واتحادهم معه فى البغى والمجاهرة بالعصيان لحكومتنا الخديوية حتى ارتبكت الأحوال وخيفت العواقب فبادرت الدول الى عقد

المؤتمر الدولى بالآستانة للنظر فى المسألة وتقرير ما به حلها . وبالبحث والمذاكرة فى ذلك استقر رأيهم على اتخاذ الطرق التى يترتب عليها عودة سلطتنا الخديوية وتأديب هؤلاء الخارجين لتستتب الراحة وتزول أسباب المفاسد حرصا على عمران القطر واحترازا مما عسى أن يلم به من الدمار

« ولما كانت الدولة البريطانية الانجليزية لها فيه المنافع الكبرى ولا سيما بالنظر الى ترعة السويس التى هى طريقها الوحيد للخطة الهندية المهمة ، فقد أخذت على عهدتها وتحت امرتها التدخل الفعلى لقمع هؤلاء المفسدين ومحو آثار الفتن دون أن تمس حقوق السلطنة السنية ولا الامتيازات المصرية .ولتحققنا أن نيتها سليمة ومساعيها فى الظاهر والباطن ليس الا الاصلاح ولا غاية لها فى الاستيلاء على البلاد ولا الفتك بأهلها لعداوة دينية ولا غير ذلك مما يذيعه العصاة تنفيرا منهم للعامة وتبغيضا لهم فى الأمة الانجليزية على حسن مقاصدها المذكورة ، ولايزال العاصون على حالهم من المقاومة وتجسيم الحال المؤدى الى زيادة الخراب حتى اعتبرتهم السلطنة السنية عصاة مخالفين للأحكام الشرعية فاستدراكا للأمر ومراعاة للمصلحة العمومية قدرخصنا لحضرة القائد العمومى للجيش الانجليزى بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديد شملهم وسرعة القبض على رؤسائهم لمحاكمتهم بما يستحقون من أشد العقاب

« وبما أن العساكر الانجليزية يعدون فى هذه الحالة نائبين عنا فى قطع دابر المفسدين وتطهير البلاد منهم حتى يستتب الأمن والراحةويزول الشقاء عنالعباد . ومن كانت هذه صفتهم فانهم جديرون بالمعاونة والمساعدة ولا يرتاب

أحد فيهم بوجه من الوجوه فينبغى أن لا يرهب منهم أحد ولا يظن فيهم سوءا أو مكروها وأن لا يعاملوا بما يستوجب المنافرة، بل على كل مصرى يحب وطنه ويخشى خرابه أن يعاملهم لقاء حسن نياتهم بالاكرام اللائق بهم ، ولا يتأخر أحد عن مساعدتهم فى تقديم ما ربما يحتاجون اليه من المؤونة بأثمانها السائرة التى هم مستعدون لأدائها فورا فمن فعل كذلك فقد وفى ما يجب عليه من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضاء الله (كلا بل أستوجب غضب الله وسخطه) ورضانا عنه فضلا عما يراه منهم من المكرمة ، ومن أبى وخالف وقابلهم بالمكابرة الوحشية التى لا تجديه نفعا ، فقد عرض نفسه للتهلكة التى نهى الله عنها ، وتحققنا انه من العصبة الباغية فأمره كأمرهم ..» .. الى آخر ما جاء فى هـذا المنشور الكاذب الظالم ، غير الشرعى لأن مجلس الأمة العمومى ومؤتمرها الذى ضم نوابها وذوات بلادها قرر وقف الخديو وعدم نفاذ أوامره بسبب تحيزه للأعداء

خداع الانجليز

وفى ١٩ اغسطس سنة ١٨٨٢ أصدر الجنرال ولسلى منشورا للأمة المصرية كله خداع وبهتان وهذا نصه :

« يعلن الجنرال ولسلى قائد الجيوش الانجليزية أن الدولة البريطانية لم تقصد بارسال التجريدة العسكرية الى القطر المصرى الا تأييد سلطة الجناب الخديو فجنودنا لذلك لا تقاتل الا من كان شاكى السلاح خالعا لطاعة الجـديو أما سائر الأهالى الذى يكونون فى هدو وسكينة ، فيعاملون بالتؤدة ، ومقتضى الشعائر الانسانية فلا يمسهم اذى بل سيحترم دينهم وتصان مساجدهم وعائلاتهم . وما يلزم للجيش من زاد وغيره يؤدى بثمنه ، ولذلك ندعو الأهالى الى تقـديم

ما لديهم مما يحتـــاج اليــه الجيش . ثم ان الجنرال قائد الجيوش يسر كثيرا وينشرح صدرا من زيارة مشايخ البلاد وغيرهم ، ممن يؤدون المســاعدة فى قمع العصيان والقــاء القبض على العصاة الذين عقوا الخديو أمير البلاد وواليها الشرعى المعين من لدن الحضرة السلطانية

« الاسكندرية١٩ أغسطس سنة١٨٨٢،الامضاء :الجنرال غازنت ولسلى، قائد الجيوش الانجليزية فى الديار المصرية »

معارك الخط الشرقي

وفى نفس اليوم الذى صدر فيه هذا المنشور ورد تلغراف من محافظة السويس بأن الانجليز أطلقوا مدافعهم علي المدينة ولما لم يجاوبهم أحد خرجوا الي البر واحتلوا المدينة وفعلوا مثل ذلك فى مدينة الاسماعيلية فى ليلة ٢٠ منه

وفى ٢١ أغسطس توجه الفريق راشد باشا حســـنى الى الخط الشرقي ومعه فرقة من البيــادة والطوبجيـــة والسوارى تحت امرة خالد باشا نديم ومحمــد بك عبيد الميرلاى وعبد القادر بك عبد الصمد الميرلاى ، ثم صار وضع أورطة فى محطة فايد ، وأخرى فى نفيشـــة ، وجعلوا المركز العمومى فى المسخوطة ، وتوجه اليهم محمود باشـــا فهمى رئيس أركان حرب ، وأخذوا فى انشـاء استحكامات خفيفة فى المسخوطة بواسطة الأهالى المتطوعين وسد الترعة الحلوة

واقعة المحسمة

وفى ٩ شوال ١٢٩٩ و ٢٤ أغسطس سنة ١٨٨٢ نشب القتال مع الانجليز بين المســـخوطة والاسماعيلية فاقتتل الفريقان قتــالا شديدا اشترك فيها العربان حتي أخرجوا الانجليز من مراكزهم التي تحصنوا فيها عند محطة المحسمة، وقد كابدت الأعداء خسـائر جسيمة

وفى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ اغسطس سنة

١٨٨٢ ورد تلغراف من رئيس أركان حرب الجيش بالمحسمة لوكيل الجهادية بمصر ، وهاك نصه :

« نهنىء سعادتكم بما حصل من الظفر فى هذا اليوم على العدو فى ميدان الحرب بين المسخوطة وبين الاسماعيلية ، وان جهة المسخوطة فى حذاء الاستحكامات الجارى تشغيلها. وسبب حركة العدو فى هذا اليوم هو بالنسبة لما أصابه من سد الترعة الحلوة وحجز المياه عن الاسماعيلية وبورت سعيد والسويس ورؤيته كثرة أنفار العملية الموجودة فى أشغال الاستحكامات خرج يوم تاريخه صباحا من الاسماعيلية بأربع أورط بيادة وأربع مدافع جبلية وكثير من السوارى ، ولم يكن موجودا فى خفر الاستحكامات الا أربعة بلوكات بيادة وبلوكان سوارى ومدفعان جبليان • وفى الحال توجه حضرة عبد القادر بك بالايه وأورطة من الاى على بك وحضرة محمد أفندى الرشيدى بأورطة سوارى ، وبعد أن قابلتهم بلوكات الغفر والمدفعان والبلوكات السوارى أمدتهم العساكر ، وانتشرت العربان ، واستمر الحرب من الصباح الى ساعة تاريخه حتى تزلزلت أقدام العدو ورجع الى الخلف الى أن وصل الى تلول الاسماعيلية . فاقتفت أثره عساكرنا المنصورة ، ولم يزل سعادة راشد باشا حسنى وسعادة خالد باشا نديم وعبد القادر بك ومحمد بك عبيد فى ميدان المحاربة وها هم على قدم الحضور وسنعرض ما حصل للعدو من الخسائر فبشروا سعادتكم سعادة ناظر الجهادية والبحرية والمراكز العسكرية وجهات اللزوم بهذا الخبر السار ، أيدنا الله بفضله وكرمه انه على نصرنا قدير وبالاجابة جدير »

ولم تزل عساكرنا المنصورة تقفو أثره حتى بددت شمله وهزمته شر هزيمة ثم عادت الساعة الواحدة والنصف ليلا وألوية النصر تخفق على رؤوسهم • وعندما بلغنى ما أيدنا

الله به من النصر المبين أرسلت تلغرافا أهنىء سعادة الشهم الهمام راشد باشا حسنى قومندان الجيش الشرقى

▭

وفي ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ و ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ أطلق الانجليز مدافع سفنهم على عساكرنا فى المسخوطه قريبا من الاسماعيلية ، ثم هجم جيشهم برا بقوة كبيرة وكان هناك ستة آلاف من المتطوعين يشتغلون فى الاستحكامات ، فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو بقوة شديدة تشتتوا وتخللوا العساكر ، فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم في وجه العساكر ، فلم يتمكنوا من الضرب لامتلاء الميدان بهم ولم يجدوا بدا من الرجعة فرارا من تمكن العدو منهم ، وتركوا مركز المسخوطة ورجعوا الى التل الكبير • وأما محمود باشا فهمى ، فانه لم يرد أن يرجع مع العساكر وآثر الوقوع فى الاسر على البقاء فى الجيش لشدة ما هاله من منشور السلطان بعصياننا وطمعا فى قبوله لدى الخديو بسبب استسلامه الى الانكليز • ولذلك خالف خالد باشا وثبت فى موقفه مع خادمه حتى قبض عليه الانكليز بصفة كونه نفر بسيط

واقعة القصاصين الأولى

ولما بلغنا خبر هذه الواقعة قمنا من كفر الدوار الى رأس الوادى وكذلك قام اليها من مصر على باشا فهمى ومعه آلاى ١ جى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وحضر من دمياط خضر بك خضر الى رأس الوادى ومعه أورطتان من العسكر السودانيين وجاء عيد بك محمد بآلايه من كفر الدوار وأحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن بآلايات السوارى الى رأس الوادى أيضا وصار ترتيب الجيش ومواقع الاستحكامات • ثم عقد مجلس حربى تحت رئاستنا

وتقررت فيه هيئة الهجوم على العدو • وعرف الرؤساء كيفية ترتيب الجيش وسيره ، وأعطى لكل واحد منهم رسم الشكل الحربى مبينا فيه الدقيقة التى يلزم أن توجد الفرق فيها على خط النار أمام العدو ، حيث كان معسكرا فى القصاصين ، وكان الترتيب على هيئة شكل مقعر يكتشف العدو من كل جهة ، فكانت أورطة محمد أفندى الرملاوى فى الجناح الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة من السوارى ومدفعين وجانب من العربان • وفى هذا الجناح من يسار الترعة ١ جى آلاى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وخلفه مدفعان • وفى القلب ثلاث أورط يتقدمها ٨ مدافع من الكروب وخلفها أورطة من البياده و ٦ مدافع • والجميع تحت حكمدارية على باشا فهمى ، والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت • وفى الجناح الأيسر ٦ أورط من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبد الغفار وأورطتان من البياده، ومدفعان تحت حكمدارية عيد بك • وقومندان هذا الجيش راشد باشا حسنى • وكذلك محمود باشا سامى البارودى حكمدار الجيش المعسكر فى الصالحية ، وهو مركب من ١٢ ألف عسكرى يقوم بجيشه ليلا بحيث يصل الى يسار جيش رأس الوادى عند مطلع الفجر ، ويحيط بميمنة العدو • والقوة التى على يمين الترعة تحيط بميسرته ، والعربان يقتحمون الترعة من خلفه ، وتقطع عليه خط الرجعة • وبذلك لا يتمكن العدو من الفرار • وقد كان مع العدو (الدوق أف كنوت) ثالث أنجال ملكة الانجليز

وفى ليلة الاثنين الواقع فى ١٣ شوال الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٢ سهر على باشا فهمى والضباط فى تهيئة العساكر ، وتعيين النقط واعطاء التعليمات الى الحكمدارية • وفى الصباح تقدم الجيش نحو العدو حتى وصل اليه واشتبك القتال بالمدافع أولا ثم بالبنادق ، وقد ثبت الجيش المصرى أمام العدو ثبات الابطال ، ثم امتد

القتال الى الليل والتحم سوارينا مع سوارى العدو التحاما هائلا ، فتراجع الفريقان ، وقد أسر أحمد بك عبد الغفار قرينه من جيش العدو الذى كان يقاتله ، وهو طليانى الأصل برتبة اليوزباشي

وقد نشر ذلك مفصلا في جريدة الطائف بقلم السيد عبد الله أفندى نديم الذى عاين هذه المعركة

وفد الخديو الى أهالى القطر

ولما بلغ الخديو هول هذه الواقعة أرسل وفدا الى الاسماعيلية مؤلفا من محمد سلطان باشا وعمر لطفي باشا وفريد باشا وزكى بك (ابن أخت يعقوب باشا سامي) وعثمان بك رأفت ومعهم مقادير عظيمة من نسخ الجوائب المندرج فيها منشور السلطان بعصياننا ومنشور الخديو القاضى بمساعدة الانجليز وانه لا مطمع لهم فى بلادنا وقد انضموا الى زهراب بك المعين مع الجيش الانكليزى من قبل ليبثوا العيون والجواسيس على جيشنا وليتخابروا مع بعض الضباط المصريين الذين فسدت عقائدهم وضعفت عزائمهم ويوزعوا عليهم تلك المنشورات

وقد كلف بعض رجال الوفد المذكور بالتنقل في البلاد الريفية ليدعوا العمد والاعيان لطاعة الانجليز ومساعدتهم اتباعا للمنشور الخديوى وقد انخدع وانضم اليهم فى هذه الخيانة السيد أفندى الفقى من مديرية المنوفية وأحمد أفندى عبد الغفار عمدة تلا وغيرهم من المصريين الذين انخلعت قلوبهم من منشور السلطان المندرج بالجوائب المشار اليها

اعلان السلطان بعصياننا

صدر منشور سعيد باشا الصدر الأعظم بعصياننا وقدمه الباب العالى لمؤتمر الآستانة اجابة لطلب اللورد دفرين

سفير انجلترا لدى الدولة العثمانية وهذا تعريبه :

« أولا ــ ان الدولة العلية السلطانية تعلن أن وكيلها الشرعي بمصر هو فخامتلو محمد توفيق باشا

« ثانيا ــ أن أعمال عرابي كانت مخالفة لارادة الدولة العلية ثم التمس جناب الخديو العفو فعفا عنه ونال أيضا من الحضرة السلطانية العفو العام

« ثالثا ــ أن الشرف الذي ناله أخيرا من الحضرة العلية السلطانية انما كان من تصريحه بالطاعة لأوامر مولانا السلطان المعظم الخليفة الاعظم

« رابعا ــ قد تحقق الآن رسميا أن عرابي باشا رجع الى زلاته السابقة واستبد برئاسة العساكر بدون وجه حق فيكون قد عرض نفسه لمسئولية عظيمة لا سيما انه تهدد أساطيل دولة حليفة للدولة العلية السلطانية

« خامسا ــ بناء على ما تقدم يحسب عرابي باشا وأعوانه عصاة ليسوا على طاعة الدولة العلية السلطانية

« سادسا ــ تصرف الدولة العلية السلطانية بالنظر الى عرابي باشا ورفقائه وأعوانه يكون بصفة أنهم عصاة

« سابعا ــ يتعين على سكان الاقطار المصرية حالة كونهم رعية مولانا وسيدنا الخليفة الاعظم أن يطيعوا أوامر الخديو المعظم الذي هو في مصر وكيل الخليفة وكل من خالف هذه الأوامر يعرض نفسه لمسئولية عظيمة

« ثامنا ــ أن معاملة عرابي باشا وحركاته وأطواره مع حضرة السادات الاشراف هي مخالفة للشريعة الاسلامية الغراء ومضادة لها بالكلية »

وهذا المنشور مغاير لاحكام الشريعة الاسلامية الغراء ومغاير لرضاء السلطان الأعظم والسادة الأشراف يتبرأون مما نسب اليهم تحككا مغايرا للحقيقة ، وانما هو ارضاء للانجليز فقط ... !

ولما نشر منشور السلطان بعصياننا ومن معنا بجرنال الجوائب ارضاء للانجليز، أرسل منه مئات الالوف الى الهند والأفغان والحجاز والعراق والترك ومصر والمغرب الأقصى وجميع بلاد الاسلام بواسطة الانجليز ووزعت منه نسخ كثيرة على ضباط الجيش المصري في جميع المراكز بواسطة أبو سلطان باشا ومن معه من المخدوعين كما أسلفنا

تذمر بعض أمراء العسكرية وقالوا اننا اذا عصاة على السلطان مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله كما فعل محمد على باشا رأس العائلة الخديوية وابنه ابراهيم باشا ، ومن مات منا مات عاصيا لا أجر له مثل الذين ماتوا من المصريين

في قتال الدولة العلية . فنصحناهم بأن هذا المنشــــور مخالف لاحكام الدين الاسلامى ، لاننا انما نقـــاتل أعداء المسلمين الذين يريدون أن يستولوا على بلادنا الاسلامية وان الجهاد فى سبيل حماية الدين والمـــال والوطن فرض واجب علينا ، وان سلطان المسلمين لا يسمح بمثل هـــذا المنشور وانما هو دسيسة انجليـــزية تمكنوا من انفاذها بواسطة الرشوة . ولو فرض وصدر مثل ذلك من سلطان المسلمين لوجب على المسلمين خلعه لمخالفته لأحكام الدين

الا أن تلك النصائح لم تؤثر فى الذين يجهلون أحكام الدين مثل أحمد بك عبد الغفار قومندان السوارى وعبد الرحمن بك حسن حكمدار ٢ جى آلاى سوارى ، وعلى بك يوسف أميرالاى ٣ جى بيـــــاده ولكنهم أظهروا قبـــول ما أوضحناه لهم وأسروا الغدر والخيانة والحساب على الله

معركة القصاصين الثانية

وفى ٢٤ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٨ سبتمبر ســـنة ١٨٨٢ عقد مجلس تحت رئاستنا حضره راشد باشاحسنى قومندان الخط الشرقى ، وعلى باشا فهمى ، وجميع أمـــراء الآلايات الموجودين بمركز التل الكبير ، ومحمود باشـــا سامى قومندان مركز الصالحية وتقرر فيه الهجوم على الاعداء بمركز القصاصين حيث اتخذ معسكرا للانجليز حشـــدوا اليه جميع قواهم الحربية ، فكانوا يزيدون عن ٣٠ الفا . وفيهم الدوق (أف كنوت) ثالث أنجال الملكة (فيكتوريا) وقد تقرر أيضا أن يكون خط الجيش المصرى على شــــكل مقعر ، أى على هيئة نصف دائرة تحيط بالعدو ويكون محمد أفندى الرملاوى بأورطته فى الجانب الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة سوارى ومدفعان وعدد من العـــربان . وفى الجانب الأيسر للترعة المذكورة ١ جى آلاى بياده حكمدارية

أحمد بك فرج وخلفه ٦ مدافع • وفى القلب آلاى عيد بك محمد يتقدمه بطاريتان كروب ١٢ مدفع وخلفه بطـارية ٦ مدافع تحت قومندانية على باشا فهمى والطوبجية تحت حكمـدارية حسن بك رأفت • وفى الجناح الأيسر على بك يوسف باآلايه وخضر بك خضر ومعه أورطتان من السودان وبطارية من ٦ مدافع وستة أورط من السـوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وقومندان الجيش راشدباشا حسنى • وأن يقوم قومندان مركز الصالحية محمود باشاسامى بجيشه المركب من الاسلحة الثلاثة وقدره ١٢ ألفا ليـلا بحيث يصل الخط المعين للقتال عند مطلع الفجر ، ويقـف على يسار جيش مركز راس الوادى ويحيط بميمنة العدو والقوة التى على يمين الترعة تحيط بميسرته والعـرب يقتحمون الترعة من خلفه وتقطع عليه خط الرجعة

وعمل بهذا الترتيب رسم بطرف أركان حـرب الجيش وأعطى لكل أمير من القواد نسخة يعمل على موجبها

وفى الثلث الأخير من الليل من مساء يوم الجمعة الموافق ٢٥ شوال سنة ١٢٩٩ و ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ قام الجيش على هذا الترتيب فلما وصل قريبا من العدو أخذ كل محله على خط النار ولكن العدو كان عالما بما قر الرأى عليـه ، فبادر جيشنا باطلاق النار واشتبك القتال بين الجيشين • وأما جيش مركز الصالحية فانه تأخر عن الميعـاد المذكور والمحدد له ، ولما قرب من الجيش كان العدو متهيئا لقتـاله فوجه اليه بطارية مدافع ، وأطلق عليه مقذوفاتها قبل أن يصل الى محله فتشتت الجيش المذكور وولى الادبار ، فمنهم من عاذ الى الصالحية ، ومنهـم من حضر الى مركز راس الوادى • وأما راشد باشا حسنى وعلى باشـا فهمى ومن معهما من الجيش فقد ثبتوا ثبات الابطال الى آخر النهار ، وقد جرح راشد باشا حسنى فى قدمه برصاصة وعلى باشا

فهمي برصاصة أيضا فى ساقه وخسر كل من الجيشين خسارة كبيرة من ضرب البنادق والمدافع التى كانت مقذوفاتها كالمطر تنصب فى الميدان ، وكانت هذه الواقعة أشد حرب انتشبت بيننا وبين الانجليز ، اذ كانت قوة الجيشين عظيمة وثباتهم نادر المثيل

ولما وصل الجيش أرسلنا الجرحى فى قطر مخصوص الى العباسية بمصر لمعالجتهم ومعهم القائدان العظيمان راشد باشا حسنى ، وعلى باشا فهمى ، ثم طلبنا على باشا الروبى قومندان مريوط ليتولى قيادة جيش راس الوادى ، فحضر فى عصر يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ شوال سنة ١٢٩٩ و ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وتوجه توا الى المقدمة فأمر بانتقال آلاى على بك يوسف وعبد القادر بك عبد الصمد من الجناح الأيسر الذى كان مستحكما مائلا الى الوراء على شكل زاوية منفرجة ليحمى المعسكر من هجمات العدو ووضعهما على استقامة الخط المستحكم الممتد من الترعة الحلوة الى الجهة الشرقية وأمرهما باتخاذ دروة خفيفة من التراب فى أثناء الليل فعمل عبد القادر بك عبد الصمد خط استحكام خفيف بعساكره حيث كان فى نهاية الجناح الأيسر . وأما على بك يوسف فانه جمع عساكر آلايه فى هيئة القول ، ولم يجر عمل شىء يقيهم من مقذوفات العدو اذا هجم على الجيش

وتقدم أحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن بعساكر السوارى الى الامام على بعد ألفين متر ليمنعوا تقدم العدو اذا أراد الهجوم على معسكرنا ولكن خاب الأمل فيهما فوامصيبتاه ..!

معركة التل الكبير

فى يوم الاربعاء الموافق ٢٥ شوال سنة ١٢٩٩ و ١٣

سبتمبر سنة ١٨٨٢ كنت في صلاة الفجر ، اذ سمعت ضرب المدافع والبنادق بشدة فخرجت واذا بى أجد ضرب النار على طول خط الاستحكام ورأيت بطارية طوبجية سوارى على مرتفع من الارض يبعد عن الخيمة التى كنت فيها بنحو ٦٠٠ متر وهي تصب مقذوفاتها على مركزنا العمومى ، وكان مركزنا المذكور خلف الاستحكامات بأربعة آلاف متر ولم يكن هناك الا الاهالى المتطوعين مع الشيخ محمد عبد الجواد وأخيه الشيخ أحمد عبد الجواد وجابر بك من بندر ببا بمديرية بني سويف وكانوا نحو ألفى نفر فدعوناهم للهجوم معنا على تلك البطارية فامتنعوا ودهشوا فذكرناهم بحماية الدين والعرض والشرف والوطن ، فلم يجد كل ذلك نفعا لان الرعب كان قد أخذ من قلوبهم كل مأخذ فتفرقوا فرارا فجاء ضابط من طرف على باشا الروبى القومندان الجديد يخبرنى باتخاذ مركز آخر ثم نظرت فوجدت الميدان مزدحما بالخيل والجمال والعساكر مشتتين مولين ظهورهم للعدو ، فذهبت الى القنطرة التى على الترعة هناك لأمنع العساكر من الفرار وصرت أناديهم وأحرضهم على الرجوع والثبات والصبر على قتال العدو وأذكرهم بالشرف الاسلامى والعرض والوطن ولم أغادر كلمة من شأنها تنشيط الاجسام الميتة وبث الشجاعة في قلب كل رعديد جبان ، فما كان من سميع ولا بصير ، بل ألقوا بأنفسهم فى الترعة وسبحوا الى البر الغربى

فذهبت الى بلبيس لجمع المنهزمين هناك واتخاذ مركز آخر لمنع العدو من الوصول الى القاهرة ، وكان معى أخى السيد صالح عرابي وخادمي محمد ابراهيم وجاويش بروجى يدعى عطية محمد فقط • وكانت مقذوفات الطوبجية السوارى تتساقط علينا من كل صنوب حتى تركنا حدود التل الكبير

فلما وصلت الى بلبيس وجدت على باشا الروبى سبقنى اليها ، فسألته عما دهاهم ، فلم يزد على قوله (انه الخذلان) وكانت على أثرنا فرقة من خيالة العدو فهجموا علينا فأرخينا للخيل أعنتها حتى وصلنا محطة انشاص فوجدنا هنـــاك قطارا فركبناه وأسرعنا الى القاهرة ، لاتخـــاذ الوسائل اللازمة لحفظها من الاعداء قبل وصولهم اليها

دسائس الخديو هى أسباب الخذلان

وأسباب هـــذا الخـــذلان انه فى خلال تلك الأيام كانت الرسائل تترى من قبل الخديو الى كبراء الضـــباط بالوعد والوعيد ، معلنة لهم ان الجيش الانجليزى لم يحضر الى مصر الا بأمر السلطان خدمة للخديو، وتأييدا لسلطته. وكانت تلك الرسائل توزع بواسطة محمد باشا سلطان رئيس مجلس النواب ومن معه من الذين كانوا مع الانجليز فى الاسماعيلية بأمر الخديو وبواسطة الجواسيس من المصريين كأحمد بك عبد الغفار عمدة تلا ، والسيد الفقى العضوين فى مجلس النواب عن مديرية المنوفية ، فأثروا على قلوب مثل على بك يوسف ٣ جى ميرالاى ، وأحمد بك عبد الغفار قومندان السوارى لشدة ضغط ابن عمـــه عليه ، وعبد الرحمن بك حسن ٢ جى آلاى سوارى ، وحسن بك رأفت قومندان الطوبجية. واستمر ذلك الى أن كانت ليلة الاربعاء ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فأشاع على بك يوسف انه علم من الجواسيس ان الانجليز لا يخرجون فى هذه الليـــلة من مراكزهم ، ولذلك لم يفعل ما أمره به على باشا الروبى من عمل خط الاستحكام من الحجارة ، وجمع عساكره فى نقطة واحدة

وكانت العساكر الانجليزية قد سارت من أول الليل ، وفى مقدمتها بعض ضباط أركان حرب من المصريين الذين

انحازوا الى الخديو مع الانجليز • وأمامهم عربان الهنـادى يرشدونهم الى الطريق ، واستمروا سائرين الى أن بلغوا المقدمة فى آخر الليل • وكانت من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن ، فبـدل أن تنازل العدو القتال وتوقف سيره ، رجعت أمامه كأنهـا تقوده الى أن بلغوا محل آلاى على بك يوسـف الذى كان خاليا من عساكره ، فمروا بين العساكر بلا مانع يمنعهم وأطلقوا النار على الاستحكامات من الخلف والامام ، ووقعوا بالجند على حين غفلة منهم ، اذ كانوا راقدين • فدهشـت العساكر وتولاها الذهول حيث ضرب النار من خلفهـم وأمامهم ، فألقوا أسلحتهم وفروا طالبين النجاة لأنفسهم ، الا برنجى آلاى بيادة حكمدارية أحمـد بك فرج ، وآلاى محمد بك عبيد ، وآلاى عبد القادر بك عبد الصمد ، فانهم ثبتوا فى مراكزهم،وقاتلوا أعداءهم حتى النهاية،فاستشهد منهم من استشهد وجرح من جرح وصار الميدان ظلاما من دخان البارود واختلط الجند المنهزم بالحيوانات المنتشرة فى تلك الصحراء الواسعة ، واشتعلت النار بعـربات السكة الحديدية التى بها الذخيرة الحربيـة وما جاورها من عربات المؤونة من جراء مقذوفات الطوبجية السوارى التى عمدت الى ضرب المركز العمومى

وهكذا تم استيلاء الانجليز على مركز التل الكبيرومهماته وذخائره وبه كانت نهاية الحرب والخسارة العظيمة بسعى الخديو ومن كان معه من المصريين الذين انحازوا اليه ، وقد نشأوا عبيد الاستبداد ، واستمرأوا عيش الاسـتعباد ، وبمساعدة المنافقين من عمد وأعيان المنوفية وعرب الهنادى بالشرقية الذين كافأهم الخديو جميعا ، والشيخ أحمـد أبو سلطان وأخوته من عربان الهنـادى القاطنين بالشرقية خصـوصا ، فان الخديو أقطعهم ٥ آلاف فدان فى رأس

الوادى ، مكافأة لهم على خيانتهم للدين والوطن الذى نشأوا فى خيراته

ولما علم الخديو توفيق نبأ استيلاء الانجليز على التل الكبير وفد من كان فى الاسكندرية من الذوات والأجانب على الخديو يهنئونه بالفوز والنصر ، وصدحت الموسيقى الخديوية بأنغام التبشير بالظفر ، وعزفت بالسلام الخديو أمام سراى الحقانية ، فرفعت العساكر الانجليزية السلاح تعظيما واجلالا، وهتف الأوربيون بقولهم : «فليحى توفيق الأول» ثم ختم ذلك بالدعاء للخديو ، وملكة الانجليز ، والجنرال ولسلى الايرلندى ، والدولة الانجليزية وتفرق القوم بعد ذلك

شهادة احد قواد الانجليز

وقد جاء فى مذكرات الجنرال السير (باتلر) أحد قواد الجيش الانجليزى الذين شاهدوا الحرب الانجليزية المصرية سنة ١٨٨٢ ما يأتى :

« ان المدافع الانجليزية هى التى أحرقت مدينة الاسكندرية بعد أن هدمت القلاع ، وقد ظنت الوزارة الانجليزية انها بهدمها القلاع ستقمع الثورة ، ولكنها أخطأت فى ذلك، اذ ما انتهينا من تخريب الاسكندرية حتى كان عرابى بجيشه فى مرابط البلاد مستعدا لملاقاتنا وتحمس الوطنيون حين سمعوا بضرب الاسكندرية ، وانضموا الى العرابيين متفانين فى الدفاع عن بلادهم بعد هذا الاعتداء ، فظهر للحكومة الانجليزية من ذلك انها اذا أرادت أن تبطش بالوطنيين ، فلا يلزمها أقل من جيش كامل لمحاربتهم فى وسط البلاد وعند ذلك عرفت ان الاسكندرية لا يمكن أن تكون قاعدة حربية لنا • وظهر لها

ان الاسماعيلية خير بقعة يمكن أن يهجم منها ، وتستولى بواسطتها على القاهرة

« وقد كان من الأفيد لنا أن نترك الجيش المصرى ، ونذهب رأسا الى القاهرة عن طريق قنال السويس

« فلما رجعت الحكومة عن رأيها ونزل الجيش الى الأراضى المصرية من قنال السويس التقى الجيشان فى التل الكبير ، ولم يكن الجيش المصرى مستعدا أو متوقعا القتال فى هذه الليلة ، لأن جواسيس عرابى اشتراهم الانجليز ، وانفرد محمد سلطان باشا ولابسو الطرابيش الذين معه ، وانحدروا من جهة القنال بعيدا عن ساحة المعركة • فلما فاجأناهم تنبهوا مذعورين ولم يهرب منهم أحد ، بل قبض كل منهم على سلاحه ، وكلما اجتمع منهم عشرة كونوا فرقة ، وتقدموا نحو الانجليز يعملون فيهم النار

« وقد كان رميهم صادقا فكانت القنبلة تأتى بين الضابط ، وبين فرقته فتفرقهم ••• »

ثم قال : « وكانت العساكر المصرية والخيل والجمال أشلاء منثورة بين المتاريس • ولما طلعت الشمس فى الأفق كنت ترى على اليمين القسم الأول من الجيش المصرى يعدو فى الصحراء وهو منظم فى تركيبه • وبعض القسم الثانى نازلا على المنحدر الى المحطة • وكان على شمالنا منتشرا على التل القتلى والاشلاء وجميع آلاتهم ومأكولاتهم ، وكانت الطلقات لا تزال مستمرة علينا من الهاربين ، ولكن القتال الحقيقى انتهى بعد ٣٥ دقيقة من أول طلقة •• »

قال الجنرال باتلر : « ولى هنا كلمة يجب أن أقولها عن واقعة التل الكبير ، فاننا فاجأنا الجيش المصرى نائما وراء متاريسه ، ولكنه تنبه وحارب بنية صادقة وعزم ثابت ولم تعقه كل العوائق الكبرى التى وضعناها حواليه •

فاننا لم نعطهم دقيقة واحدة ليتنبهوا من نومهم أو لينظموا أنفسهم ، فكان هجومنا عليهم كالصاعقة فوق النائم ، وقد كان قواد الجيش مثل أعضائه فلاحين لم يجربوا الحرب في حياتهم ولم يعرفوا مناووراتها وفنونها (ذلك ظنـــه ومبلغ علمه) وقد خانهم الذين ائتمنوهم، ومع ذلك كان لا يجتمع منهم ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠ الا وثبتوا فى المتاريس أو منحدرات التلول أو فى سطح الصحراء ! »

ولا أبلغ من شهادة القتلى والجرحى الذين كانوا ملقـون أمامهم وهم ثابتون في شجاعة

فعلى العشرة الآلاف الذين قتلوا من جنودنا فى هـذه المعركة السلام ، ولا ينبغى لجندى مصرى أن ينبس بكلمـة ضدهم ، فيكفيهم ما يقوله فيهم الماليون والمرابون وعبيـد الاستعباد ، فقـــد ماتوا أشرف موت ، وستبكيهم مصر ولا تنساهم ! »

فدينا القاهرة بأنفسنا

فى ظهر يوم الاربعاء الموافق ٢٨ شوال سنة ١٢٩٩و١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وصلت من التل الكبير الى القـاهرة وتوجهت حالا الى ديوان الجهادية بقصر النيل ودعوت المجلس العمومي للحضور وعقد مجلس حافل من أمراء العـــائلة الخديوية وأمراء العسكرية والملكية وأعيان القاهرةوأخبرتهم بهزيمة الجيش المعســـكر فى رأس الوادى ، ثم استشرت المجلس فيما يجب أن يعمل ، وهل يجب الاســـتمرار فى المدافعة ، أم يلزم التسليم لقضـــاء الله وقدره . فأجاب الأمير ابراهيم أحمـــد والأمير كامل باشـــا فاضـــل بوجوب الدفاع عن الوطن الى النهاية ، ثم قام ابراهيم باشا أحمد ، وقال : « ان مصر غاصة بالجند والمخـــازن ملآى بالمؤن والذخائر والاسلحة ، ومعدات الدفاع متـوافرة ،

فالواجب علينا اذا الدفاع ما دام فينا بقية » فأجاب الجميع بالاستحسان ، ثم استقر الرأى على انشاء خط دفاعى فى ضواحي المحروسة • وبناء على ذلك ذهبت الى العباسية ومعى محمود باشا المرعشلي باشمهندس الاستحكامات ، ومحمود باشا رضا لواء الخيالة ، وحسن باشا مظهر لواء مأمور تشهيل ارسال الذخائر الحربية الى مركز الجيش ، وتقرر اتخاذ الخط الدفاعى أمام المطرية شرقي عين شمس يستند يمينه على الجبل ويمتد شمالا الى ترعة الاسماعيلية ثم ينعطف غربا على الترعة المذكورة الى النيل عند فم رياح الترعة المذكورة بالقرب من شبرا

ثم ذهبنا جميعا الى مركز الطوبجية وأردنا استعراض العساكر الموجودة هناك ، فلم نجد الا نحو ألف رجل من خفراء البلاد بدون ضباط ونحو أربعين نفرا من السوارى فى مركز عساكر الخيالي مع الأميرالاى أحمد بك نير • فقال الأميرالاى المذكور انه يقف فى وجه العدو ويقاتله برجاله الاربعين حتى يموت معهم (ولكن ما الفائدة وليس لدينا جيش يقوى على الدفاع)

فلما شاهدنا كل ذلك رأينا أن الأولى حقن الدماء وحفظ القاهرة من غوائل الخراب والدمار كما حصل فى الاسكندرية ما دامت المقاومة لا تجدي نفعا • وفضلنا تقديم أنفسنا فداء عن الأمة المصرية سيئة البخت ••! فرجعنا الى المجلس الآنف الذكر وأخبرناه بما عن لنا ، ثم قلنا حيث ان الانجليز يحاربوننا الآن باسم الخديو لانحيازه اليهم ، ففى امكانه توقيف هذه الحرب وعدم خراب القاهرة وغيرها ، وليصنع بنا بعد ذلك ما هو أهله من الغدر والخيانة !

فلم يجد أرباب المجلس المذكور أفضل من رفع عريضة باسمنا الى الخديو نعترف فيها بايقاف الحرب ونلتمس منه الوساطة لدى الانجليز بعدم دخولهم القاهرة حفظا لها من

الخراب بعد تقديم الطاعة له والخضوع . فحرروا العريضة وأرسلوها اليه بعد أن ذيلتها بامضائى مع بطرس باشا غالى ورؤوف باشا وعلى باشا الروبى ويعقوب باشا سامى رئيس المجلس العسكرى فى قطار خاص ، وكان ذلك فى يوم الخميس الموافق غرة القعدة سنة ١٢٩٩ و ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فلم يجدهم ذلك نفعا فان مساعيهم أخفقت وآمالهم خابت ، فان الخديو أبى قبول العريضة واجابة الالتماس وأمر بالقاء يعقوب باشا سامى وعلى باشا الروبى فى السجن فسجنا فى الاسكندرية ، وأما بطرس باشا غالى ورؤوف باشا فلم يسجنا وكذلك أمر بسجن حسن باشا الشريعى وزير الأوقاف ، وعبد الله باشا فكرى وزير المعارف فى الحكومة الحرة الوطنية ، وكانا مع باقى الوزراء فى رأس التين ، ولم يراقب فيهما الله ، مع ان عبد الله باشا فكرى كان أستاذا ومربيا له ، فى صغره ، ولكنه ما فعل ذلك بهما الا لعلمه بمقتهما له لانحيازه الى العدو المحارب للبلاد ومساعدته له ضد المصريين

وفى مساء اليوم المذكور وصلت الخيالة الانجليز من الهنود مع الجنرال لوى وعسكرت فى مركز آلايات السوارى المصرية بالعباسية

وقد صدر أمر الخديو بسجنى وسجن جميع ضباط العسكرية وكبار العلماء والرؤساء والذوات والأعيان من جميع البلاد والعمد والمشايخ وغيرهم

نحن أسرى حرب

وفى عصر يوم الجمعة الموافق ٢ القعدة سنة ١٢٩٩ و١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ورد تلغراف من الجنرال لوى خيالة الانجليز بالعباسية الى ابراهيم بك فوزى مأمور ضبطية القاهرة بأنه يريد مقابلتى فى العباسية ومقابلة طلبه عصمت

باشا ، وكان طلبه باشا قد ترك مركز كفر الدوار ، وحضر الى القاهرة حين علم بهزيمة جيش التل الكبير . فتوجهنا الى العباسية واجتمعنا بالجنرال المذكور فابتدرنا بقوله : « هل تقبلون أن تكونوا أسرى حرب لجلالة الملكة ؟»فقلنا له: « اننا نريد أن نحقن الدماء . ولو كان عندنا من القوى الحربية ما يمكننا بها اطالة زمن القتال والمدافعة عن البلاد ولقاتلناكم حتى يقضى الله بيننا . ولكن حيث ان الانجليز يقولون انه لا مطمع لهم فى الاستيلاء على بلادنا ، وما كان مجيئهم الى مصر الا ليؤيدوا السلطة الخديوية ، ويسلموا البلاد الى الخديو ، ثم يعودوا الى بلادهم ، فنحن قد كففنا عن القتال ، ورضينا بأن نسلم سيوفنا واثقين بعدالة الأمة الانجليزية بأن تعاملنا كأسرى حرب »

وسلمناه سيوفنا وقضينا تلك الليلة داخل غرفة من غرف قشلاق الطوبجية لا فراش فيها ولا غطاء ، وكان الجنرال فى غرفة أخرى مثلها

وفى عصر يوم السبت قمنا من العباسية بكوكبة من خيالة الهنود وضابط انجليزى الى قشلاق عابدين فوجدناه محتلا بآلاى حرس ملكة الانجليز حكمدارية تين وهو من بيت شريف فى أحرار الانجليز ، فقابلنا الميرالاى المذكور، وقال لنا : « أنتما أسرى حرب عند جلالة ملكة الانجليز فلا بأس عليكما »

وأقمنا فى غرفة مقابلة للغرفة التى هو فيها وكان أميرا كريم السجايا يأتى الينا فى كل يوم ويعزينا على ما أصابنا، ويعترف بظلم الانجليز لنا ، وان الاستبداد لا يزال كامنا فى قلوب الانجليز أكثر من كل الأمم

وبعد ذلك وصلت جيوش الانجليز الى القاهرة أفواجا أفواجا وكانت نساء رجال حكام المصريين المستبدين يحيين عساكر الانجليز عند مرورهم فى الشوارع بلباسهم

الاحمر وأسلحتهم السوداء على عواتقهم بالزغاريت تقربا اليهم ، وشكرا لهم على اطفاء شعلة الحرية المصرية

سلطان باشا الخائن
وسجن ٣٠ الفا من المصريين

وحضر محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب من الاسماعيلية الى القاهرة نائبا مفوضا عن الخديو ، وأمر بسجن جميع ضباط العساكر وجميع رجال الملكية ، والعلماء ، وخطباء المساجد ، والتجار والأعيان الا من كان منهم من الجواسيس والمنافقين على حسب ما هو مندرج بسجلات الخديو ، فسجنوا جميعا الا على بك يوسف وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن مكافأة لهم على خيانتهم وغدرهم فى التل الكبير • وتوجه على بك يوسف الى القلعة مركز آلايه وسلم مفاتيحها الى فرقة من الانجليز بأمر محمد سلطان باشا نائب الخديو وكذلك صار سجن جميع الذين بالمديريات والمحافظات من المستخدمين والموظفين والعمد والاعيان والقضاه والمفتين وغيرهم من عامة الناس حتى غصت السجون بمن يربون على ٣٠ الفا من المصريين

فى قوة الصالحية

ولما علم محمود باشا سامى البارودى حكمدار جيش الصالحية ومن معه من الضباط بهزيمة التل الكبير تركوا مركزهم ، وقاموا مع عساكرهم بقطارات السكة الحديدية الى المنصورة ، ومنها الى طنطا ، ثم الى ايتاى البارود ،فكوم حماده فبولاق الدكرور • وهناك انحل النظام ، وخرجت العساكر عن الطاعة وتوجه كل منهم الى بلده

وكان محمود سامى باشا قد رأى ترك مدينة القاهرة والالتجاء بجيشه الى الصعيد ، ثم الى السودان ، اذا عجز عن الدفاع ولذلك كتب الى تلغرافا من المنصورة يطلب منى

اغراق مديريتي القليوبية والشرقية لتعطيل سـير الجيش الانجليزى ، ثم الاستيلاء على جميع المراكب وشحنها ذخيرة وتعيينات وأخذها الى الصعيد مع الجيش

وحيث انى رأيت عدم موافقة رأيه لما تحققته من الخراب الذى يحيق بمديريتي القليوبية والشرقية ودمار عاصـمة البلاد وسفك دماء الأبرياء على غير جدوى ، هذا فضلا عما رأيته من تحول الافكار وانخلاع القلوب ، واختلال النظام بالجيش بعد المنشور السلطاني الذى كان فى مصـلحة الأعداء ، وبعد اعلان الخديو بأن الانجليز لم يقـاتلوا المصريين الا تأييدا لسلطته ولا مطمع لهم فى البلاد الى غير ذلك مما سبق ايراده ، وافقت المجلس العمومى على ارسال وفد بعريضة منى الى الخـديو كما ذكرنا ليأمر نصراءه الانجليز بالكف عن القتال وحفظ العاصـمة من الخراب والدمار

ولا غرابة فى ذلك فان كثيرا من أعضاء المجلس (مجلس النواب) مثل محمد بك الشواربى وأحمد بك عبد الغفار والسيد الفقى ومحمد سلطان باشا من الذين انخـدعوا وخدعوا وصاروا سـهاما صائبة فى كبد المصريين كانوا يسارعون فى اتخاذ كل ما من شأنه نجاح الانجليز وفوزهم ارضاء للخديو

قوة كفر الدوار وابو قير ورشيد ومريوط

ولما علم طلبه باشا بهزيمة التل الكبير ترك مركز جيشه، وحضر الى القاهرة فى مساء ١٣ سـبتمبر سنة ١٨٨٢ وعندما علمت العساكر بذهابه تركوا أسلحتهم لضباطهم وذهبوا الى بلادهم ، وكذلك من كان هناك من العربان ، وأما الضباط فقدموا طاعتهم للخديو وسـلموا أسلحة عساكرهم الى من حضر عندهم من الانجليز ، وذهبوا الى

الاسكندرية ، ثم أودعوا السجن هناك

أما عساكر مراكز أبو قير ورشيد ومريوط، فقد سلموا الى من حضر عندهم من الانجليز أيضا بعد اخلاء سبيلهم • وأما الضباط فسيقوا الى الاسكندرية ، ثم أودعوا السجن بعدالاهانة والتهديد والتحقير بوساطة من انحاز الى الانجليز من خونة المصريين

امتناع عبد العال باشا حلمى عن التسليم

وأما عبد العال باشا حلمى قومندان مركز دميـــاط ومحافظها اذ ذاك ، فانه لما علم بهزيمة مركز التـل الكبير تشجع وأبى التسليم للانجليز ، وحاول أن يحمل الاهالى على الاعتقاد بأن عرابى باشا لم يزل بجيشه ثابتا أمام قوة الانجليز ، وانه لا بد من القتـــال والدفاع عن الوطن الى الفناء ، وأخذ فى الاستعداد الى يوم الخميس الموافق ٢١ سبتمبر الى أن توجهت قوة من الانجليز الى دميـــاط مع الجنرال السن ومعه أمر من الخديو بالتسليم ، وانه لا مطمع للانجليز فى البلاد ، وانما يحاربون لتأييد الخديو

فأخذ رأى من معه من الضباط ، فأجمعوا على التسليم والطاعة للخديو واستسلموا وذهب عبد العال باشا ومعه سليمان بك نجاتى ومحمد بك حلمى وغيرهما من الضباط العظام الى الجنرال المذكور ليقدموا طاعتهم للخديو • فأمر بارسال العساكر والمدافع والحيوانات الى طنطا ، وتسلم جميع الاسلحة والمهمات الحربية وأخلى سبيل العســاكر بعد ذلك ثم قبض على عبد العال باشا وغيره من الضــباط وأرسلوا جميعا الى سجن مصر تخفرهم العساكر الانجليزية

عودة الخديو الى القاهرة

وبعد استسلام عبد العال باشا حلمى وسجن جميـــع

الضباط وغيرهم حضر الخديو الى مصر فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فاستقبله على المحطة رجال الاستبداد وتقدم رياض باشا ومحمدسلطان باشا وغيرهما ليسلموا عليه· وأطلقت المدافع وصدحت الموسيقى · وبعد ذلك تقدم الشيخ عبد الهادي الابياري ودعا له ، ثم تقدم رياض باشا ونطق بمثل هذا الدعاء مختوما بقوله : « فليعش الجناب العالى مؤيدا بالنصر والاجلال »

وبعد أن لبث في المحطة زمنا قليلا سار في مركبة خصوصية والى يساره الدوق أف كنوت نجل ملكةالانجليز، وأمامه الجنرال ولسلي والمستر مالت وسار وراءه الفرسان الانجليز وتبعه النظار رجال الاستبداد القدماء ، وأمراء العائلة الخديوية ، ومن حضر من رجال العهد القديم وكان نزوله فى سراى الاسماعيلية

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ منه توجه الخديو الى سراى الجزيرة لاجراء رسوم التشريفات فيها فابتدأ اجراؤها في الساعة الثالثة على الاصطلاح العربى من ذلك اليوم وكان أول المهنئين شقيقه محمود بك ومنصور باشا يكن صهره، ثم النظار ، ثم تلاهم الرؤساء الروحانيون ، ثم الدوق أف كنوت والدوق دونك والضباط الانجليز ما عدا الجنرال ولسلي ثم التجار الاوربيون ثم تظاهر المستبدون بعمل زينة في حديقة الازبكية وفي منازلهم ثلاث ليال ، وقد حضر رياض باشا الزينة فى الحديقة في احدى لياليها ، وكل من خيرى باشا ناظر المعارف وعلى باشا مبارك ناظر النافعة (الاشغال) وزكى باشا ناظر الاوقاف وغيرهم من المتملقين وأنصار الظلم والاستبداد والمخدوعين من أعضاء مجلس النواب الذين ساعدوا الأعداء فى التغلب على بلادهم ·!·

الخديو توفيق يستعرض الجيش الانجليزى

وفى أواخر شهر سبتمبر أخذ فى اعداد مقام للخديو فى ساحة عابدين وفوقه سرادق عظيم ليكون فيه أثناء عرض الجيوش الانجليزية عليه

ففي يوم السبت ٣٠ سبتمبر تم اعداده ورفعت فوقه الألوية وفرش بالبسط والأثاثات الثمينة • وفى الساعة ٤ بعد الظهر أقبل الخديو بالملابس الرسمية وعلى يساره محمد شريف باشا رئيس مجلس النظار ، وأمامه مصطفى رياض باشا ناظر الداخلية وعمر باشا لطفى ناظر الحربية والبحرية ، ومن خلفه بقية النظار وبعض العلماء والذوات الذين لم يسجنوا ورجال المعية ، وكلهم بالملابس الرسمية

وكان الجنرال ولسلى والدوق أف كنوت نجل الملكة على ظهور الخيل بجانب المقام المذكور ، وكثير من الضباط والياوران الانجليز تجاهه فرسانا

وفى أول الساعة الخامسة أخذت العساكر فى المرور واستمرت ساعة ونصفا الى أن تم مرور الجيش كله

وفى آخر الاستعراض أمر الخديو بعزل العلامة الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الازهر ، وقد كان حاضرا معه فى الحفلة • وأمر برجوع الشيخ محمد العباسى المهدى الى مشيخة الازهر ، كما كان قبل الحكومة الحرة • وصدر أمر الخديو الى الداخلية فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ الموافق ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٢ بشأن ذلك كما يأتى :

« أنه بناء على استعفاء حضرة الاستاذ الشيخ محمد الانبابى من وظيفة مشيخة الجامع الازهر ووثوقا بفضائل وعالمية حضرة الاستاذ الشيخ محمد العباسى المهدى قد اقتضت ارادتنا توجيه هذه الوظيفة لعهدته كما كانت قبلا علاوة على وظيفة افتاء السادة الحنفية المتحلى بها سابقا •

وصدر أمرنا للمومأ اليه بذلك فى تاريخه ولزم اصدار هذا لدولتكم »

وأدب الخديو مأدبة شائقـــة فى سراى الجزيرة اكراما للضباط الانجليز فى ليلة كانت من الليالى المعدودة عندهم فى المسرات

وكافأ الخديو محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب بعشرة آلاف جنيه وبالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى لما قام به من الخدم الجليلة نحو الانجليز وصدر أمره بذلك بقوله :

« حيث انه بالنظر الى ما أظهره ســـعادة محمد سلطان باشا من الصداقة لحكومتنا الخديوية ومعارضته للعصاة فى جميع أمورهم وعزائمهم بالمخاطرة بحيــاته (حين كان فى الجيش الانجليزى يبث الغدر ويرتب الخيانة مع قواد الجيش المصرى) والى ما حصل له بسبب ذلك من الضرر والتعدى منهم على شخصه وأقربائه وموجوداته ومقدار جســيم من مزروعاته ، قد استحق المكافأة من الحكومة . فبناء عــلى ما عرضه علينا مجلس نظارنا أمــــرنا بأن يعطى بوجه استثنائى لسعادته مبلغ عشرة آلاف جنيه من خزينة المالية محسوبا من المبلغ الاحتياطى لسنة ٨٢ تعويضا للأضرار التى لحقت به ومكافأة لسعادته على صداقته »

هدية سلطان باشا للانجليز

وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وفد على نظارة الداخليــة محمد سلطان باشا وأحمد بك الســــيوفى وغيرهما من المخدوعين ، وأبلغوا رياض باشا بأنهم على عزم أن يقدموا نوعا من الاسلحة الفاخرة المحلاة بالجواهر الثمينــــة هدية منهم للأميرال « سيمور » قائد الدونانمة الانجليــــزية ، وللجنرال « ولسلى » قائد الجيش الانجليزى وللجنــرال

« لو » الذى كان أول قادم الى القاهرة بعد سقوط التــل الكبير ، فاســتحسن رياض باشا منهــم تلك الأريحية ، ورخص لهم فى تقديم الأسلحة الفاخرة المذكورة للقــواد المومأ اليهم

وكانوا قد عزموا قبل ذلك على أن يؤلفوا لجانا فى كل جهة ينشئون فيها اكتتابا لجمع نقود كافية لانفاذ هــذا القصد ، ولكنهم فشلوا فى ذلك ، واكتفوا بشراء الهدية من مالهم الخاص ، فأعطوا الجنرال « ولسلى » سيفا مجـوهرا وكذلك الجنرال « لو » سيفا ، وأما الأميرال « ســيمور » فأهدوه طبنجة مجوهرة بالماس مكافأة لهم على احتقــارهم للأمة المصرية واذلالها !



المحاكمة

لجنة القاهرة المخصوصة

في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتأليف لجنة مخصوصة فى القاهرة لتحقيق قضية كل من كان يدافع عن الوطن ، سواء أكان من العسكريين أم من الملكيين أم من المشتركين فى الدفاع أم من المحرضين عليه ، واعتبارهم جناة مدنيين

ومن أحكام هذا الأمر أن من واجبات هذه اللجنة أن ترفع الدعاوى على مرتكبى الجناية شخصا فشخصا ، وأن ترسل مندوبا من قبلها لاقامة الدعوى أمام المحكمة العسكرية ، وأن لها الحق فى أن تطلب ضبط أى شخص بمقتضى طلب يقدم منها لناظر الداخلية وهو يجرى تنفيذ هذا الطلب

وقد تألفت هذه اللجنة على الوجه الآتى :

الرئيس : اسماعيل أيوب باشا (شركسى)

الأعضاء : على غالب باشا (شركسى) ـ يوسف شهدى باشا (شركسى) ـ محمد زكى باشا (أرناءودى) ـ سعد الدين باشا (رومى) ـ محمد حمدى بك العظم (سورى) ـ مصطفى بك راغب (تركى) ـ سليمان بك يسرى (كردى) ـ مصطفى بك خلوصى (فارسى) ـ محمد بك مختار (تركى)

المحكمتان العسكريتان

وأصدر الخديو أمرا آخر بتأليف محكمة عسكرية فى القاهرة للحكم فى الدعاوى التى تقدم لها من اللجنة

المخصوصة وأن تكون أحكام هذه المحكمة قطعية لا تستأنف تصدر مطابقة للقانون العسكرى العثمانى • وتألفت هيئة هذه المحكمة من الذوات الآتية أسماؤهم وجميعهم من رجال الاستبداد كرجال هيئة اللجنة السابق ذكرها

الرئيس : محمد رؤوف باشا (كردى)

الأعضاء : الفريق ابراهيم باشا (رومى) ـ الفريق اسماعيل كامل باشا (شركسى) ـ حسين عاصم باشا (شركسى) ـ اللواء خورشيد باشا (شركسى) ـ سليمان نيازى باشا (أرناؤدى) ـ عثمان لطيف باشا (شركسى) سليمان نجاتي بك (شركسى) ـ أحمد حسنين باشا (مصرى)

وجاء فى مواد هذا الأمر القاضى بتأليف محكمة القاهرة أن أحكام هذه المحكمة لا تعتبر موضعا للعمل الا اذا كانت صادرة من ستة أعضاء على الأقل غير الرئيس ، ثم انه يجب أن تصدر بغالبية الآراء المطلقة

وأصدر أمرا آخر أيضا بتأليف محكمة عسكرية فى الاسكندرية للحكم فى الدعاوى التى تقدم لها من لجنتين مخصوصتين تألفتا فى الاسكندرية وطنطا على نحو تأليف لجنة القاهرة ، وأن تكون أحكام هذه اللجنة قطعية أيضا لا تستأنف صادرة طبقا للقانون العسكرى

الرئيس : عثمان نجيب باشا (شركسى)

الأعضاء : يوسف باشا (شركسى) ـ حسين واصف باشا (شركسى) ـ حسن رضوان باشا (تركى) ـ على بك وهبى (تركى) ـ حسين بك مظهر (تركى) ـ مصطفى باشا العرب (مصرى)

وذكر فى الأمر الصادر بتأليف هذه المحكمة أن تصدر أحكامها بغالبية الآراء المطلقة أيضا

وأما لجنة الاسكندرية فكانت مؤلفة على ما ترى

الرئيس : عبد الرحمن باشا رشدى (انكليزى مالطى)
الأعضاء : حماده بك ، قاضى بمحكمة الاستئناف (مصرى) ـ أحمد بليغ أفندى (نائب وكيل الخديو) ـ ابراهيم بك فؤاد (رئيس محكمة الجيزة) ـ كازيمرار (ناظر قسم قضايا نظارة الاشغال العمومية والحربية والبحرية)ـ المسيو كليار (أمين عموم الجمرك) ـ المسيو فاستيه دى مون جويون (وكيل خديو فى المحكمة المختلطة)

وأما لجنة طنطا فتألفت هيئة لجنتها على الوجه الآتى :

الرئيس : محمود باشا الفلكى

الأعضاء : لطيف بك سليم ـ شفيق بك منصور ـ جبرائيل أفندى كحيل نائب بقسم قضايا نظارتى المالية والداخلية ـ موسيو سكوتى ، نائب بقسم قضايا الحقانية والخارجية

الغاء الجيش المصرى

وصدر أمر الخديو بالغاء الجيش المصرى وصرف العساكر الى بلادهم ومحاكمة الضباط وكبار قادة الجيش المدافع عن البلاد بصفة كونهم عصاة

وأصدر مجلس الاسكندرية العسكرى أحكاما مختلفة على عدة أشخاص من العصاة على زعمهم ، فقضى بالاعدام على « ندى خطاب » أحد رجال الشرطة سابقا بدعوى انه غير هيئته بملابس ملكية وعين من قبل سعد بك جبل قائمقام البوليس السابق لأخذ أخبار الانكليز فى الاسكندرية ، وايصالها الى جيش المصريين ، فكان بذلك جاسوسا متنكرا

وحكم بالليمان سنة واحدة على أحد سائقى العربات لأنه اشترى مالا منهوبا ، وعلى آخر من الجند بجلده ١٥٠ جلدة على ظهره ، وأن يقيد بالحديد فى الليمان مدة ست سنوات ،

وقضى على عدة خفراء بالليمان أيضا

وقبض على كثير ممن اشتبه فيهم فى الاشتراك فى الحركة الوطنية وفى مقدمتهم السيد بك قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية وسليمان بك داود • وفى جملتهم بعض أعضاء جمعية الشبان فى الاسكندرية ، وكذلك قبض فى القاهرة على جميع الضباط والذوات مثل عثمان باشا فوزى وكيل دائرة زينب هانم ، ومصطفى باشا نائل ، وأحمد بك ناشد مدير الشرقية ، ومحمد أفندى الصدر ، والسيد حسن افندى الشمسى ، ومحمود أفندى صادق ، وعبد الله باشا فكرى ، وحسن باشا الشريعى ، وأمين بك فكرى وغيرهم

ومن العلماء شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ محمد عليش وولده الشيخ عبد الرحمن عليش ، والعلامة الشيخ حسن العدوى ، والشيخ أبو الفضل الجيزاوى ، والشيخ الخلفاوى ، والشيخ أحمد المنصورى ، والشيخ أحمد عبد الغنى وغيرهم من أكابر العلماء

ومن كبار التجار أمثال السيد حسن موسى العقاد ومحمد حنظور بك وكيل مديرية الدقهلية ، ومن أعضاء مجلس النواب أمين بك الشمسى وأحمد بك أباظه ، وأحمد محمود العضو عن البحيرة ، ومحمد أفندى الشاذلى ، ومحمد جلال ، ومهنى يوسف عن المنيا وغيرهم • ومن القضاة الشيخ محمد جبر ونائبه الشيخ سلمى ، والشيخ أمين أبو يوسف • ومن الأعيان ابراهيم بك الشريعى ويعقوب بك صبرى مدير الفيوم ، وأولاد أحمد بك أبو مصطفى ، والشيخ عبد المجيد الفقى وأحمد الفقى ، والشيخ حسن الديب ، والشيخ عبد الهادى رزق ، ومحمد خطاب ، وعلى أفندى محمد ، ويحيى بك شتا ، وعلى مصرف ، وابراهيم بك خليل وغيرهم

وانتهز حكام المديريات من رجال الاستبداد فرصة

القبض على وجوه البـلاد وأعيانها واستنزفوا ثروتهم حتى أثروا وامتلكوا الأراضي الواسعة • ومن ضن عليهم بماله كان جزاؤه الاعدام بدعوى انه من العصاة

الغاء القوانين العادلة

وصدر أمر الخديو بالغاء القوانين العادلة التى صـــدق عليها في عهد الوزارة الوطنية الحرة وهي : قانون القواعد الاساســية في النظامات العسكرية ، وقانون الترقي ، وقانون الضمائم والامتيـــازات ، والاعانات العسكرية ، وقانون الاجازات التي كانت من ضمن طلبات العسكرية قال فيه :

وبعد الاطلاع على الأوامر الصادرة فى ٢٦ شوال سنة ١٢٩٨ بالتصديق على قانون الاعانة والضمائم والامتيازات العسكرية البرية والبحرية والاجازات وتســـــوية حالة الضباط والمستودعين، والترقى ومعاشات تقاعد العسكرية

وبناء على ما عرض علينا من ناظر البحرية والحربية (عمر باشا لطفى) صارت هذه القوانين فى حكم الالغاء »

وصدر أمر آخر بالغاء الأمر الصادر بتقرير مرتبـــات الضباط والصف ضباط والعساكر البرية والبحـــرية • وان تعـــاد مرتباتهم جميعا الى ما كانت عليه قبل صدور الأمر المؤرخ فى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ وأن تلغى جميع العلاوات التى أضيفت الى رواتب الاستيداع ومعاش التقاعد

انعامات على الضباط الانجليز

وأنعم الخديو على ٥٢ ضابطا من الضباط الانجليـــــز بالنيشان المجيدى والنيشان العثماني من رتب مختلفة ،

فاصاب واحد منهم النيشان المجيــدى من الدرجة الأولى واثنان النيشان العثمانى من الدرجة الثانية وخمســة النيشان العثمانى من الدرجة الثالثة وأربعة النيشان العثمانى من الدرجة الرابعة ، وأربعة النيشان المجيدى من الدرجة الثانية وتسعة من الدرجة الثالثة وسبعة من الدرجة الرابعة وعشرة من الدرجة الخامسة

وكانت تلك النياشين من ضمن النياشين التى حضرت من الآستانة بطلب درويش باشا المندوب السلطانى لأجل اعطائها للضباط المصريين ، فضن بها الخديو عليهم وجاد بها على الضباط الانجليز

وقد ذكرنا تأليف لجان للتحقيق والمحاكمات وتعييــن رؤسائها وأعضائها بالايضاح الوافى والبيــان الشافى • والآن نثبت تلك المحاكمات وايرادها مع تقديم الأهم منها على المهم • وانقيادا لحكم هذه القاعدة نبتدىء بذكر محاكمتنا ونعقبه بذكر محضر على باشا فهمى فمحضر عبد العال باشا وهكذا الى أن نأتى على أهم هذه المحاكمات واحدة بعد أخرى ليتبين لمن يطلع عليها شدة وطأة الظلم والاستبداد عــلى رجال العدل والحرية جزاء مدافعتهم عن بلادهم (١)

سجن الدائرة السنية

ولما ضاقت سجون القلعة والضابطية بمن سجنوا من الضباط وغيرهم من جميع الطبقات اتخذت الحكومة بنــاية الدائرة السنية سجنا عموميا ، وأنشأت فيه مجلسا فخيما للمجلس العسكرى وآخر للجنة التحقيق

---

(١) اكتفينا فى هذا الجزء الثانى بذكر تفصيل محــاكمة عرابى وبعض زملائه • وقد نشرت سائر محاكمات زعماء الثورة العرابية فى الجرائد فى ذلك الحين ، فعلى من يريدها أن يرجع اليها

وصار نقلنا من قشلاق عابدين الى سجن الدائرةالسنية المذكورة لأجل المحاكمة ، ومعى طلبه باشا عصمت ، وقد سجن كل منا في غرفة منفردا أسوة بمن فيها من المسجونين · ثم أغلقوا المنافذ علينا وسمروها ، ومنعوا عنا السراج ليلا بعد أن فتشونا وأخذوا ما معنا وأهانوا البعض منا خصوصا عبد العال باشا حلمى

محضر استجوابى

الاربعاء فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٩

حضرت أمام لجنة التحقيق ، واستجوبت على الوجه الآتى :

س ـ لما تولى خديوينا الأعظم مسند الحكومة المصرية أين كنت مستخدما ؟

ج ـ كنت معينا فى تسليم ٧٠٠ ألف أردب غلال واردة من مديريات الوجه القبلى الى محلات منشه وبيحه واجيون بالاسكندرية لسداد ٥٠٠ ألف جنيه دفعت فى أقساط الدين المطلوب من الحكومة

س ـ كنت تبع أى مصلحة ؟

ج ـ تبع نظارة الجهادية

س ـ هل كنت من المستودعين ؟

ج ـ لم أكن كذلك ، بل كنت فى الآلاى الرابع وتعينت للمأمورية المذكورة

س ـ ماذا كانت رتبتك ؟

ج ـ قائمقام فى مدة سعيد باشا

س ـ متى ترقيت لرتبة الميرالاى ؟

ج ـ فى ابتداء تولية الخديو الحالى

س ــ وفى أى آلاى تعينت ؟
ج ــ تعينت فى ٤ جى آلاى بيادة

حادثة قصر النيل

س ــ فى ١٥ صفر سنة ١٢٩٨ تقدم منكم عرضحال لدولتلو رياض باشا رئيس مجلس النظار فى ذلك الوقت فهل تتذكره ؟
ج ــ نعم أتذكره جيدا
س ــ هذا العرضحال لم يكن عليه أختام ، بل مقال فيه أنه من ضباط الجهادية ، وقدمته أنت وعلى فهمى وعبد العال ، فهل عندك توكيل من ضباط الجهادية بتقديمه ؟
ج ــ ذاك العرضحال تقدم منا بالنيابة عن جميع الضباط الوطنيين ، وعليه أختامنا ، وهذه مسألة صدر عنها العفو الخديوى فى أول فبراير سنة ١٨٨١ الموافق ٢ ربيع أول سنة ١٢٩٩
س ــ هل تعرف أن هذا ذنب حتى ان الحضرة الخديوية عفت عنه ؟
ج ــ لم يكن هذا ذنبا ...
س ــ نحن نسألك هل عندك توكيل أم لا ؟
ج ــ توكيلهم لى ولعبدالعال باشا وعلى باشا فهمى معلوم بداهة ، ولم نأخذ منهم سندات
س ــ قل أسماء بعض الضباط الذين وكلوكم كى نسألهم
ج ــ لا لزوم للسؤال منهم ، فانى لما كنت ميرالاى كانت كلمتى نافذة على ضباط سائر الآلاى ، وهذا دليل على انهم أنابونى عنهم ، وانهم مؤتمنون طرفى
س ــ فى ذلك الوقت صدر أمر من الجناب الخديوى بتوقيفكم ، وتلى عليكم الأمر المذكور ، وامتثلتم وعلمتم منه

بتأليف مجلس عسكرى مركب من الجنـــرال استون ، وابراهيم باشا فريق السوارى ، ولارمى باشـــا ، وبلوم باشا ، وخورشيد باشا عاكف ورضـــا باشا ونجم الدين باشا للحكم فيما يختص بكم على مقتضى القانون ، فهـــل حصل ذلك أم لا ؟

ج - تلى علينا هذا الأمر ولكن يؤخذ منـــه أنه ليس الغرض الحكم علينا بمقتضى القانون فقط ، بل يستدل منه على موتنا أيضا

س - الأمر الذى صدر بشأن تشكيل المجلس المذكور موجود هنا ، فسنتلوه عليك ، وقل لنـا من أين يؤخذ أن الغرض موتكم (وتلى علينا وها هى صورته)

(صورة الأمر الخديوى لناظر الجهادية عثمان باشا رفقى بتاريخ ٢٩ صفر سنة ١٢٩٨ نمرة واحد فى حقنا)

« بناء على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة والمتوقعة من كل من أحمد عرابى بك ميرالاى ٤ جى بيادة ، وعبـــد العال بك حشيش ميرالاى ٦ جى بيادة ، وعلى بك فهـــمى ميرالاى ١ جى بيادة خلافا للقانون والنظـام العسكرى قد تقرر بمجلس النظار المنعقد يوم تاريخـــه بسراى عابدين تحت رئاستنا بتوقيف الثلاثة ضباط المذكورين ، واحالة محاكمتهم على مجلس عسكرى تحت رئاسة الجنرال استون وأعضائه ابراهيم باشا فريق السوارى ، ولارمى باشا ، وبلوم باشا ولواء خورشيد باشا عاكف ، ولواء ســوارى محمد باشا رضا • ومن الضباط المتقاعدين لواء نجم الدين باشا ، ولهذا أصدرنا أمرنا هذا لكم كى تجروا توقيـــف الثلاثة ضباط المذكورين مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع أدنى ما يخل بالنظام العمـــومى تحت كفالتكم • وبمعرفتكم يصير انتخاب وتعيـــين بدل الثلاثة ضـــباط المذكورين فى محلاتهم • ومن حيثيـــــة تأليف المجلس

العسكرى فوق العاده ومحاكمة الثلاثة ضباط المذكورين قد تحرر في تاريخه لجناب الجنرال استون بما يلزم عن ذلك »

ج ـ حيث أن الخديو قال في ذلك الأمر انه بناء على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة الواقعة من أحمد عرابى وعبد العال وعلى فهمي ، فلا بد ان كل مجلس مصرى يحكم علينا بالموت • ومقال به أيضا مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع ما يخل بالنظام العمومي تحت كفالتكم ، فهذا التأكيد والتسديد لم يسبق له مثيل • ويستدل منه على أن الغرض اعدامنا • هذا فضلا عما شاهدناه ، فان الأمر قاصر على التوقيف ، ولم يذكر به السجن ، والذى حصل خلاف ذلك فانه أخذت سيوفنا ووضعنا بالسجن ، ووقف علينا أصاغر ضباط الشراكسة وبأيديهم الطبنجات، فرؤى لنا من جميع ما ذكر ان هذه الحالة الغرض منها اعدامنا

س ـ مذ كنتم في السجن حضر ١ جى آلاى وأخرجكم منه ، وفى الغروب حضر ٦ جى آلاى حكمدارية عبد العال• والآلاى حكمداريتكم كان عازما على الحضور أيضا ، فهل حضورهم كان بناء على أوامر منكم وباتفاق قبل حصول الحبس أم حضروا من تلقاء أنفسهم ؟

ج ـ الآلاى حكمداريتي لم يقم من محله ولم يكن عنده تنبيه بالحضور • أما الآلايان الآخران ، فلم أعلم بناء على أى شيء حضروا • ولكن من حيث ان الضباط موكلونا للعرض بطلب المساواة والانصاف بين أصناف العسكرية ، فهم طبعا ملاحظون أحوالنا ، أولا فأولا ، ومتيقظون ، وهم دائما على حذر ، فلما رأوا ما حصل لنا من السجن أخبروا بعضهم بعضا وحضروا لخلاصنا

س ـ علم من التحقيق ان آلاى على فهمى لم يحضر الا بناء على تنبيه من قبل الواقعة بيوم ، وآلاى عبد العال

حضر فى يومها بناء على أمره بواسطة ارســـال واحد من طرفه ، وان عدم حضور آلايكم هو بالنظر لعدم امتثـــال ألفى أفندى يوسف ، وخلاف ذلك لم تتحرك باقى الآلايات فماذا تقول ؟

ج ــ هذه المسألة مع ما فيها من الحيف والظلم توسلنا بقناصل الدول لتسوية ما بيننا وبين الحكومة من الخلاف، وصدر عنها عفـــو عمومى وعاد كل منا الى آلايه ووعدنا باجابة طلباتنا وقد عزل عثمان رفقى ناظر الجهادية

حادثة عابدين

س ــ بعد اخراجكم من السجن بقصر النيـــل بواسطة العسكر وحضوركم لعابدين كنتم تعلمون جيـــدا انكم معزولون من آلاياتكم ، فلمـــاذا بقيتم هناك مع العساكر وأصررتم على طلب عزل عثمان باشا رفقى من نظـــارة الجهادية ، مع انه مرارا يعدكم الجناب الخديوى بالاجابة ونبه عليكم بالانصراف ولم تنصرفوا حتى تحصلتم على مرغوبكم؟

ج ــ قلت ان هذه المسألة تم فيها ما تم وصدر عنها عفو الخديو

س ــ حيث انه قيـــل منكم انه صدر عن ذلك عفو من الحضرة الخديوية وتحصلتم على رفع ناظر الجهادية الذى كنتم متشكين منه فكان المأمول اذا مقابلة هذه النعمـــة بالطاعة والانقياد التام لأوامر الحضرة الخديوية والسلوك الحسن ، فوقع منكم ضد المأمول وقبل انقضاء سبعة أشهر بعد هذا العفو أحضرتم آلاياكم وآلايات الاثنـــين ميرالايات الذين اشتركوا معكم فى واقعة أول فبراير سنة ١٨٨١ وبعض آلايات التى أمكنكم اغراؤها على ذلك وبطاريات الطوبجية بجبخاناتها • وقبل حضوركم لتلك الجهة ببضـــع ساعات حررتم للقناصل ولنظـــارة الجهادية على هذا التصميم الذى

تجاسرتم على اجرائه بالفعل ، فما أسباب ذلك ، ولماذا تجاسرتم على هذا الفعل ، وبدلا من قيامكم بأداء وظيفتكم التي هي حفظ الذات العلية هددتموها بالاسلحة التي أعطيت لكم لأجل حفظ تلك الذات السنية وحفظ الحكومة المصرية • وفيما بعد طلبتم من الحضرة الخديوية طلبات لم تكن من وظائفكم ولا من خصائصكم ، وأصررتم على عدم اعادة العساكر لمحلاتهم حتى تحصلتم على مطلوبكم بهذه الكيفية ؟

ج ـ ان الأسباب التي دعت لذلك هي عدم الاخذ بالعدل والمساواة في المعاملات شأن البلاد التي لم يكن فيها قوانين ولم يرع فيها الاجراء على مقتضاها ، فلذلك اعتمد أعيان البلاد على أبنائهم رؤساء العسكرية وتاقت أنفسهم الى تشكيل مجلس نيابي بالبلاد يحفظ لهم حقوقهم ويدفع عنهم ما ألم بهم من المظالم ، حيث ان كل من كانت له مظلمة منهم وتلقى في مجلس من المجالس الاهلية ، فلا تنتهي ولا ينظر لها بعين الاعتبار • وربما تترك بالمجالس فوق العشرين سنة حتى يموت صاحب الدعوى كمدا بظلمه • ومن أمثلة المظالم ضياع حقوقهم المدفوعة في المقابلة التي هي عبارة عن سد ١٧ مليون جنيه • ولم يصر معاملتهم فيها أسوة بالدائنين الأجانب الذين لهم ديون على الحكومة المصرية • وغير ذلك مما لا يمكن استيفاء شرحه في هذا الجواب ، فاجتمعت اذا أفكار الناس على انه لا تخلص لهم من تلك المظالم الا وجود مجلس نيابي من شأنه حفظ الارواح والحقوق والاموال • مع سن قوانين عادلة تكفل لهم حقوقهم ، فأجمعوا أمرهم على ذلك وتحرر منهم بذلك عرضحالات وختم عليها من نحو الألفين نفس من عمد وأعيان وتجار وغيرهم • ولخوفهم من البطش بهم أنابوني مع اخواني الضباط في عرض طلباتهم لكوننا اخوانهم وأبناءهم • وهم أهلونا يضرنا ما يضرهم ، وينفعنا ماينفعهم

فقمنا بالعساكر البيادة والطوبجية والسوارى الموجودين بمصر بدون أن يتخلف منهم أحد وتوجهنا الى ساحة عابدين بعد اعلام قناصل الدول بتلك الطلبات الشرعية الحقة التى لا ينكرها منصف أبدا • وكان توجه العساكر بغاية الأدب والسكون بصفة عرض جيش على الحضرة الخديوية نلتمس من حضرته الفخيمة منح الأمة المصرية التى نحن أبناؤها ووكلاؤها فى طلب تلك الطلبات الحقة ، فمنحهـــــا ذلك وانصرف الكل شاكرا لجنابه الفخيم على ذلك • والاعراضات المتقدمة من أعيان الأمة المصرية تقدم بعضها الى دولتـــلو شريف باشا الذى صار تسميته بطلب الأمة رئيسا للنظار • ومع ذلك فقد صدر عفو الخديو أيضا عما حصل من القصور فى هذه المسألة ، على ان تلك الطلبات جميعها هى من أقصى آمال الحضرة الخديوية ، وسابق التصريح بها فى الدكريتو الصادر من فخامته فى أول ولايته

س ـ لو فرض ان الحضرة الخديوية لم تسلم فى هـذه الطلبات فماذا كان يحصل ؟

ج ـ لا لزوم للفرض والتقدير لاننا واثقون بكرم الخديو ووفائه بوعده فى أول دكريتو صدر من جنابه ، كما ذكرنا فى جوابنا المتقدم حيث ان ذلك من أقصى آماله

س ـ لم يوجد اذا وجه لتوجهكم بالعساكر والجبهخانة معهم والاحاطة بالسراى بتلك الكيفية المهولة

ج ـ البلاد التى لم يكن بها مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها فى كافة ممالك الارض يحصل فيها أكثر من ذلك بحيث يسفك فيها كثير من الدماء وهذا لا يخفى على كل متذكر لأن الحاكم المستبد لا يسلم فى الشورى بسهولة • ونحن بحمد الله تعالى لم يحصل منا أدنى شىء يخل بالراحة بخصوص هذا الطلب ، وتقدم ان ما كان حضور العساكر الا بالنسبة للالتماس فى هيئة عرض أنفسهم على الحضرة

الخديوية ومع ذلك فعفو الخديو شمل ما حصل فى تلك المسألة من القصور

س ــ تدعى ان الأمة أنابتك أنت والضباط فى طلب الطلبات التى ذكرتها ، فالأمة المصرية عبارة عن أربعة ملايين • ولا يتصور أنه صار توكيلكم أنت والضباط من طرف هذا القدر وحيث انك تدعى أيضا أنه تقدم اعراضات من نحو الألفين شخص من أهالى البلاد الى دولتلو شريف باشا مباشرة ، فيعلم عدم توكيلكم من طرف أحد من الأمة المصرية كما تدعون ، فان كان بيدكم والحالة هذه توكيل أبرزوه ، وخصوصا ان الأمة المصرية وأعيانها عموما موجودين ، فبين أسماء، ولو نحو عشرين من الاعيان الذين نوبوكم حتى باستجوابهم تتضح الحقيقة

ج ــ مهما كان تعداد أى أمة من الأمم عظيما، فانها تكون مرؤوسة برؤساء يسمونهم المشايخ والعمد ويطلق على هؤلاء الرؤساء الذين هم بعض الأمة لفظ الكل أعنى الأمة، وعلى ذلك فرؤساء البلاد النائبون عن الأهالى هم الطالبون لتلك الطلبات وهم المعرضون اعراضاتهم التى كان أغلبها بطرفى ذلك اليوم • ومن هؤلاء العمد والأعيان تركب مجلس النواب والدليل على انهم أنابونى فى طلب طلباتهم وجود نحو الألفين عمدة فى ذلك اليوم والحاحهم على دولتلو شريف باشا بقبول الرئاسة حال حضوره من الاسكندرية الى مصر ولوثوقهم بى تراموا بأجمعهم على الحضرة الخديوية يلتمسون منها بقائى فى نظارة الجهادية حين استعفت نظارة محمود باشا سامى • أفهل هذا لا يكون دليلا على توكيلهم اياى ووثوقهم بى؟ على انى ومن معى من الضباط والعساكر من أبناء البلاد الذين تشملهم تلك الحقوق الوطنية

س ــ وظيفتك كانت ميرالاى جهادى وقوانين العسكرية لا تسمح لك بالتداخل فى الأمور الادارية الاهلية فكيف

تداخلت في ذلك وأغريت باقى الضباط الذين اتبعوك؟ هل الخديو ونظاره وباقى حكامه كانوا محجوبين عن الأهالى وما كان أحد يمكنه الوصول اليهم حتى تداخلتم فىأمورهم بهذه الكيفية ؟

ج ـ قدمنا بأجوبتنا المتقدمة ان من كان له حق أو حاجة وتحال على اى مجلس أو أى ديوان فيموت بغصته ، ولم يتحصل على شىء منها • فمن أجل ذلك ولشمولنا مع أهلينا بحقوق واحدة حصل ما تقدم ذكره بدون ان تسقط شعرة واحدة من رأس أى انسان • وما كنت لأغوى الناس بل كنت حافظا لنظامهم وموقفا لحركات أفكارهم الشديدة التضارب بعضها لبعض ، فهم الذين أنابونى لأسير بهم فى منهج الاستقامة حفظا للنظام العام • ولولا ذلك بل لولا وجودى لما أمكن توقيف ذلك التيار المنبعث من قلوب مختلفة وأفكار متضاربة ، وهذا شىء لا يخفى على كل ذى بصيرة اذ لو ترك ذلك التيار وشأنه من غير حافظ له لحصل من المضرات الكثيرة ما لا يخفى على أحد • ومع ذلك فما وقع من القصور فيما تقدم ذكره ، عمه العفو الخديوى

مسألة خلع الخديو

س ـ فى أول دفعة فى واقعة ١ فبراير سنة ١٨٨١ طلبتم عزل ناظر الجهادية وأصررتم على ذلك بطريقة خارجة عن القانون وتحصلتم على مقصودكم وعفى عنكم الجناب الخديوى كما قيل منكم • وفى واقعة يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ أشهرتم السلاح وأحطتم بسراى الحضرة الخديوية بالمدافع وهددتموها وتحصلتم على طلبات خارجة عن وظائفكم وهى احداث مجلس النواب وسقوط وزارة دولتلو رياض باشا وما أشبه وقلتم ان الحضرة الخديوية عفت عنكم فى ذلك أيضا ، فبدلا من مقابلة هذه النعمة التى تحصلتم

عليها بالشكر ، لم يمر زيادة عن بضعة أشهر حتى توجهتم ذات ليلة لمنزل سعادة سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى ذلك الوقت وبرفقتكم ضباط العسكرية المتعصبين معكم ، وهناك أمام من وجد من النواب والعلماء تلوتم خطبة فى القدح والذم فى الحضرة الخديوية وعائلته الشريفة ، وختمتم خطبتكم باعلان خلع جنابه العالى وقلتم ان من يكون معكم فى هذا الرأى يقوم واقفا، ولما لم ير واحد من الحاضرين القيام خلاف الضباط هددتهم أنت ومحمد عبيد حالة كونه شاهرا سيفه حتى حصل من ذلك اضطراب وغاغة بمنزل الباشا المشار اليه ، واندهشت أهل البلاد خصوصا وانك أمرت وقتها أحد الضباط الحاضرين وهو خليل بك كامل الميرالاى باستعداد آلايه للهجوم به على سراى الاسماعيلية محل اقامة الحضرة الخديوية ، فهل يجوز وقوع ذلك منكم بعد توصلكم الى كافة طلباتكم من الحضرة الخديوية وانغماركم باحساناتها .

ج ـ أى ليلة هذه وفى أى تاريخ حصل ذلك ؟

س ـ فى الليلة الثانية من سقوط وزارة محمود سامى التى كنتم من ضمنها بصفة ناظر الجهادية

ج ـ انى لم أطلب لنفسى شيئا قط ، بل تلك الطلبات كانت على حسب ما سبق ايضاحه • وانى دائما محترم وحافظ للحضرة الخديوية ولم يقع منى تهديد أصلا ، بل كنت كسور عظيم البنيان ، مانع لتيار تلك الافكار السريعة الانحدار • وكنت أظن أن تلك خدمة لا تغيب أهميتها عن أفكار أولى العدل والانصاف

أما تلك الليلة المعروفة بليلة أبى سلطان ، فالحق أقول انه لما تحقق للحضرة الخديوية استقامتى وحسن خدماتى وتأديتها بغاية الحرص والأمانة منحنى رتبة اللواء بعد أن وجهت الى عهدتى نظارة الجهادية • كل ذلك دليل على حسن

رضائها الى أن انحلت نظارة محمود باشا سامي التى كنت من ضمنها لاسباب معلومة للعموم ، وكانت نتيجتهـــا ما حصل من المحاربة الشنيعة الظالمة ، وهي الاختلاف الذى وقع بين الوزارة المذكورة وبين الخديو فى قبوله اللائحـة المقدمة من قنصلى انجلترا وفرنسا وعدم قبولها بطـرف الوزارة • وقد صار طلب أعضاء مجلس النواب للنظر فى هذه الاختلافات واناطته بتسويتها • ولما لم يجد ذلك نفعا حصل الاســتعفاء ولزمت منزلى • فدعيت تلك الليلة الى بيت رئيس مجلس النواب ، حيث كان جميــع أعضــاء المجلس موجودين فيه ومنتظرين حضورى • فلم أر بدا من التوجه اليه ، وبحضـورى لحضرتهم كلفونى بأن أداوم على ملاحظة العسكرية وحفظ الراحة العمومية ، فأجبتهم بأنى استعفيت من نظارة الجهادية مع اخوانى النظار ، وقبـل منا استعفاؤنا لدى حضرة الخـديو ، فلا يمكنني أن ألزم نفسي بما لا يسوغ لى اجراؤه ، فأجابنى رئيس النـواب ، ومن معه بأننا نحن نواب الأمة وقد كلفناك بهـذه الخدمة الوطنية واننا متوجهون الى الحضرة الخديوية لنلتمس منهـا بقاءكم فى نظارة الجهـادية كما كنتم • ثم دار الكلام فى الأسباب التى أوجبت الاستعفاء وما كان من أمر اللائحـة المتقدمة من انجلترا وفرنسا وما يؤول اليه أمر البلاد اذا حصل قبولها وما كانت عليه البلاد قبل التداخل الاجنبى • فهذه هى المحاورات التى جرت والمعبر عنها بالخطبة • وكان جميع أعضاء مجلس النواب كارهين قبول تلك اللائحـة وكارهين ما بنيت عليه من التداخل المضر بشرف البـلاد واستقلالها • وأجمع رأيهم على عدم قبول تلك اللائحـة وأعطوا قولهم بذلك

وكان من رأى الحاضرين عموما التسليم فى عزل الخديو ولا يسلمون فى قبول اللائحة المذكورة أبدا • واشـتدت

حركة الأفكار ومكث هذا التضارب الناشيء من تلك اللائحة مدة تزيد عن أسبوعين الى أن قبـــل سعادة راغب باشا رئاسة مجلس النظار ، وصدر من الحضرة الخديوية عفـــو عام عن جميع ما يتعلق بهذه المسألة وما قبلها لكثـــرة تشعب الأفكار وشدة الانفعال وتهيج الرأى العام • وبناء على هذا العفو تشكلت الوزارة المذكورة وكنت من ضمنها بمقتضى أمر خديوى • ثم لما ورد وابور (عز الدين) حاملا النيشان المجيدى من الدرجة الأولى الذى أحسنت به الحضرة السلطانية على لم أقبـل أن أستلمه الا من يد الخديو ، وما ذلك الا اعلانا باحترامه وحرصا على رضائه • هذا هو الحق ولم يحصل صدور أمر الى خليل كامل ولا الى غيره كمـــا ذكر • اذ انى كنت أعد نفسى انى حافظ أمين • وأما ما قيل غير ذلك فلا أصل له البتة

س — هذا الجواب لم يكن ردا للسؤال، فأفد صراحة هل ناديت بمنزل سلطان باشا بخلع الحضرة الخديوية ، وقلت من يكن معك يقم واقفا أم لا ؟

ج — على حسب فكرى هذا الجواب هو رد عما سـئلت فيه • وانى أوضحت به انه حصل الاجماع على عدم التسليم فى قبول اللائحة • ولما استقر الرأى على ذلك كنت جالسا فقمت وقلت من وافق على ذلك فليقم معنا ، فقام الكل ولم يتأخر أحد • والغرض من ذلك هو عدم التسليم فى قبول اللائحة المذكورة ، حتى بالفعل قام رئيس مجلس النواب ومن لزم معه من الأعضاء ، وتوجهوا الى سراى الاسماعيلية فى تلك الليلة نفسها ، وعرضوا طلب بقائى فى نظـارتى الجهادية والبحرية والزامى بالأمن والراحة وفى غد تلك الليلة حضر لى رئيس المجلس المذكور وسعادة سليمان باشا أباظه ، وحسن باشا الشريعى وغيرهم وسـلمونى ارادة خديوية ببقائى فى نظارتى الجهادية والبحرية ، فتوجهت

مسرعا لتأدية التشكرات لحضرة الخديو على ذلك

س — كان رأيك اذا مع رأى من استقر رأيهم من الحاضرين على عزل الجناب الخديو ؟

ج — مما توضح يعلم ان لشدة تأثير اللائحة المذكورة التى قبلها الجناب الخديو ما كان يمكن قبولها ولو أدى ذلك لخلع الخديو • وكنت أنا وكل الناس على هذا الرأى

مؤتمر مجلس النواب

س — مذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار ومذ كنت أنت ناظر الجهادية قر رأيكم على طلب النواب واحضرتموهم بالفعل بدون أمر الحضرة الخديوية فلماذا أجريتم ذلك مع علمكم انه مخالف للائحة النواب ؟

ج — من مقتضى لائحة مجلس النواب انه اذا تراءى أمر مهم فى مدة غياب مجلس النواب فعلى مجلس النظار تدارك هذا الأمر تحت مسئوليتهم عنه عند انعقاد المجلس فى السنة التالية • ولم يكن أمر مهم أكبر من خلاف يقع فى مسألة بين الحضرة الخديوية وبين النظار • فلتدارك هذا الأمر وعدم خروجه من يد أهل البلاد استقر رأى مجلس النظار على طلب مجلس النواب لينظر فيما حصل الخلاف فيه أملا فى اصلاح الأمر قبل تعاظمه وعلى ذلك جرى طلب النواب

س — اعترفت اذا بطلب النواب بدون أمر الحضرة الخديوية لأن منطوق اللائحة لا يطابق تأويلكم

ج — أوضحنا بأن طلب النواب يفيد أمر الحضرة الخديوية وما كان الا اعتمادا على قانون مجلس النواب على أن ذلك جائز فى الحكومات المتمدنة اذا دهم البلاد أمر يخل بشأنها، ولم يكن أمر أكبر من خلاف يقع بين الحاكم وحكومته

س — ما هو الخلاف الذى وقع بين الحضرة الخديوية وبين

النظار وترتب عليه طلب النواب بمعرفتكم ؟

ج ـ هو قبول الخديو للائحة المقدمة من قنصلى انجلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرف نظار حكومته

س ـ ماذا كان مضمون تلك اللائحة المقدمة من طرف الدولتين ؟

ج ـ كان مضمونها طلب سقوط النظارة واخراجى من بلادى الى أوربا واخراج وتبعيد على باشا فهمى وغيرهما الى داخل القطر.

س ـ هل فى معلومكم ان الجناب الخديو قبل هذه اللائحة من قنصلى الدولتين المتقدم ذكرهما أم لا ؟

ج ـ تقدم بأجوبتى ما يدل على ذلك

س ـ كان الواجب اذا عليكم قبولها مثلما قبلها الجناب الخديو لكونكم تحت أوامره وهو المناط من طرف الدولة العلية بامتيازات مخصوصة باجراء الاحكام على حسب ما يتراءى له بدون أن يعارضه أحد فى داخل حكومته ٠ فلماذا تجاسرتم على رد أوامره حيث انه قبلها ولا سيما ان خروجك من البلد حائزا شرفك ومرتباتك ما كان يترتب عليه ضرر

ج ـ صحيح كان أولى خروجى الى أوربا أو غيرها ٠ولكن أفكار الناس وقتها وحالة البلاد وشرف الأمة متعنى من ذلك وأما ما ذكر من لزوم موافقة النظار للحضرة الخديوية لما لها من الامتيازات الخصوصية، فذلك لا يكون أمرا لازما فى الحكومات الشورية ، خصوصا وان جنابه الكريم أوجب على نفسه جعل الحكومة شورية ، وأن يشترك مع نظاره ونواب البلاد فى الرأى ٠ولحرص النظار على تلك الامتيازات وما رأوا فى قبول تلك اللائحة من التداخل فى الأمور الادارية ومس الامتيازات المصرية لم يصر قبولها كما تقدم الايضاح بالاجوبة السابقة

ثم استصوبت اللجنة اعادتى الى السجن حيث حان وقت الغروب ، فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٩٩

محمد مختار ــ مصطفى خلوصى ــ سليمان يسرى ــ مصطفى راغب ــ محمد حمدى العظم ــ سعد الدين ــ محمد زكى ــ يوسف شهدى ــ على غالب (أعضاء) اسماعيل أيوب (الرئيس)

اليوم الثانى لاستجوابى
الخميس ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٩

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الخميس ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه ولما حضر وجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة المحررة بعد ، فأجابه عنها بما يأتى :

س ــ ألم ينصحك دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية بقبول اللائحة والخروج من القطر

ج ــ ان اللائحة المذكورة تقدمت من طرف قنصلى انجلترا وفرنسا بناء عن رأى ارتآه أبو سلطان باشا كما هو واضح بها • وكان تقديمها باسم دولتيهما عقب حضور المراكب الحربية الى ثغر الاسكندرية • ولما حضر الوفد العثمانى تحت رئاسة دولتلو درويش باشا رأى البلاد المصرية فى غاية الهدوء والسكون ولم يكن بها أدنى شىء يستدعى ما يوجب تلك الارتكابات كما رأى الجيش المصرى فى غاية الطاعة والانقياد ملازما لخدماته وواجباته العسكرية وعرض عن ذلك للباب العالى بالآستانة وترتب على ذلك تشريفنا بالنيشان المجيدى السابق الذكر بتلغراف ورد لدولته من المابين الهمايونى قبل حضور النيشان المذكور • ولما أخبرنى دولته بذلك التزمت بعرض تشكراتى تلغرافيا بواسطة المابين على الحضرة السلطانية وتشرفت

بقبولها وأجابنى تلغرافيا بحصول الممنونية والمحظوظيــة للحضرة السلطانية مما أديناه من حسن الخدمة والطـــاعة والانقياد ، ثم انه قبل حصـــول الضرب على الاسكندرية باربعة أيام حضر النيشان المذكور بوابور مخصوص صحبته سليم بك قومندان الوابور (عز الدين) واستلمته من يد الحضرة الخديوية مع اظهار الخضوع والانقياد والشكر عــلى ذلك ، كما انه حضرت جملة نياشين برسم ضباط الجيش اعلانا على حسن طاعته وانقياده ، ولكن لم يســـع الوقت اعطاء النياشين لأربابها لمفاجأة الضرب على الاسكندرية ، وكان دولة المشار اليه أخبـــرنى انه يرى لزوم توجهى للآستانة تحت كنف ورعاية الذات الشاهانية ، فقلت له: « انى أود ذلك ، بل هو أعظـــم شيء أتمناه ، ولكن لتعلق الناس بى وازدحامهم على فى كل وقت بحيث انهم لايمكنوننى من تناول غذائى الذى هو من ألزم لزومياتى المعاشية .الا بمشقة ، أخشى أن يحولوا بينى وبين ذلك اذا علم لهم انى أريد السفر الى خارج القطر المصرى لما يتوقعونه مما يحيق بهم من الضرر فى المستقبل • ويترتب على ذلك حـــدوث فتنة داخلية وهى ما كنا نحذر الوقوع فيها • فعند انتهاء الأمر وانصراف المراكب الحربية من المياه المصرية يمكن أن نتخلص من هذا الأمر المحفوف بالمصاعب ، ونتـــوجه الى الآستانة كما ترون دولتكم » هذا ما صـــار عند مقابلتى بدولة المشار اليه

س ـ حيث انكم أحضرتم مجلس النواب بالفعـــــل للمحروسة للخلاف الذى قيل منكم أنه حاصل بينكم وبين الحضرة الخديوية ، فلماذا لم يفتح المجلس المذكور ويعرض الخلاف عليه كما صممتم على ذلك من قبل ؟

ج ـ بحضور جميع أعضاء مجلس النواب واخبارهم عن لزوم افتتاح المجلس رسميا للنظر فيما حصل من الخلاف

وأسبابه ، فتوجهوا للخديو وطلبوا صدور أمره بافتتاحه فلم يسمح لهم بذلك

س ـ زعمتم ان النواب موافقون لرأيكم ولرأى باقى النظار فى ذلك الوقت ، فلو كان هذا حقيقيا لأمكنكم بالاتحاد معهم فتح المجلس والنظر فى أحوال البلاد بدون رخصة من الحضرة الخديوية وحيث أنه لم يصر افتتاحه بالفعل على حسب رأيكم ، فيعلم ان النواب لم يكونوا متحدين معكم جميعهم كما قلتم

ج ـ لا أظن ان أحدا من المصريين على اختلاف مذاهبهم يسمح بحصول تداخل أجنبى فى بلاده ، ومن ذا يعلم لكل ذى ذوق سليم ان الأمة المصرية بأجمعها لا تسمح بذلك التداخل ، ولكن ارتأى رئيس مجلس النظار أن يسلك طريقا سهلة لازالة الخلاف وتسوية الحالة . فاكتفى بعقد المجلس فى بيته . وقد نجح فى مسعاه بتشكيل نظارة راغب باشا التى صدر فيها عفو عام من الحضرة الخديوية شاملا كل من ينسب الى تلك المسائل الا مسألة اسكندرية التى حدثت فى يوم ١١ يونيو سنة ١٨٨٢

يمين الشيخ محمد عبده

س ـ مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار وكنت ناظر جهادية اجتمعتم ليلا معه ومع باقى الضباط من رتبة بكباشى فما فوق فى قشلاق عابدين ووضعتم مصحفا على ترابيزه ووضعتم أيديكم عليه ولقنكم الشيخ محمد عبده يمينا ، فما هى هذه اليمين وما أسبابها وما هو تاريخ حلفها

ج ـ هذه العبارة لا حقيقة لها وانما دائما فى كل مجتمع كان يحصل التذاكر بالاتفاق على تحرير البلاد وتحسين حالتها والسعى فى جلب المنافع اليها ودفع المضار عنها بواسطة تنسيق قوانين عادلة تكفل لكل انسان حقه حتى

يعيش أهل البلاد وأبناؤها فى أرغد عيش مثل الأمم المتمدنة فى كافة أرجاء المسكونة والسعى فى منع جميع الاسباب التى تخل بالراحة العمومية أو تجلب على البلاد ما يشين باسمها فى تاريخ العالم • بل نعتبر أهل البلاد جميعهم ومن فيها من الأجانب أخوة فى الانسانية لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولا يتعرض أحد لهم بسوء • تلك هى المجتمعات التى كانت تحصل ، وليست فى تاريخ مخصوص

س ـ انت تنكر حلف هذه اليمين ، فاذا حضر الشيخ محمد عبده وغيره ممن كان حاضرا وقال بحصول ذلك أمامك ، فماذا تقول ؟

ج ـ لم يحصل انكار شىء ، بل ان ما أوضحته بجوابى هو شامل لما كان يحصل فى مجتمعاتنا مع تأكيده بالايمان الموثوق بها على عدم حصول الضرر لأمن الناس كما ذكر وكل ذلك حرصا على الراحة العمومية

س ـ مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار قبل واقعة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ بأيام قليلة طلبت السيد قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية وحضر لطرفك ، فلماذا كان ذلك ؟

ج ـ لما حضر فرمان الرتبة التى أعطيت اليه طلبناه وسلمنا اليه ذلك الفرمان

س ـ ألم تنبه عليه بشىء فى ذلك الوقت ؟

ج ـ لم أنبه عليه بشىء

س ـ ألم ينبه عليه أيضا بشىء محمود باشا سامى بحضوركم فى مجلس النظار فى خزنة قاعة الجلسات

ج ـ لم يحصل ذلك ولم أكن موجودا فى الخزنة

حادثة الاسكندرية

س ـ لما حصلت واقعة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ وتعيين

قومسيون لتحقيقها بالاسكندرية ، وكان من أعضائه وكيل الجهادية ، فبدلا من التنبيه عليه بالتمسك بالعـــــدل والانصاف وعدم الميل لأى طرف كان ، نبهتم وأكدتم عليه بأن يجتهد فى ابعاد التهمة والشبهة بقـــدر الامكان عن الأهالى والعساكر مع معلوميتكم ومعلومية الجميع انعساكر المستحفظين باسكندرية كان لهم مدخل كبير فى هــذه المقتلة ، فمن تنبيهاتكم بهذه الكيفية لوكيلكم أعنى وكيل الجهادية يعلم ان وقوع هذه الحادثة اما أن تكون بأمركم أو بتعليماتكم

ج ـ هذه العبارة مختلقة لا أصل لها وان وكيل الجهادية ليس محتاجا لتعليماتى ولا يمكنه أن يساعد على غير الحق مهما كانت الحالة ، وأما ما ذكر من أن يكون ذلك حضــل بتعليماتى فمن أنا حتى تكون لى تعليمات بمثل ذلك فى جهة لم أحضرها ولم أشاهدها ؟ بل من تدبر كيفية سيرنا فى مدة ثمانية عشر شهرا ، وعرف ما حصــــل منى من التنبيهات والتأكيدات واعلانى لجميع الناس بحفظ الأمن العمومى علم علم اليقين انى أجتهد كل الاجتهاد فى حفظ الأرواح والاعراض والأموال حتى لا تسقط شعرة واحدة من رأس أى انسان حرصا على عدم تسويد صحيفة تاريخ المصريين • والحق انه لم يتنبه منا على وكيل الجهادية بشىء أبدا ، اذ هو غنى عنى فى مثل ذلك ، وكان طلبه على حين غفلة واستعجال

س ـ قلت انك لم تعط تنبيهات لوكيل الجهادية فىشأن هذه المسألة مع انه موجود جواب منك اليه مشتمل عــلى ذلك فسنتلوه عليك وقل لنا صدر منك أم لا ؟

(تلى علينا وها هى صورته)

« جهادية وكيلى سعادتلو أفندم

« بعد السلام علىسعادتكم تعلمون أهمية مركز سعادتكم

الآن بالنسبة للجنة التحقيق فانه لا يخفى أن أعضاء اللجنة ليسوا جميعا ممن يهمهم شرف العسكرية والأمة وهذا يقضي بأخذ الاحتياطات الكلية في سياق التحقيق واظهار منشأ الحركة ، فان المتداول على ألسنة الخاص والعام هنا ان الفاعل لهذا الأمر رجل مالطي من تبعة الانجليز تشاجر مع وطني وضربه بسكين وان جماعة من الأروام اجتمعوا للدفاع عن الوطن ، فتكاثرت عليهم المالطية وبعض الأوربيين وضربت عليهم النار من الشبابيك ، وعظم الخطب بتعدى الأوربيين على أنفسهم ، وأن الوطنيين الذين حضروا في وسط النقط انما كانوا يدافعون عن أنفسهم بالعصى . ولذلك لهجت الألسنة بأن بعض الأوربيين انتهبت بعض الدكاكين . ولم يكن للوطنيين يد في ذلك ، فليكن اجتهادكم في الدفاع عن جانب الحكومة والأمة واظهار الفاعل الأصلي من الأجانب ، فقد قيل ان المالطي المتسبب في الفتنة كان قبل ذلك مستخدما في قونصلاتو الانجليز . وهذه أمور نقدمها لتلاحظوها ولا تقبلوا كل ما يقال في جانب الوطنيين والحكومة من غير تدقيق وبحث طويل وتحقيق تعرفون صدقه وعدم تصنيعه ، ولا تميلوا بجانبكم لأحد من أعضاء اللجنة خشية أن تخدعكم أو تستميلكم لأمر ظاهره الاصلاح وباطنه الفساد، ولنا وثوق تام بأفكاركم ، وانما كتبنا هذا من باب التنبيه والاتعاظ لاقوال وأفعال من معكم من رجال اللجنة ، هذا ما يقتضى من جهة اللجنة والتحقيق ، وأما ما يلزم للمراقبة العمومية فيلزم أن تلاحظوا البلد وأخبارها وتتثبتوا فيما تسمعونه وترونه وتبادروا باخبارنا أولا فأولا عن جميع الاعمال والاكتشافات والمنظورات والمحذورات التي ترونها مما يظهر لكم من الحوادث ، واعلموا ان الحزم في الأمور يرشد بحسن العاقبة وصدق العزيمة يوصل الى المقصود .

والعاقل من احترس من صديقه قبل عدوه ، والرجل الحربى من لا يخدعه السياسيون ولا أعمال المنافقين • والله يرشدنا واياكم لما فيه حفظ العباد وسلامة البلاد

فى ٢٨ رجب سنة ١٢٩٩

« ناظر جهادية وبحرية »

« أحمد عرابى »

ج ـ نعم صدر منى هذا الجواب الذى هو عبارة عن الأخذ بالحزم فى اظهار الحقيقة والعمل بالحق وليس فيه ما ينكر عليه

س ـ لما حصلت الواقعة المذكورة طلب محافظ البلد مرارا عديدة من الآلايات الموجودة هناك امدادات ولم يجيبوا فى وقت الطلب حالا حتى تمكن الاشقياء من قتل أناس كثيرين خصوصا قتل جم غفير من الأوربيين أمام الضبطية والمشاع فى ذلك الوقت أن هذا من تداخل عساكر المستحفظين فى القتل • وحيث أنك كنت ناظر الجهادية فى ذلك الوقت ولا بد أنه بلغك ما قيل فى حق العساكر ، فان كان لم يكن لكم مدخل فى هذه الواقعة لماذا لم تتثبتوا فى التحرى والحصول على معرفة ضباط الآلايات الذين تأخروا فى اجراء مأموريتهم وعساكر المستحفظين الذين قيل انهم اشتركوا فى هذا الأمر بصرف النظر عن اللجنة التى تشكلت فى ذلك الوقت من طرف الحكومة بالاسكندرية للنظر فيما حصل من الأهالى المتهمين فى تلك الواقعة

ج ـ أن ما ذكر من نسبة عساكر الآلايات للتأخير عند طلبهم بمعرفة محافظ الاسكندرية لم يبلغنى ولم أسمع به الا من فم سعادتكم فى هذا الوقت ، بل المذكور فى الجرائد الأجنبية نفسها ان عساكر الآلايات أدت ما يجب عليها من الغيرة والشرف فى تدارك هذا الأمر وحفظ حالة البلد

ولذلك جميع الألسن كانت تثني على عســـاكر الآلايات وضباطهم ، ولو كان لذلك أصل لكان المحافظ حـــرر للجهادية بما حصل من التقصيرات حتى على مقتضى تحرره تجرى محاكمة المتأخرين • وأما ما نسب للضبطية وعساكر المستحفظين فلا حق لسؤالنا عنه اذ أن ادارتهم ليســـت تابعة لنظارة الجهادية

مسئولية ضرب الاسكندرية

س ـ حيث انه صدر لك أمر من الحضرة الخديوية ومن الحضرة السلطانية بابطال التجهيزات والطوابى وزيادة وضع المدافع بها ، فلماذا لم تمتثل لهذه الأوامر واستمر العمل فى التجهيزات ، حتى ان جناب الأميرال سيمور لما شاهد وضع مدافع زيادة عما كان موجودا طلب تنزيلها ولاصراركم على عدم الاصغاء للأوامر نشأ عن ذلك الضرب على طوابى الاسكندرية ؟

ج ـ انه على حسب العادة السنوية كنا نجرى ترميـم بعض طوابى الاسكندرية ، ولما ورد تلغـــراف من الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية بناء على تبليغـــات سفير انجلترا بالآستانة بابطال انشاء وتجـــديد استحكامات اسكندرية ، اذ يعد ذلك تهديدا للمراكب الحربية الانجليزية وصدر أمر الخديو بذلك ، ففى الحال أوقفنا الترميمـــات وتعين من لزم من رجال المعية لمشاهدة وقف العمل • ولما تحقق ذلك كتب للآستانة بذلك من المعية ، ولم يكن حصل اصرار وعدم سماع كما قيل ، حتى أن الطوابى الموضحة بافادة الأميرال سيمور بأنه جار وضع مدافع بها قبـــل الضرب بيوم واحد لم يسبق وضع مدافع على بعضها منذ انشائها فى مدة المرحوم محمد على باشا ومن ضمن ذلك طابية صالح التى لم يكن بها شيء من الاسلحة الجديدة أبدا،

وطابية باب العرب ، وطابية قائد بك التى هى على بعد زائد فى وسط البحر

س ـ لغاية أى ساعة استمر الضرب من المراكب على الطوابى فى يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وأين كنتم فى اليوم المذكور ؟

ج ـ ضربت الاسكندرية فى ١١ يوليو الساعة ١٢عربي صباحا ، وعلى مقتضى قرار المجلس المشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية لم تصر مجاوبة المراكب من الطوابي الا بعد اطلاق نحو ١٥ طلقة وبعدها حصلت المجاوبة من الطوابى واستمر الضرب من الطرفين الى الساعة ١٠ونصف عربى من النهار ، وفى أثناء ذلك كنت فى طابية الدماس لارتفاعها وللمناظرة الجهات منها

س ـ هل بقيت فى الطابية المذكورة لغاية الساعة ١٠ ونصف حتى انتهى الضرب ؟

ج ـ نعم

س ـ من كان قومندان العساكر بالاسكندرية فى أثناء واقعة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ؟

ج ـ كان القومندان طلبه باشا عصمت

س ـ هل تعين لهذه الوظيفة بأمرك أو بأمر من كان ؟

ج ـ طلبه باشا كان قومندانا على العساكر البرية الذين توجهوا من مصر الى الاسكندرية عقب حادثة ١١ يونيوسنة ١٨٨٢ لأجل حفظ البلد ٠ وحيث وجد هناك ، وكانت مأموريته حفظ البلد فصار قومندانا على جميع العساكر البرية ، وأما الطوابى فكانت تحت قومندانية اسماعيل بك صبرى

س ـ لما توجه للمكالمة مع جناب الأميرال سيمور ،فبأى صفة توجه ، هل بصفة قومندان الثغر ؟

ج ـ بصفة كونه قومندان العساكر البرية

س ـ هل تعيينه بهذه الوظيفة منكم كان شـــفاهيا أو كتابة ؟
ج ـ كان شفاهيا ؟
س ـ في أي يوم رفع العلم الأبيض من الطوابى ، هل في أول يوم الضرب أو في ثاني يوم ؟
ج ـ في اليوم الثاني عند ابتداء الضرب
س ـ في أي ساعة ؟
ج ـ في الساعة الواحدة تقريبا
س ـ هل كان هذا بأمرك ؟
ج ـ رفع البيرق الأبيض عند اطلاق مدافع من المراكب الانجليزية كان بناء على قرار من مجلس النظار وغيرهم من الذوات تحت رئاسة الخديو بحضور دولتلو درويش باشا رئيس الوفد العثماني
س ـ أين قضيت ليلة الأربعاء ؟
ج ـ في باب شرقي
س ـ في غرفة من ؟
ج ـ في غرفة حكمدار الآلاى ، ولست متذكرا ان كانت غرفة سليمان بك سامي أو عيد بك
س ـ مع من ؟
ج ـ مع طلبه باشا عصمت
س ـ ألم يكن معكم أيضا في تلك الليلة سليمان سامي وعمر رحمي ومحمود سامي وخلافهم ؟
ج ـ لم أكن متحققا من وجود أحد معنا في تلك الليلة خلاف طلبه باشا
س ـ أين توجهتم في ثاني يوم صباحا ؟
ج ـ حضر لى طلب من المعية في الساعة٢ تقريبا فتوجهت من باب شرقي للرمل
س ـ لأى شيء طلبت ؟

ج ــ طلبت لدى الخديو وسألني حينهـــا اذا كان رفع البيارق البيضاء صار أولا ، وعن الضرب الذى حصـــل من المراكب ، فجاوبته انه صار رفع البيـــــارق المذكورة ، واستمر الضرب من المراكب بعد رفعها من ٢٥ الى ٣٠ جله

س ــ هل حقيقة بعد رفع الأعلام البيضاء أطلقت ٢٥ جله من المراكب الانجليزية كما قيل منكم ؟

ج ــ نعم انما لم يكن اطلاق هذه الجلل من مركب واحدة بالتوالى ، بل من مراكب متعددة فى آن واحد

س ــ ما هو الزمن الذى مكثتموه فى الرمل ؟

ج ــ بقينا بالرمل الى الساعة ١٠ تقريبا حيث كان عقد مجلس النظار تحت رئاسة الخديو عن طلبـــــات الأميرال سيمور بخصوص تسليم ثلاث قلاع الى العساكر الانجليزية لاتخاذها معسكرا للجيش الانجليزى، وتلك القلاع هى طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب وكان أرسل له حسب ما تقرر من لزم صحبة طلبه باشا لابلاغه ان الفرمان السلطانى لا يرخص للخديو بذلك وانه سيعرض للحضرة السلطانية عن تلك المقترحات

س ــ قيل فى أجوبتكم المتقدمة انكم توجهتم الى الرمل الساعة ٢ صباحا وبقيتم لغاية الساعة ١٠ أفلم تحضر من هناك فى أثناء هذه المدة لباب شرقى أو لجهة أخرى

ج ــ نعم فى منتصف تلك المسافة قبل انعقاد المجلس كنت توجهت صحبة سعادة راغب باشا رئيس النظـــار بعربته الى منزله ، وبعد مضى نحو ساعة أو ساعة ونصف عدنا سويا الى الرمل معا

س ــ القصد الافادة عما اذا كنتم حضرتم لباب شرقى قبل الساعة ١٠ أم لا ؟

ج ــ لم نحضر

س ــ علم من التحقيق انه فى يوم الاربعاء حضر لطرفكم

لباب شرقى سلطان باشا وسليمان باشا أباظه وشريعى باشا وياور من طرف دولتلو درويش باشا وحسن حسنى بك ياور من طرف الحضرة الخديوية وهؤلاء الذوات حضروا لكم معا بالباب المذكور ليطلبوا منكم رفع كوردون العساكر الذى أحطتم به سراى الرمل ، فحضورهم لكم فى باب شرقى كان فى أى ساعة من ذلك اليوم وما أسباب وضعكم الكوردون حول سراى الرمل ما دام أصل الخفر المرتب للحضرة الخديوية كان موجودا هناك

ج ــ أظن آن حضور الذوات المذكورين كان فى الساعة ١١ حالة كونى مشتغلا بنفسي فى جمع العساكر المشتتة بوقت خروجهم من الاسكندرية ، وفى الوقت المذكور الذى كنت فيه بالرمل سألنى الخديو عن عدم لزوم الاربعة بلوكات البيادة التى حضرت فى ذلك اليوم الى الرمل لوجود الخفر الكفاية هناك ، وقال ان توجههم لتأدية خدمات لازمة أولى • وحيث اننى لا أعلم حقيقة الأمر ولا ما هي الاربعة بلوكات المذكورة ، توجهت عند خروجى من المعية لجهة القشلاق المجاور لسراى الرمل ، وطلبت الضابط الموجود مع الأربعة بلوكات التى حضرت الى هناك، فحضر الى ضابط برتبة صاغقول أغاسى ، وأظن ان اسمه على هشيمه من ٦ جى آلاى ، فقلت له : « ما سبب حضور العساكر الذين حضرت بهم ؟ » فأجابنى بأنه حضر بأمر حكمدار الآلاى سليمان بك سامي ، فقلت له : « لأى سبب ؟ » قال : « جئت لتقوية الخفر » فقلت له : « ان الخفر هناك كفاية فخذ العساكر وتوجه الى آلايك » وكنت راكبا عربة سعادة راغب باشا ، فلما قربت من الجبانة القريبة من باب شرقى وجدت العساكر والأهالى مختلطا بعضهم ببعض فى ازدحام شديد خارجين من جهة وابور المياه ، فنزلت من العربة وصرت أتخلل الناس حتى وصلت الى باب شرقى وصرت

أوقف العساكر بنفسي وأمنعهم عن الخروج من الباب المذكور وأنهـــــاهم عن ذلك ، وما زلت كذلك حتى أتى حضرات الذوات المذكورين ، وأخبروني بأن العســاكر منتشرة في هيئة الكوردون حول السراى • ومن الواجب رفع الكوردون المذكور ، فدهشت حين سمعت بهذه العبــارة • وكان قد حضر طلبه باشا الذى هو قومندان العساكر فنبهت عليـه بسرعة التوجه لرفع ذلك والوقوف على أسبابه وقد توجه مع من ذكروا

س ــ يفهم من جوابك أولا ان الصاغقول أغاسى لم يصغ لأوامرك حيث أنك قلت له خذ العساكر وتوجه الى آلايك وبعد ذلك عمل الكوردون حول السراى • ثانيا ان جنــاب الخديو نفسه أمركم باعادة الاربعة بلوكات المذكورة وانت بالرمل ، ومن جوابكم علم انكم حضرتم من الرمل الى قشلاق باب شرقي ولم تصرفهم •• ثالثا اتضح من التحقيقـــات ومن أجوبة بعض من حضر ذلك من الذوات لبـــاب شرقى انك لم ترض برفع الكوردون الا بعد تكرار الرجاء والحاح ياور دولتلو درويش باشا ، فمن هنا يعلم أن أصل وضع الكوردون كان بأمركم ، اذ أن وجودكم بصفة ناظر الجهادية ووجود العساكر فى جهة واحدة لا يجعل أحدا يتصور أن أميرالايات الآلايات وضباطهم يتجاسرون على فعل أمر مهم مماثل لذلك بدون أمرك

ج ــ الأمر المهم الممــاثل لذلك كنت أتولاه بنفسى ولا أرتكن فيه على غيرى • ولكن الانســـان مهما كانت قوته لا يمكنه حصر وضبط أفكار جميع الناس الذين معـــه خصوصا فى مثل هذا الوقت الصعب الذى كثيرا ما تذهل فيه العقول فكيف يقال انه لا يتصور وقوع أمر من أحد حكمدارية الآلايات بدون أمر منى مع انى لست بضابط لأفكاره كما ذكر

وانى كما أوضحت لا علم لى بأصل ارســال البلوكات الى محلاتها • وتركته وتوجهت لرؤية الاشغال الضرورية• وأما القول بأن المخبر لى برفع الكوردون كان مع الترجى والالحاح ، فهذا لا حقيقة له بل بمجرد ما أخبرت وتمالكت نفسى من الدهشة أرسلت حالا معهم قومندان العســاكر طلبه باشا كما ذكر • وحتى بعد عودته وسؤاله عن الكيفية أخبرنى انه لم يوجد هناك كوردون أصلا وقيل له انهــم تفرقوا قبل وصوله

وعدت الى السجن فى وقت الظهر

ثم استدعيت من الســجن ثانية ، ووجه الى الرئيس الأسئلة المحررة أدناه فأجبت عنها بما سيأتى :

س ـ حيث انك تدعى ان وضع هذا الكوردون كان بغير أمرك ، بل بأمر سليمان سامى ، أفلم تبحث عن أســباب وضعه ، وماذا أجريت مع سليمان سامى بالنظر لوضــعه الكوردون المذكور من تلقاء نفسه ؟

ج ـ قلت فيما تقدم ان الصاغقول أغاسى أجاب بأنه حضر لتقوية الغفر ، وبحضور سليمان بك سامى بعد تجمــع العساكر فى كفر الدوار ، أفاد بأن ارسال العساكر كان لتقوية الغفر ، وحيث ان كثرة أشغال المدافعــة كانت شغلتنا جدا ، فلم يحصل تحقيــق كيفية ارسال العساكر بغــير اذن وبالضرورة عند انتهاء الحرب تجرى محاكمة من يقتضى محاكمته

س ـ من أجوبتك السابقة ، علم انك حضرت من الرمل فى الساعة ١٠ الى باب شرقى ، وذكرت ان العساكر كانوا وقتها مزدحمين وخارجين من باب شرقى ، فهــل ترك العساكر محلاتهم وخروجهم من البلوكات بأمرك أو بأمر من ؟

ج – من أجوبتي المتقدمة يعلم انه بحضوري من الرمل وجدت العساكر خارجين من الاسكندرية الى جهة وابور المياه وانه بحضوري الى باب شرقي كنت أمنع العساكر بنفسي عن الخروج • فمن ذلك يعلم ان العساكر تركوا الاسكندرية بصورة هزيمة ، وفي الحقيقة ان قشلاق رأس التين هدمت منه محال كثيرة وجميع الطوابي أيضا • ولم يكن تجمع العساكر الا بعد المحاربة بأربعة أيام • ومعلوم صعوبة تجمع العساكر بعد انهزامهم ، حتى ان بعضهم توجه الى بلاده رأسا

س – قلت ان خروج العساكر من الاسكندرية كان بصورة هزيمة ، فالهزيمة كانت في أول يوم من المحاربة لا في ثاني يوم ، فلو كان ما قلته حقيقيا لحصل خروجهم في يوم الثلاثاء ، لا في يوم الاربعاء كما تقول

ج – في يوم الثلاثاء لم تحصل هزيمة أبدا ، والعساكر كانوا ثابتين في محلاتهم • وأما في اليوم الثاني بعد الضرب على الاسكندرية وعدم قبول ما أرسل به الى الأميرال الانجليزي ووجود جملة مراكب توجهت الى جهة برج السلسلة بقصد الضرب على جهة باب شرقي ، وبعد ضرب عدة طلقات على البلد ، خرج العساكر منهزمين ، وبحضورنا من الرمل كما تقدم وجدنا الحالة كما أوضحنا عنها • هذه هي الحقيقة

س – العساكر خرجوا اذن من تلقاء أنفسهم من غير أوامر منكم ••!

ج – نعم لأن المنهزم لا يحتاج لاستئذان • وقد قلت انه لم يمكن جمعهم الا بعد أربعة أيام

س – في وقت وجودك في باب شرقي ومنعك العساكر من الخروج ألم تر معهم منهوبات ، وألم يبلغك انهم كسروا الدكاكين ونهبوا البلد ؟

ج ـ ان المدة التى وجدت فيهـــا فى باب شرقى كانت لا تزيد عن نصف ساعة وكنت مشغولا بجمع العســـاكر ومنعهم عن الخروج، وفى أثناء ذلك شاهدت كثيرا من العربان والأهالى خارجين من باب شرقى حاملين أمتعة يظهر انهـا مأخوذة من دكاكين ، ووجدت مع بعض من أسافل ٦ جى آلاى بياده بعض أقمشة عند حضـورهم الى باب شرقى ، فصار استحضار حكمدار الآلاى سليمان بك سامى وأمرته بجمع الأقمشة الموجودة مع بعض عساكر آلايه وحفظهـا بقصد ايصالها الى المحافظة ، وحيث انه لم يمكن منـــع العساكر من الخروج ، لم أدر ماذا صار فى تلك الأقمشة

حرق الاسكندرية

س ـ ألم يبلغـــك فى ذلك الوقت انه جارى حـــرق الاسكندرية بمعرفة العساكر ؟

ج ـ بلغنى أن ســـليمان سامى بك حكمـــدار ٦ جى آلاى بعساكره جهة المنشية عازم على حرق البلد ، فأرسلت اليه بوجوب حضوره مع العساكر ، وسألته عن ذلك فكذب ما قيل

س ـ من الذى أرسلته اليه ؟

ج ـ لم أكن متذكرا

س ـ فى أى ساعة بلغك أن سليمان سامى عازم عـلى حرق البلد وفى أية ساعة أرسلت اليه طلب الحضور ؟

ج ـ فى وقت وصولى من الرمل الى باب شرقى

س ـ ممن بلغك ؟

ج ـ لم أكن متذكرا

س ـ لما حضر بطرفك هل حضر بالآلاى أم بمفرده ؟

ج ـ حضر ومعه بعض العساكر

س ـ فى أى ساعة حضر ؟

ج ـ الارسال اليه وحضوره استغرق نصف ساعة فتكون طبعاً الساعة ١١ فى ذلك الوقت

س ـ ماذا أجريتم معه لما حضر ؟

ج ـ سألته عما نسب اليه من عزمه على حرق الاسكندرية ، فكذب ذلك كلية ، وقال انه كان موجوداً مع العساكر لمنع خروج بحرية الانجليز الى البر من جهة الترسانة ، ولكن بعض العساكر الذين كانوا داخل البلد من الآلاى المذكور ، كان معهم بعض أقمشة كما تقدم

س ـ من كان حاضرا فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن عزمه على حرق البلد وجوابه اليك بالانكار والتكذيب ؟

ج ـ كان حضوره وأنا واقف فى وسط العساكر مشتغلا بجمعهم وسألته أمامهم

س ـ القصد الافادة منكم صراحة عن أسماء الضباط الذين كانوا حاضرين فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن مسألة حرق الاسكندرية ؟

ج ـ لم أتذكر أحدا ممن كانوا موجودين من الضباط ذلك الوقت

س ـ بماذا اشتغلت فى الساعة ١١ لغاية الغروب من ذلك اليوم ؟

ج ـ فى أثناء تجمع العساكر تجمع منهم نحو الألف نفس تقريبا من ٤ جى آلاى حكمدارية عيد بك محمد و ٦ جى آلاى حكمدارية سليمان بك سامى ، وكانت قد حضرت المراكب جهة برج السلسلة التى يمكنها من هذا المكان الضرب على قشلاق باب شرقى بأكمله ، ويمكنها قطع خط الرجعة أيضا • وحيث لم يمكن توقيف حركة خروج العساكر المنهزمين توجهت خلفهم كى أصل الى مقدمتهم ، واتخذ لهم موقفا مناسبا لجمعهم فيه وأسرعت فى السير

حتى وصلت الى كوبرى حجر النواتيه الكائن على المحمودية، وكان وصولى الى هناك نصف الليل تقريبا

س ـ هل بقى معك سليمان سامى مع عساكره بعد حصول المكالمة بينك وبينه فى شأن حرق البلد فى الساعة ١١ ولازمك حتى حجر النواتيه أم رجع الى البلد ؟

ج ـ بعد أن علم عدم امكان توقيف حركة العساكر ، وكان من الضرورى جمع العساكر فى محل يأمنون فيه ، خرجت بمفردى مسرعا لأتخذ لهم محلا مناسبا كما ذكرت قبلا ، والعساكر الذين أمكن تجمعهم خرجوا مع ضباطهم وسليمان بك سامى حضر الى حجر النواتيه بمن معه من العساكر فى الساعة السابعة ليلا تقريبا

س ـ هل سليمان سامى هو الذى تأخر بالآلايه ولم يحضر الى حجر النواتيه بعساكره الا فى الساعة السابعة أو كافة عساكر الآلايات أيضا تأخر حضورهم لتلك الجهة الى ذلك الوقت ؟

ج ـ العساكر الذين أمكن تجمعهم فى باب شرقى حضروا مع ضباطهم فى الوقت الذى حضر فيه سليمان بك سامى وما ذلك الا لكثرة ازدحام الطريق بالاهالى والعساكر وصعوبة المرور

س ـ ألم يبلغك ان سليمان سامى بعساكره حرقوا الإسكندرية ؟

ج ـ سبق الاجابة عن ذلك

س ـ اجابتكم السابقة كانت عن ابلاغكم عزم سليمان سامى على حرق البلد ، والآن هذا السؤال هو لمعرفة ما اذا كان بلغك أن سليمان سامى وعساكره حرقوا البلد بالفعل أم لا ؟

ج ـ لم يبلغنى ان سليمان سامى هو الحارق للاسكندرية حقيقة

س ـ حرق الاسكندرية لا ينكر فمن حرقها ؟

ج ـ محافظ البلد وضبطيتها يعلمان حقيقـــة الحرق . وانى كنت أظن أن حرقها ناشىء عن مقذوفات المراكب كما حصل بسراى رأس التين وغير ذلك لم يبلغنى شىء

س ـ قيل فى جوابك انك كنت تظن ، والآن فمن هو الذى حرق البلد على حسب ظنك ؟

ج ـ كنت أظن ولا أزال أظن ذلك حيـــث انى لا أعلم الحقيقة لانى ما كنت بداخل البلد

س ـ لما كنت فى باب شرقى هل كان محمـــود سامى هناك أم لا ، وان كان هناك ، فهل حضوره كان بنـاء على طلبكم أم من تلقاء نفسه وماذا فعل . وألم يخبركم بشىء من جهة الحريق ؟

ج ـ وقت حضورى من الرمل وجدت محمود باشاسامى وسألته عن أسباب حضوره ، فقـــال حضرت حين بلغنى مسألة الضرب على الاسكندرية لأنظر الحالة ، فتركته يجمع العساكر ، ولم أكن متذكرا انه قال لى شـــيئا عن مسألة الحريق

س ـ ألم يقض محمود سامى معكم ليلة الأربعاء فىغرفة سليمان سامى ؟

ج ـ لم أنظره فى تلك الليلة

س ـ ولا محمود فهمى ولا عمر رحمى ولا ســـليمان سامى ؟

ج ـ تقدم انى ذكرت انه لم يبت معى فى تلك الليلة الا طلبه باشا

س ـ قلت في احدى أجوبتك السابقة انك قضيت ليلة الاربعاء فى غرفة أميرالاى الآلاى المقيم بباب شرقى وانك لم تكن متذكرا ان كانت الغرفة المذكورة هى غرفةسليمان سامى أو غرفة عيد بك فمن حيث انك قضـيت الليلة فى

غرفة أحدهما طبعا صاحب الغرفة نام معكم فيها فأيهمـــا كان ؟

ج ـ انه لا يكون فى باب شرقى على العموم غرفة مختصة لاقامةحكمدارية آلاى الا الغرفة المذكورة ، لأن أصل المحل مخصوص لآلاى واحد وكان موجـودا فيه فى هذا الوقت آلايان بياده ولذلك لم أعلم صاحب الغرفة من منهما ،وقلت انه لم يكن معى خلاف طلبه باشا • وأما الميرالايات وجميع الضباط والعساكر فكانوا واقفين تحت السلاح على شاطىء البحر فى النقط التى كانت معينة لهم

فى الحرب

س ـ بعدانسحابكم بالعساكر منالاسكندرية وتوجهكم لجهة كنج عثمان فى أواخر شعبان صدرت لكم ارادة سنية ها هى صورتها منسوخة بهذه

« صـــورة الأمر الكريم الصادر الى أحمد عرابى رقم ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٩ »

« اعلموا أن ما حصل من ضرب المدافع من الدونتمة الانجليزية علىطوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه اســتمرار الاعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها • والآن قد حصلت المكالمة مع الاميرال فأفاد بأن ليس للدولة الانجليزية مع الحـكومة الخديوية أدنى خصومة ولا عداوة ، وان ما حصل انما هو فى مقابلة ما كان من التهديدات والتحقير للدونتمة ، وانه اذا كان بيد الحكومة جيش منظم وممتثل ومؤتمن ، فهو مستعد لتســليم مدينة اسكندرية اليها ، ولذلك اذا حضرت عساكر شـــاهانية فالحكومة الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة ، فقد تحقق من هــذا أن الدولة الانجليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وانه تقرر من كافة الدول المعظمة بالمؤتمر بأنه لا يصير مس إمتيازات الحكومة ولا حريتها ولا مس حقوق الدولة العلية ، بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت لاستتباب الراحة بمصر ، لذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التى تجرونها بوصول أمرنا هذا وتحضروا حالا الى سراى رأس التين لاجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشاهانية على حسب امرنا هنا وما استقر عليه رأى مجلس النظار

فاطلعوا عليها وفيـدوا عن وصولها اليكم أو عدمه وعن تاريخ وصولها اليكم

ج ـ وصل الينا هذا الأمر ، أما تاريخ الوصول فلم أكن متذكرا

س ـ لماذا لم تنقادوا لأمر الحضرة الخديوية الصادر لكم بالصورة المتقدمة وتوجهتم للأعتاب السنية بناء عليه كباقى النظار

ج ـ ان الحرب التى حصلت لم يسبق لها مثيل ، اذ هى خارجة عن حد القياس ، حيث ان الحرب المذكورة ما صار اجـــراؤها الا بمقتضى قرار من مجلس مؤلف من النظار والذوات المختارين تحت رئاسة الحضرة الخديوية وبحضور أعضاء الوفد العثمانى • فكان اجراؤها عـلى مقتضى الحق والقانون • ثم بعد خروج العساكر من الاسكندرية توجه الجناب الخديوى من سراى الرمل الى داخل الاسكندرية التى تركها أهلها والعساكر

فلما بلغنا ذلك الأمر تحقق لنا ان انتقال جنابه العالى الى الاسكندرية مع حصول المناوشات الحربية بين مقدمات العساكر المصرية والعساكر الانجليزية، أما أن يكون لأخذه أسيرا ، واما لانحيازه الى الطرف المحارب لبلاده • فمـن أجل ذلك كتبنا لوكيل الجهادية يعقـوب باشا سامى بما حصل للمشاورة مع رجال الحكومة فى هذا الأمر الذى لم يسبق له مثيل

وبناء على ذلك صار عقد اجتماع عام من وكلاء الدواوين والمديرين والأمراء والعلماء وشيخ الاسلام والقاضى السيد السادات والسيد البكرى وأعيان التجـــار والعمد وغير هؤلاء ، وتشاوروا فيما بينهم فى هذا الأمر الذى دهم البلاد واستقر رأيهم جميعا على اعطاء قرار بعدم سـماع أوامر الحضرة الخديوية وتوقيفها عن الأعمـال ، حيث انه توجه

للطرف المحارب للبلاد وأعترضوا على ذلك تلغرافيا للحضرة السلطانية ببيان أسماء الشاهدين لذلك المجمع العام

ومع ذلك لأجل الاحتياط والوقوف على الحقيقة أرسلت للحضرة الخديوية تلغرافا نطلب فيه صورة الشروط المنعقد عليها الصلح حتى نتمكن من الحضور لديه فلم يرد لى جواب بعدها .

س ـ بعد صدور الارادة السنية المنسوخة صورتها بهذا وتليت عليكم ، حررتم تلغرافيا من طرفكم للمديريات رأسا بالاستمرار فى التجهيزات وجمع العساكر والمداومة على المحاربة وعدم سماع أوامر تصدر من خلافكم • وحررتم أيضا لوكيل الجهادية بهذا المضمون ولم يذكر له شيء فيما كتبتموه عن جمع من أوضحتم عنهم لأخذ قرار منهم كما ندعون ، فيعلم من ذلك عدم التفاتكم لأوامر الخديو والاصرار على جمع العساكر والمحاربة قبل صدور قرار ممن ذكرتم عنهم

ج ـ لقد قلت أولا ان هذه الحرب جرت على غير مثال ، وانه بعد خروج العساكر من الاسكندرية وخروج أهلها منها توجه الخديو الى الاسكندرية التى تبوأها الجيش المحارب للبلاد خلافا للقاعدة القانونية والشريعة الاسلامية ، اذ انه كان الذى يلزم حضور جنابه الى مصر عاصمة البلاد وهناك تجيش الجيوش للحرب أو المخابرة فى الصلح • ومع صدور الأمر فى هذه الحالة ـ أى الانحياز الى العدو ـ لا يمكن لأى رئيس جيش العمل به بعد تحقيقه ، فربما يكون مرسلا من طرف العدو المحارب عن لسانه ، أو يكون مقهورا عليه ، اذ الحرب خدعة كما هو معلوم • ومن أجل ذلك أرسلت لجنابه طالبا ارسال صورة الصلح ، حتى يمكننى التوجه الى الاسكندرية • وقد كتبت للمديريات المذكورة بسرعة ارسال أنفار من الأهالى لعمل الاستحكام

واستمرار التجهيزات الحربية . وفى يوم ورود الأمر المذكور كانت المناوشة حاصلة بين مقدمات الجيشين الى الغروب ، فلو كان هناك صلح حقيقة لما كانت تحصل مناوشات بين المقدمتين ، فأى رئيس من أية ديانة كانت ، وفى أى بلاد كان مترئسا على جيش مدافع عن بلاده لا يمكنه أن يجرى خلاف ما أجريته فى حال وجود حاكم البلاد بطرف الجيش المحارب لها

س ـ ما هى المناوشة .. أوضح لنا معناها ، هل كان حصل ضرب نار من مقدمات الجيش أو كيف ؟

ج ـ نعم كانت مناوشات حصلت بضرب نار جهة كوبرى حجر النواتيه الكائن على المحمودية

س ـ كان ضرب النار من طرفكم أم من طرف الانجليز ؟

ج ـ من الطرفين

مسألة عزل عرابى والمهاجرين

س ـ لما لم تنقادوا للارادة السنيةالسابق نسخصورتها بهذا وتلاوتها عليكم ، وداومتم على المحاربة ، صار عزلكم من طرف الحضرة الخديوية ، وجرى اعلانكم بذلك ، فلماذا لم تمتثلوا لهذا الأمر أيضا ، ومنعتم أهالى الاسكندرية الذين كانوا حضروا منها الى جملة جهات منالعود الى وطنهم

ج ـ تقدم انى قلت بجوابى انى أعرضت للخديو بطلب صورة من المصالحة للوقوف على الحقيقة وما كنت أجاب . وهذا لا يعد عدم امتثال بل بحث وراء الحقيقة،ولما ورد أمر العزل تذكرت انه من قبيل ذاك الأمر الاول حيث انالخديو موجود بطرف الجيش المحارب لنا ولم أقف على حقيقة كما تقدم الذكر ، فأرسلته الى وكيل الجهادية للنظر فيهبالمجلس وافادتنا بما يستقر عليه الرأى . وانه لم يحصل ورود أحد من أهل الاسكندرية عائدا اليها حتى يصير منعه ، بل

الكل كان مهاجرا الى بلاد الأرياف مع غاية الازدحام

س ـ التلغرافات التي حررت الى وكيل الجهادية بمنع سفر المهاجرين ألم تكن أنت الذى أصدرتها ؟ • وقطارات السكة الحديدية التى قامت من مصر بالمهاجرين الى الاسكندرية وأنت أرجعتهم على رؤوس الاشهاد ألم تكن أنت الذى أعدتها من كفر الدوار ومن طنطا • فأفد عن ذلك؟

ج ـ أريد الاطلاع على صورة المكاتبة الصادرة منى بذلك وفى أى تاريخ للتذكر بالحقيقة

س ـ بعد صدور أمر الخديو وأمر سعادة رئيس مجلس النظار بارجاع أهالى الاسكندرية الذين هاجروا قد صار نزولهم بعربات السكة الحديد وقامت بهم قطارات متعددة وقد أرجعتم بعضهم من كفر الدوار ، والبعض من طنطا ، وتوقف قيام وابورات لهم بعد ذلك من محطة مصر • ومن التلغرافات التى تليت عليكم الآن وصورتها محررة بهذا متضح انكم أنتم الآمرون بمنع عودة المهاجرين لأوطانهم، فأفدنا عن سبب اجراء ذلك وعدم اتباع ما صدر فيما ذكر من الحضرة الخديوية ومن رئيس مجلس النظار

« صورة تلغراف من يعقوب سامى الى عرابى فى ١٥ يولية سنة ١٨٨٢ »

« يوم تاريخه صدرت لنا ارادة سنية تلغرافيا منبئة عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا كما ورد لنا تلغراف من سعادة رئيس مجلس النظار عن تحسين الحالة أيضا وعودة المهاجرين الى اسكندرية ولو جبرا ، وصدر بذلك تلغراف من مأمور الضبطية أيضا وبناء عليه كتب بالاجراء ، فالآن وردت لنا افادة من مأمور ادارة السكة الحديد بما يفيد انه ورد له تلغراف من مأمور ادارة الجيش بكفر الدوار بأن سعادتكم ما أمرتم بذلك ، ومرغوب الافادة ممن هى هذه الاوامر ، والتنبيه على المحطات بعدم قيام القطرات ، كما كان جاريا وعدم التعرض لاشغال مماثلة لهذه الحالة ، وحيث لم يعلم عندنا من هو مأمور ادارة الجيش ، وقد أوضحنا الاوامر الداعية لاعادة المهاجرين ثانيا وليس معلوم لنا الآن نتبع أى أمر، فنؤمل النظر فيما توضح وافادتنا سريعا عما يصير اجراؤه واتباعه فى هذا الخصوص »

« صورة تلغراف من مديرية البحيرة الى عرابى بكفر الدوار »

« يوم تاريخه حضر لطرفنا باشجاويش مراسلة من طرف سعادتكم

واخبرنا بعدم رجوع أحد المهاجرين الى اسكندرية والمديرية ما عندها علم بهذا الامر . هل الامر صادر لمحطة السكة الحديد ، ولهذا قد صار توقيف سير الوابورات المتوجهة بالمهاجرين الى اسكندرية تحت صدور ما ترونه سعادتكم »

ج ـ انى لم آمر بارجاعهم أصلا وان الجاويش المذكور بتلغراف البحيرة لارجاع المهـــاجرين لم يرسل من طرفى أصلا وما كان هناك اقتضاء لارسال جاويش مخصـــوص بدون مكاتبة ، اذ كان من الممكن مخابرة المديرية بواسطة التلغراف ، ومن التلغراف الذى أرسل الى وكيل الجهادية ردا للتلغراف المحرر منه الينا ، لا بد تعلم الحقيقة

انقضت الجلسة وعدنا الى السجن فى ٢٩ القعده سنة ١٢٩٩

تلغرافات بعضها صحيح وبعضها مكذوب

وفى يوم الجمعة غاية القعـــدة سنة ١٢٩٩ طلبت من السجن لاتمام اســـتجوابى فحضرت ووجه الرئيس الى الأسئلة الآتية فأجبت عنها :

س ـ قلت بالأمس انك لم تنبه باعادة المهاجرين وعدم ارسالهم الى الاسكندرية ، ولم ترسل جاويشـــا الى مدير البحيرة لاخباره بذلك ، مع انه يوجد تلغراف جفر مختـــوم منكم لوكيلكم (الجهادية) وجرى ترجمته ، وها هو الاصل والترجمة اطلع عليهما وأفد عما اذا كان صدر هذا منكم أم لا ؟

صورة التلغراف لسعادة وكيل الجهادية بمصر

« قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه انه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم مبينة فيها تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليهـا ثانيا ومثله أيضا من سعادة رئيس مجلس النظار ومزيد فيه بأن يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانية ولو جبرا وحيث الأمر كما ذكر فاخبر

سعادتكم أن اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة
٦٧ ٤٧ ٩١ ٦٥ ٣٧ ٨٧ ٦٥ ٣٩ ٦٥ ٢٥ ٣٧ ٢٩ ٨٩
وجاريين ٦٥ ٣٩ ٣١ ٦٩ ٣٧ بمن يدخل فيها وها هو اعلنا سعادتكم بالحقيقة ٢٧ ٣٩ ٣٧ ٥٥ ٣٩ ٦٥ ٦٩ ٢١ ٨١ ٢٧ ٦٥ الا على
٢١ ٦٥ ٥٥ ٩٧ ٨١ ٨٧ ٢١ ٢٥ ٦٥ ٣٩ ٣٧ ٢١ ٣٩ ٣٧
٣٩ ٢١ ومأمور ادارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهمون عنه هو حضرة خليل بك كامل
في غاية شعبان سنة ١٢٩٩ الساعة ٥ والدقيقة ١٠ نمرة مرور ٤٢

ناظر الجهادية
أحمد عرابى

صورة حل الجفرة المذكورة

« قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه أنه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم منبئة على تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين اليها ثانيا ومثله أيضا من سعادة رئيس مجلس النظار ومزيد فيه بأن يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة بعساكر الانجليز وجاريين الفتك بمن يدخل فيها وها هو قد أعلنا سعادتكم بالحقيقة ولكن لا تعتمدوا الا على ما يصدر منا لكم للبعد عن ضرر الاهالى ، ومأمور ادارة الجيش الذى تستفهمون عنه هو خليل بك كامل

وعليه اشارة بامضاء أحمد منيب يفيد بأن هذا التلغراف صار حله من مفتاح حضرة عمر بك رحمى

ج ـــ نعم صدر منى هذا التلغراف بعد الاستعلام من وكيل الجهادية عن عدم ارسال المهاجرين

س ـــ صدر لكم تلغراف من دولتلو سعيد باشا رئيس مجلس النظار وخارجية الآستانة المنسوخة صورته بهذا وتليت عليكم صورته بعرض محرراتكم على الأعتاب السنية الشاهانية وصدر الأمر الهمايونى بتفهيمكم ما هو آت وهو:

« ان سوء فعلكم قد أوجب هيجان الأمة المصرية وأوجب تكدير خواطر كافة دول أوربا وخصوصا دولتنا العلية واشغال كافة الوزراء والسياسيين، وليته فعل حسن تتبادل به الأفكار لثروة مصر ورفاهيتها ، لكن من سوء الحظ سبب نتيجة الدمار والخراب لغايتكم الشخصية ، هذا وحيث انكم

معزولين من تاريخ ٤ رمضـــــان سنة ١٢٩٩ بأمر الحضرة الخديوية الفخيمة ، وقد وقع لدينـــا هذا العـــــزل موقع الاستحسان والقبول ، فمخالفتكم حينئذ لهذا الأمر وباقى ما يصدر لكم من الأوامر الخديوية ، واقدامكم على سوءالفعل الموجبلدمار البلاد وتلف العباد، مما قيد بالأفكارالسامية عصيانكم وخروجكم عن طاعة الله ورسوله وخليفتـــه فى أرضه • ومن كان هذا الأمر فعله ، فسيرى هو ومن تبعه سوء عاقبته وغاية منقلبه »

فهل صدر لكم هذا ووصلكم ؟

ج ــ لم يصلنى ولم أر هذا التلغراف الا مختلقا لأنه لم يكن بينى وبين الباشا المشار اليه مكاتبة أصلا

س ــ هل لم يرفع منكشىء لرئيس النظار وناظر خارجية الآستانة المشار اليه وكم دفعة رفعتم اليه ؟

ج ــ رفعت للمابين الهمايونى ليس للصدر الأعظم

س ــ مرفوعاتكم كانت باسم من فى المابين الهمايونى ؟

ج ــ ان مرفوعاتى كانت الى بسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية

س ــ كم دفعة أعرضت اليه ؟

ج ــ أتذكر انها مرة واحدة

س ــ بأى مضمون ؟

ج ــ بمضمون ما حصل باسكندرية من الحرب وخروج العساكر وتجمعها بجهة كفر الدوار ، وتوجه الخديو الى الاسكندرية عقيب اخلائها من العساكر

س ــ ألم تطلب فيما أعرضت عزل الجناب الخديو ؟

ج ــ لا • • •

س ــ تذكر جيدا

ج ــ لست متذكرا

س ــ قلت ان الذى قدمته للحضرة السلطانية هو دفعة واحدة ، والحال انه وجد الآن ثلاثة تلغرافات محـــــررة

منكم الى بسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية خلاف ما يوجد من التلغرافات المماثلة لذلك بعد الثلاثة تلغرافات المذكورة ، متضمنة القدح والذم فى حق الحضرة الخديوية، وتتهمه بأمور غير حقيقية وتتهم عساكر دولة الانجليز أيضا بما لا يقع منهم مثل القتل والفتك بالاهالى وما أشبه من هذه الأقوال ، كما هى الصورة المحررة أدناه التى تليت عليك وصار اطلاعك عليها :

صورة تلغراف بتاريخ غرة رمضان سنة ٩٩

« فى يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ٩٩ ابتدأت الانجليز بالضرب بمدافع الدوننمه على الاسكندرية واستحكاماتها والضرب تسبب عن طلبات من الأميرال الانجليزى . وبلغت الى حضرة الخديو وهو عرضها على مجلس النظار الذى عقد تحت رئاسته بحضور دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية وكثير من ذوات البلاد . ولما تحقق عند جميعهم ان الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن الدولة العلية قر رأيهم على معارضة طلب الأميرال ، ولو أدى ذلك الى الحرب ، وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور بلزوم المدافعة ، وأن لا تطلق المدافع من جهاتنا الا بعد اطلاق ٥ مدافع من السفن الانجليزية

« وحين ابتدأت السفن بالضرب على مدينة الاسكندرية لم تقابلها الطوابى الا بعد ٢٠ طلقة حالة كونها على غير استعداد لاستمرار الأوامر بعدم الاستعداد ، فبهذه الاسباب تعتبر هذه المحاربة واجبة بوجه الحق والشرع حيث انها صادرة من الانجليز ظلما وعدوانا ، وان العساكر المصرية الشاهانية ثبتت غاية الثبات فى مراكزها وبذلت غاية جهدها مدة الحرب التى استمرت نحو عشر ساعات ونصف الى آن تخربت الاستحكامات ومدينة الاسكندرية

هدما وحرقا من مقذوفات السفن ذات المواد الالتهابية
ثم تأخر الجيش خارج المدينة فى موقع يصلح للقتـــال برا ، وفى حال القيام من المدينة دخل اليها الخديو بحرمه وحاشيته وبرفقته درويش باشا وانزل حرمه فى البحـر وأظهر انحيازه للانجليز وترتب الحرس عليه وعلى القره قولات من عساكر الانجليـز ، واتخذ المصريين والجيش الشاهانى أعداء له وأرسل رسله الى المهاجرين ينـــادونهم بالصلح ويحثونهم على العود الى المدينة وبعد أن دخل بعضهم صار الانجليز يقتلون ويبطشون بهم وبالعســـاكر المصرية الشاهانية الذين كانوا غفراء عليه ثم صـــدرت أوامره الى المديريات بحصول الصـــلح وترك جمع العســـاكر ، والتجهيزات الحربية فكان أمره كأمر باى تونس ســـواء بسواء وقد تحقق ما كنا عرضناه على الحضرة الفخيمـــة السلطانية ، فنرجو عرض ذلك على جلالة أمير المؤمنـــين نصره الله »

صورة تلغراف بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٢٩٩

« أشكو بثى وحزنى الى الله وأرفع لسدة أمير المؤمنـــين ما حل ببلادنا من تواطؤ الخديو مع الانجليز وميل دولتلو درويش باشا كل الميل الى تعضيد الخديو حتى بعد تحقق انحيازه الى الانجليز ومرافقته له حين توجه اليهم بعد خلو مدينة الاسكندرية من العســـاكر مع انه كان الواجب على دولته ذمة وديانة أن ينصح للخديو أن يتـــوجه معه الى العاصمة مقر الحكومة ليكون خلف الجيش لا أن يتركا جيش الاسلام الشاهانى وينحازا الى جيش العدو المحارب للبلاد، فمما ذكر يتضح جليا أن العدوان الذى حصل من الانجليز ما كان الا باتحادهما معهم ، ولذلك صدر اعلان من الأميرال الانجليزى مقتضاه ان الخديو فوض له ادارة الاسكندرية

مؤقتا ، فنؤمل عرض ذلك على عرش الحضرة الملوكانيـــة أيدها الله »

صورة تلغراف تاريخه ٨ رمضان سنة ١٢٩٩

« أعرض للسدة العلية السلطانية ان الشـــعب المصرى الشاهانى لما رأى اتحاد توفيق باشا مع دولة الانجليز على وقوع التفريق بيننا وبين متبوعنا الأعظم مولانا أمير المؤمنين لشق عصا الاسلام معاذ الله ، وتحقق له ذلك من الحــرب التى أثارتها علينا الانجليز بغتة ، اجتمعت كلمة أهل البلاد على حفظها والدفاع عنها وتســـابقوا للانتظام فى سلك الجهادية تطوعا حتى انتظم عندنا جيش عظيـــم جرار ، وكذلك تجمع من قبائل العربان كل شاكى السلاح ، وقد رتبنا العساكر والعربان فى النقط المهمة وأصبحت قوتنا البرية عظيمة مع اعداد الذخيرة والمؤونة الكافية لهـــذا الجيش الشاهانى وفى كل وقت تنطق الألســـنة العربية بالدعاء لأمير المؤمنين وتأييد شوكته والشعب بأجمعه واثق بأن العظمة الشاهانية تحل مشاكله التى جلبها عليه توفيق باشا • أما المدافعة عن البلاد وأهلها والحقوق السلطانية ، فهى من الواجب علينا ، وفى كل حال الأمر لمن له الأمر ، أفندم »

فهل يجوز لك الدخول فى الأمور السياسية والعرض للحضرة السلطانية بأشياء مماثلة لذلك ؟

ج ــ من المعلوم أن الانسان لا يمكنه أن يحصى جميـــع أعماله ولذلك قلت انى لسنت متذكرا ارسال تلغـــرافات خلاف تلغراف واحد الى المابين الهمايونى، وبرؤية التلغرافين الآخرين وجدت انهما مرسلان من طرفى بواقعـة الحال : أحدهما بوقت حضور العساكر الى كفر الدوار ، والآخـــر بعد تقرير المجلس العام بمصر عن لزوم توقيـــف الخديو

وعدم سماع ما يصدر منه من الأوامر لمناسبة انحيازه للجيش المحارب للبلاد • وما كان عرض ذلك للمابين الهمايوني الا لكون البلاد تابعة للسلطنة العثمانية وأصبح حاكمها مع الجيش المحارب لها

س ـ من ضمن التلغرافات الجفرية التي حررتموها للسيد قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية تلغراف قبل المقتلة التي جرت بالاسكندرية في يوم ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ ببضعة أيام • تقول له فيه أن يتحد مع سليمان سامي ومصطفى بك عبد الرحيم في اجراء ما نبهتم عليه به ، فهل تتذكر هذا التلغراف ، وما هي التنبيهات التي كنت أجريت التنبيه بها على مأمور الضبطية المذكور

ج ـ لست متذكرا ذلك

عبد الله نديم

س ـ ألم يبلغك أن عبد الله نديم كان يتوجه الى الاسكندرية قبل الواقعة المذكورة ويجتمع مع الشبان ويلقي عليهم خطبا مهيجة ، حتى ان محافظ الاسكندرية أراد أن يخرجه من البلد ويمنعه من ذلك ، ولانتساب نديم ومأمور الضبطية اليكم لم يحصل منعه ولا اخراجه ؟

ج ـ فضلا عن عدم ابلاغي ذلك فان عبد الله نديم المقول عنه ليس منسوبا الى ولا هو تحت ادارتي ولا أنا مسئول عنه ، كما ان مأمور الضبطية بالاسكندرية كذلك

س ـ معلوم للعموم أن عبد الله نديم كان محرر جرنال الطائف الذي جميع عباراته منذ ظهوره مشتملة على تهييج الافكار ومحتوية على أكاذيب ، وصدور الجرنال المذكور كان في معسكر كنج عثمان الذي كان مقيما فيه المحرر المذكور معكم في مدة العصيان ، ولا بد أن ما حرره في تلك الجريدة كان يجرى اطلاعك عليه يوميا ، فان كان الشخص

المذكور ليس منسوبا ومنتميا لك ، فكيف يمكنه الاقامة معك بالمعسكر والتجاسر على تحرير الجريدة المذكورة التى فضلا عما كانت تحتويه من التهييج والاكاذيب ، كما ذكر، فانها مشحونة أيضا بالطعن فى حق الذات الخديوية ودولة الانجليز الفخيمة وما يماثل ذلك ؟

ج ـ ان جرنال الطائف جار طبعه ونشره في الحكومة من مدة زمانية ولم يصر قفله في تلك المدة . أما عن اقامة محرره بالجيش أثناء المحاربة ، فليس لى حق فى منعه ، اذ أنه لو أتى أى محرر لأى جرنال من الجرانيل المحلية أو الاجنبية ، فلا حق لى فى منعه أيضا كما جرت بذلك عادة المحاربات . وأما اطلاعى على ما هو محرر بالجرنال المذكور يوميا فان كثرة أشغالى الدفاعية تمنعنى من الاطلاع على الجرانيل ، بل كانت تمنعنى عما هو أهم من ذلك .

س ـ قبولك لهذا الشخص واقامته معك بالمعسكر يستدل منه أن ما توقع من المذكور من تهييج الأفكار ضد الأوربيين بالاسكندرية كما هو معلوم للجميع ، ونشأ عن ذلك مقتلة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ كان بتعليماتك للمذكور واتحادك معه ، ولولا ذلك ما كان ينتمى اليكم وتحميه بالاقامة بطرفك حتى يتجاسر على تحرير جريدة مماثلة لتلك ، والآن لما علم بالقبض عليك وسجنك قد اختفى عن البصر بالكلية ، وهذا أعظم دليل على انتمائه اليك

ج ـ توضح بجوابى المتقدم بشأن المذكور ما فيه الكفاية ولا مناسبة لسؤالى عن أعمال شخص بمجرد وجوده بالجيش أثناء الحرب

حسن موسى العقاد

س ـ ألم يبلغك أيضا توجه حسن موسى العقاد الى

الإسكندرية قبل واقعة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ واشتراكه مع نديم فى تهييج الأفكار ؟

ج ـ لم يبلغنى ذلك

س ـ أما كان يتردد عليك حسن موسى العقاد بمنزلك وبالجمعيات التى كنت تجريها ؟ وألم تتوجه الى منزله مرارا ؟

ج ـ ان حضور المذكور الى منزلى لم يكن أكثر من غيره فانى فى أغلب أوقاتى ما كنت أتخلص من ازدحام الناس الوافدين الى منزلى • ولم يكن وفودهم بدعوة منى اليهم • وانى توجهت الى منزله فى مأدبتين مع وجود كثير من الأعيان والأمراء والعلماء • وبعد تناول الطعام توجهت لاشغالى كما جرت العادة

س ـ اذا كان حسن موسى العقاد المذكور ليس منسوبا لك أيضا مثل نديم ، فلماذا اختفى هو كذلك بعد أن صار سجنك ما دام انه ليس من الجيش ولا كان موجودا فى المحاربة

ج ـ يؤخذ من هذا السؤال انى أسأل عن كل من غاب من الناس ولم يوجد ، مع انى لست بمأمور عليهم ولا مسئول عنهم

حليم باشا الصدر الأعظم

س ـ هل كان بينك وبين عثمان باشا فوزى وكيل دائرة دولتلو زينب هانم ألفة وتودد ؟

ج ـ ليس بينى وبينه معرفة ولا ألفة ولا اختلاط ، ولكن أتذكر انه حضر مرة مع من حضر من الذوات مدة اقامة الجيش بكفر الدوار ، وبسؤالى عنه قيل انه وكيل دائرة زينب هانم

س ـ ألم يحضر لك من الآستانة صورة حليم باشا وعليها خطه فى ظاهرها

ج ـ حضرت لى صورة مثل ذلك

س ـ لك بمفردك أو حضر لخلافك أيضا مثلها ؟

ج ـ حضرت لى صورة كما قلت ولا أعلم ان كان حضر لخلافى مثلها أم لا

س ـ كيف كان حضورها ومن الذى أحضرها اليك ؟

ج ـ لست متذكرا من أحضرها

س ـ ألم ترد اليك مكاتبات أو مراسلات من حليم باشا سواء كان بواسطة حسن موسى العقاد أو عثمان باشا أو خلافهما ؟

ج ـ ليس بينى وبينه مكاتبة ولا معرفة أبدا

س ـ ان كان كذلك فكيف يرسل لك صورة من طرفه؟

ج ـ جاءنى صور كثيرة من أناس لا أعرفهم أبدا ، ومن أوربيين فى بلادهم من غير سابق مكاتبة ولا معرفة معهم

س ـ ألم يبلغك ان كان جاريا تختيم عرضحال بواسطة حسن العقاد بطلب عزل الخديو وتنصيب حليم باشا ؟

ج ـ لم يبلغنى ذلك

سد قناة السويس

س ـ لما كنت بكفر الدوار هل صدر منك تلغراف الى كل من راشد باشا قومندان خط الشرق ومحمود فهمى باشا رئيس أركان حرب بردم قنـــال السويس وسد الترعة الحلوة

ج ـ التلغـــرافات التى تداولت بينى وبين المســيو دى لسبس تعلن وتؤكد احترام قنال السويس ما دام على الحياد • ولم تتخذ فيه أعمال حربية ، فلغاية دخول المراكب الحربية الانجليزية فى قنال السويس وحصـــول الضرب منها فى نفس الاسماعيلية على العساكر التى كانت بجهــة نفيشة كان احترام القنال ما زال واقعا • وبعد ذلك حيث

اتخذ القنال المذكور ميدانا للحــــرب ، لنا الحق فى كل ما أمكن اجراؤه من الاعمال الحربية ، واذ ذاك تحرر لرئيس أركان حرب محمود فهمى باشا بتلك الجهة باتخاذ ما يمكن اجراؤه من التدابير الحربية وسد الترعة الحلوة ، وقد صار اعلان الموسيو دىلسبس بأن الحالة الحربية أجبرتنا عــلى ذلك لعدم احترام الانجليز لحياد القنال

س ـ لم تجاوب بشىء عما أمرت به فى خصــوص ردم القنال !

ج ـ قد جاوبت بما لزم ولو أمكن ردم القنـــال من أى جهة كانت لوقف حركة المراكب الحـــربية لكانت الحالة الحربية تقضى علينا بتعطيله ما دام اتخذ ميدانا للحركات الحربية ولم تراع فيه حرية الحياد

س ـ هل التلغراف المحرر صورته أدناه الذى تلى عليك وصار اطلاعك عليه عينا صدر منك لسعادة قومندان الخط الشرقي بالتل الكبير ، وهذه صورته :

« قد وصل ليدى تلغراف سعادتكم وعلم ما به من جهــة الاقرار من طرفكم ومن طرف أمراء الآلايات على حفظمواقع نقطكم الأمامية بفـــرض ان قوة العدو جسيمة الى آخر ما ذكر به ، وحيث ان ما قلتموه وقع عندى موقع القبول ، فنشكر لسعادتكم ولحضرات أمراء الآلايات عــلى ذلك ، وهكذا مأمولى فى هممكم العالية للذب عن الدين ، والعرض والوطن ، هذا وما فعله الانجليز يبيح لنا سد الترعة الحلوة عن السويس ، واذا تهدد القنال زيادة على ذلك بأعمـــال حربية داخله أبيح لنا ردمه وسده ، لتعدى الانجليز عــلى حياده فباتخاذ سعادتكم معسعادة رئيس عموم أركان حرب التدابير اللازمة يجرى ما فيه صالحنا وبالله نستعين ونسأله النصر على أعداء الدين بحرمة النبى الأمين ، فى ٤ شوال سنة ٩٩ ، أحمد عرابى نمرة ٧٢٧ »

ج ـ نعم صدر منى هذا التلغراف
س ـ ألم يكن بينك وبين أحد من رجال الدولة العلية بالآستانة تعليمات أو مراسلات خلاف التلغـــرافات التى سئلت عنها قبل هذا
ج ـ لم يكن بيني وبين أحد من رجال الدولة تعليمات ولا مكاتبات خلاف التلغرافات السابق ايضاحها

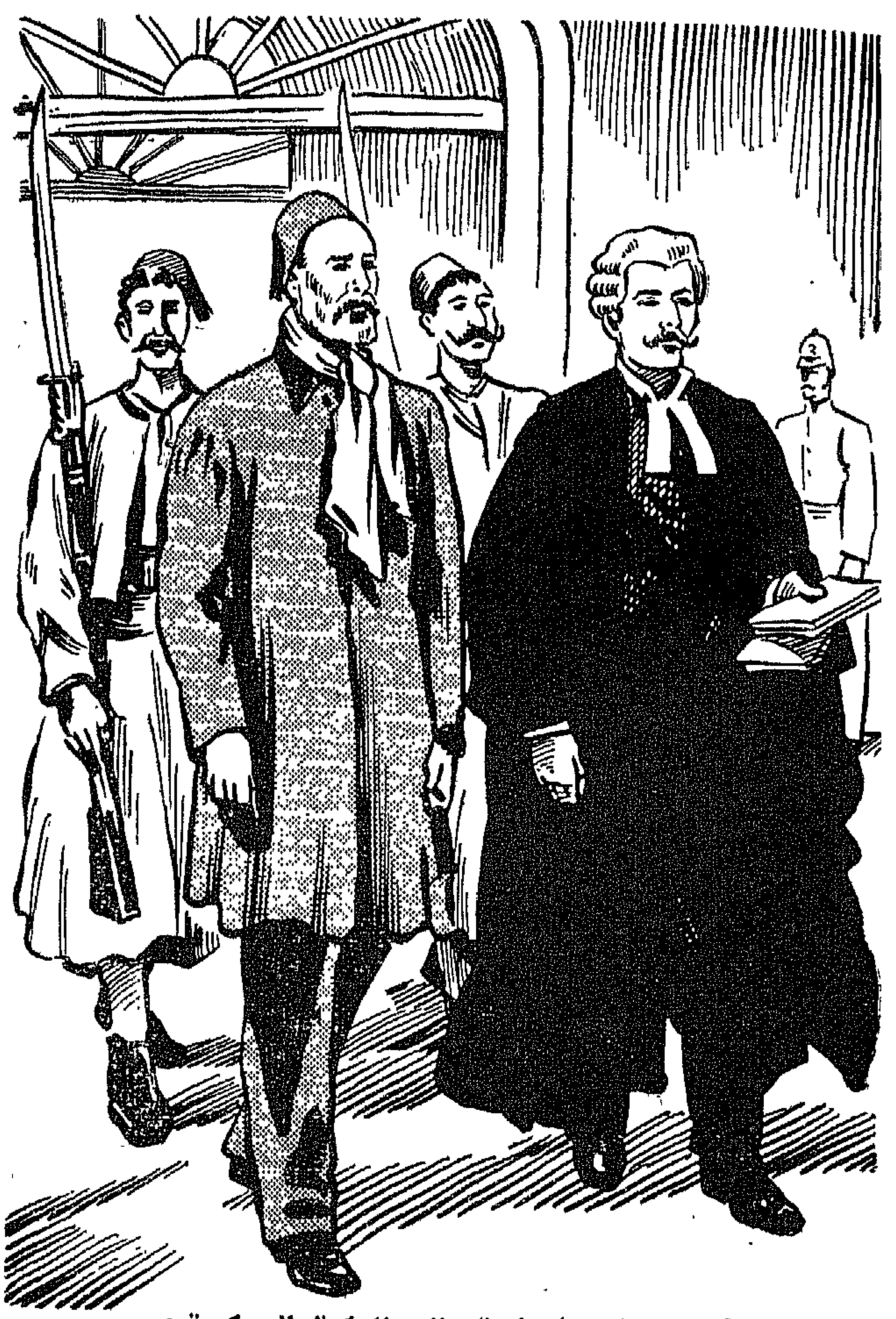
مجلس ادارة البلاد

س ـ الجمعية التى كان صار عقدها بمصر عقب عزلك كان تقرر فيها ارسال وفد لأجل كشف صـــــحة الحال بالاسكندرية ، وهل كان الجناب الخديو والنظار محجوزين بطرف الانجليز وليسوا أحرارا فى أفعالهم ، كما تدعون. فهل رجال هذا الوفد لم يرجعوا عليكم. ثانيا وأخبـروكم أن الجناب الخديو والنظار ليسوا محجوزين ، ولا هم تحت سلطته ، بل هم فى حريتهم ، وأعطوكم نصائح بعدم اجراء ما كنتم ترونه من العصيان وعدم استماع أوامر الخديو أو كيف ؟
ج ـ لم يحصل ذلك من أحد منهـــم ، وان الوفد الذى أرسل الى الاسكندرية كان بقصد طلب النظـــار والحضرة الخديوية الى مصر اذا كانوا أحرارا فى أعمالهم . وقبــــل ذلك كنت لا أقدم على عمـــل ما من غير رأى ذلك المجلس المنعقد بمصر
س ـ أى مجلس الذى تقول عنه وما اسم هذا المجلس ومن الذى أحدثه ؟
ج ـ هو مجلس ادارة البلاد الذى صار اجتماعه بمصر للنظر فى أحوالها وصار تشكيله عقب الحرب باتفاق وكلاء الدواوين ، وهناك مجلس آخر بالجهادية المعبر عنه بالمجلس العرفى
س ـ بأمر من تشكل ؟

ج ـ باتفاق وكلاء الدواوين وبعض الباشوات الموجودين بمصر وموافقتنا على ذلك

س ـ فى أجوبتك السابقة تدعى ان أهالى البـــلاد توسطوا بك انت وباقى الضباط أبنـــاء جنسكم فى طلب تشكيل مجلس النواب لينـوب عن الأمة ومنحتكم الحضرة الخديوية والدولة العلية ذلك ، فان كان العصـــيان الذى ارتكبته انت وباقى الضباط ضد الحضرة الخديوية والدولة العلية فيه أدنى موافقـــة للأمة المصرية كمـــا تدعون ، فلا أقل من انك تســـتشير رأى مجلس النـــواب بدل الارتكان على وكلاء الدواوين ، وكم شخص من الباشوات كما أوضحت الذين أغلبهم لما سئلوا الآن أجابوا أن قبولهم الدخول فى ذلك المجلس هو فقط من التهديدات التى كانت تحصل منكم وممن ارتكب جنحة العصــيان معكم من باقى الضباط ، فمن هنا يرى ان الأمة المصرية حاشا أن يكون لها مدخل فى هذا العصيان الواقع منكم أنتم ورؤساء بعض العساكر ، وان ما تحصلتم عليه من الذخائر والاستعدادات فى وقت العصيان ، كان بواسطة قوة الاسلحة التى أعطتها لكم الحكومة لحفظ أمنها وشرفهـا ، وأنتم أستعملتموها فى هذا الأمر الشنيع الذى أدى الى الخراب وقتل النفـــوس بدون وجه حق ، فافد عن ذلك

ج ـ انّ المجلس الذى تشكل للنظر فى أحوال البـــلاد كان يزيد عن الأربعمائة نفس كمـــا قلت أولا ، منهـــم البرنسات أعضاء العائلة الخديوية وشيخ الاسلام والقاضى والمفتى ووكلاء الدواوين والمديرون وقضاة الأقاليم وأعيان التجار وكثير من أعضاء مجلس النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد وبطريرك الاقباط وحاخام اليهود ، وانهـــم قرروا بلزوم اناطتى بالمدافعة عن البلاد حيث كنت موجودا صحبة الجيش فى كفر الدوار وجميع العساكر كانت موزعة



احمد عرابى فى طريقه الى المحكمة العسكرية ،
وبجواره محاميه المستر بردلى . وخلفهما الحراس

فى الثغور والمراكز الحربية ، وما كنت موجودا معهم فى المجلس ، فكيف يتأتى مع ذلك ان حضورهم كان بصورة تهديدية وكيف معذلك ينسب الينا رؤساء الجيشالعصيان الذى تكرر لفظه بهذه المذاكرة ، مع انه لا توجد أمة من الأمم متصفة بالعدل والانصاف وتنسبالينا هذا العصيان المقال عنه ، اذ أن الحرب كان افتتاحها بمقتضى قرار مجلس مشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية واقراره مع ذلك ، بل الحق ان الحرب كانت شرعية قانونية ، ثم بعد ذلك قمنا بالمدافعة عن البلاد بمقتضى ذلك القرار الذى لا يمكن القدح فيه بوجه من الوجوه ، فالاسلحة صار استعمالها لما وجدت لأجله وهو الذب عن البلاد وحمايتها ، فكانت مدافعة شرعية على مقتضى ما تقدم ذكره

س ــ ألم يبلغك البيان الصادر من الحضرة السلطانية فى حقك بأنك من العصاة بسبب ما فعلته ؟

ج ــ لم يبلغنى ...

عريضة طلب العفو

س ــ بعد هزيمتك بالتل الكبير ورجوعك الى المحروسة حررت عريضة الى الحضرة الخديوية وأرسلتها مع رؤوف باشا وبطرس باشا وعلى الروبىبطلب العفو من لدنالحضرة الخديوية وانك مطيع ومنقاد لأوامرها العلية وبعد سفرهم ابتدأت ثانيا باتخاذ خطوط نار بالعباسية وطلبت مرعشلى باشا وأمرته بذلك ، هل يصح انه بعد العرض بالطاعة يحصل العصيان ؟

ج ــ التنبيه على مرعشلى باشا باستكشاف خط تحفظى على مصر كان قبل تحرير العريضة وتوجيه رؤوف باشا ومن معه · ولما رؤى عدم اللزوم صرف النظر وتحررت تلك العريضة

س ــ لما سئلت عن سبب حصر سراى عابدين بالعسكر في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ أوضحت فى أجوبتك السابقة بأن بعض أصحاب القضايا تبقى قضاياهم بالمجالس نحـو العشرين سنة حتى يموت أصحابها كمدا ولا تنظر قضاياهم، ولذلك أردتم تشكيل مجلس النواب لينوب فى رؤية حقوق الأمة كما هو جار بالبلاد المتمدنة • والحال من سـياق التحقيقات الحاصلة الآن قد علم انه بعد واقعة ٩ سبتمبر سنة ٨١ المذكورة توجهت أنت وعلى فهمى وعبد العـال وطلبه ومحمد عبيد وجانب من الضباط لمنزل قدرى باشا مذ كان ناظر الحقانية وطلبتم منه اطلاق عنـانى بك من السجن الذى كان متوقعا عليه بأمر المجلس المختلط ، ولما لم يوافقكم قدرى هددتموه ولم يتخلص منكم الا بتوجهه لطرف رئيس النظار وقتها وأنتم توجهتم فى أثره الى محمود سامى ناظر الجهادية وقتها وأخذتموه معكم وتوجهتم لطرف رئيس مجلس النظار لهذا الغرض ، فهل يقع ذلك من أحد يدعى انه يسـعى فى نيل العباد حقوقها ، ويريد التشبه بالبلاد المتمدنة

ج ــ الحقيقة غير ذلك ، بل الحق ان عنانى عمل وليمة فى الازبكية فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتـاح مجلس النواب • فبناء على ذلك جرى سجنه فى الضبطية فى أيام العيد وكنا توجهنا مع من ذكروا للمعايدة على سعادة قدرى باشا كما جرت العادة فى أيام الأعياد ، فذكرنا سـعادته بمسأله العنانى بك وترجيناه فى اخلاء سبيله لأجل المعايدة مع أولاده وفيما بعد اذا كانت عليه قضية يحاكم بمقتضاها، فجاوبنا سـعادته بأنه مسجون بالضبطية بأمر المجلس المختلط وسينظر فى أمره ، ولم يحصل تهديدات ولا يجوز أبدا اجراء تهديد لمثل هذا الفاضل ، هذا هو الحق

س ــ اطلع على أصل الجواب المحـررة صورته أدناه

الواردة من سعادة قدرى باشا بأنه توقع ما ذكر بالسؤال السابق وأفد بما تقوله

صورة الجواب الوارد من سعادة قدرى باشا
المؤرخ فى ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٩

« الى سعادة رئيس القومسيون

« بناء على تذكرة سعادتكم الواردة يوم تاريخه المرغوب بها الاستفهام عما وقع من بعض ضباط العسكرية بشأن اطلاق مصطفى بك العنانى من السجن الذى كان مودعا فيه باذن المحكمة المختلطة بمصر فى مدة تقليدنا نظارة الحقانية، أفيد سعادتكم انه فى أول يوم عيد الاضحى الماضى حضر بمنزلنا وقت الظهر بعض ضباط الجهادية ، وفى مقدمتهم عرابى وطلبه وعلى فهمى ومحمد عبيد وآخرون معهم لا أعرف أسماءهم • ثم بدأ عرابى وبعده طلبة ومحمد عبيد بالكلام قائلين ان العنانى مسجون بأمر المحكمة المختلطة بغير حق ويرغبون اطلاق سراحه من السجن حتما فى هذا اليوم ، وانهم لا يتوجهون الى منازلهم هم ومن معهم من الضباط ما لم يجر اطلاقه ، وتلفظوا بألفاظ تهديدية فأفهمناهم ان سجن المذكور لا بد أن يكون بمقتضى قرار صادر من المحكمة المختلطة ، كما ان الافراج عنه لا يكون الا بموجب قرار من المحكمة المختلطة أيضا فان المحاكم المختلطة لها قوانين وقواعد يجب مراعاتها ، ولا يجوز التعرض لها بأى وجه كان •فلم يقتنعوا بذلك وأصروا على طلبهم فأعلمتهم ثانيا أن تعرضهم لهذا الأمر مخالف للنظام العمومى فلم يلقوا سمعهم الى ما أبديته لهم ، بل خرجوا قائلين انهم ذاهبون الى ناظر الجهادية محمود سامى ليتوجهوا معه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار ويطلبوا منه أمرا بالافراج عن العنانى ، وبعد خروجهم بادرت بالتوجه الى

منزل دولتلو رئيس مجلس النظــــار وأعلمته بما وقع من المذكورين ، وفي الأثناء حضروا بمنزل دولتــــه مع ناظر الجهادية وخاطبوا دولته في اخراج العنــــانى المذكور من الحبس • هذا ما تذكرته الآن مما وقع من المذكورين فى ذلك ، وللمعلومية لزم الايضاح »

ج ــ اطلعت على الجواب المذكور وعلمت ما فيه من المبالغة التى لم تقع أصلا • واذا كان هذا الفاضل تكلم بما لم يقع منا فأظن ذلك لعدم تذكر سعادته حيث قد مضى مدة سنة تقريبا ولكبر سنه أيضا • والا لو كان متذكرا للحقيقـة لما بالغ هذه المبالغة لاننا لم نذهب مع ناظر الجهـــادية الى رئيس مجلس النظار ، ولأن العنانى بك لم يسجن بحكم من المحكمة المختلطة ، بل بأمر من الحكومة كما ذكر لسبب الوليمة التى أقامها فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتــاح مجلس النواب • ولو كان مسجونا بحكم المحكمة المختلطة كما قيل لما أمكن اخلاء سبيله وخروجه من السجن فى ذلك اليوم (١)

رئيس الحزب الوطنى

س ــ قد تعجب قناصل الدول من ادعائكم انكم أردتم حصول الأمن والراحة اللذين تكفلتم بهما لهـم مع أنه لم يمض على ذلك سوى ١٥ يوما حتى وقعت مقتلة الاسكندرية الشنيعة التى حصلت فى ١١ يونيو سنة ٨٨٢ حالة كونك كنت ناظر الجهادية ، واتضح من التحقيقات تداخل بعض عساكر المستحفظين فيها ، كما وان عساكر الآلايات الذين كانوا بالاسكندرية لما دعوا من المحافظة للحضور لمنع تلك

---

(١) يلى ذلك أسئلة عمن هددهم عرابى وسجنهم من أعداء الثورة ، وهم أفراد قلائل • وقد أجاب عرابى عن هذا السؤال بأن سجنهم وقع بأمر مجلس ادارة البلاد

المقتلة لم يجيبوا طلب المحافظة بل تأخروا للغروب حتى تمكن الفاعلون من القتل والنهب ، وبذلك نزع من العموم الأمن الذى قلتم انكم تكفلتم به• ثم ألم تعلموا أنه بالممالك المنتظمة ووجود الحضرة الخديوية بمقر الحكومة ، لا يجوز وجود أحزاب حتى تمضوا تلك المكاتبة بصفتكم رئيس الحزب الوطنى ، فهل تصرح لكم من الحضرة الخديوية بذلك• وان كان لم يتصرح لكم فهل جعل نفسكم رئيسا لحزب داخل الحكومة لا يعد عصيانا • وان كنتم ترتكنون على عدم وجود وظيفة لكم وقت تحرير هذا الجواب أفما كان يمكن أن توضعوا فى الامضاء ناظر الجهادية سابقا كالجارى فيمن يرفتون من مأمورى الحكومة.

ج ـ من المعلوم بداهة أن مصر مأهولة بأجناس مختلفة وعناصر متنوعة وكل عنصر منهم يعتبر نفسه حزبا ، كما أن أهل البلاد هم حزب قائم بذاته يعتبر عند الآخرين منحطا عنهم،ويطلقون عليه لفظ فلاحين،اذلالا لهم وتحقيرا•• أولئك هم الحزب الوطنى وهم أهل البلاد حقيقة • وحيث انهم أنابونى عنهم فى طلب ما يكفل لهم الحرية وحفظ الحقوق ، وكنت أنا القائم بطلب ذلك ولم تكن لى صفة فى الحكومة فى ذلك الوقت فوضعت امضائى بذلك لما لى من حق الرئاسة على الحزب الوطنى وليكون ذلك ادعى لاجتناب ما يخل بأمر الراحة العمومية • ولا يعد ذلك عصيانا لأن كل أمة من الأمم المتمدنة الراقية فيها أحزاب مختلفة قائمون بحفظ حرية بلادهم ، والمدافعة عن حقوقهم • وأما حدوث مسألة ١١ يونيو سنة ٨٢ بالاسكندرية فتلك مسألة يقصد منها تجريح أعمالنا الوطنية فى نظر أوربا ، وأما ما كان يلزم لحسمها وتداركها فقد أوضحنا عنه بالاجوبة المتقدمة • ومع ذلك فان التنبيهات والتحذيرات لا تغنى عن القدر شيئا • وما هى الا صادرة عن أفكار تطرأ على الانسان

فيبلغهـــا احتراسا مما عسى أن يقع كما جرت بذلك عادة الانسان وما قدر لا بد واقع

نائب الأمة

س ـ قد تكرر منك القول بالافتراء بأنك نائب عن الأمة فابرز الحجج التى بيدك تثبت لك هذه النيـابة ، اذ الأمة نوابها موجودون وهم أعضاء مجلس شورى النواب المعلومون رسميا للعموم وانت لم تكن منهم

ج ـ هذا السؤال تقدم في صدر أجوبتي بهذه المذاكرة التي يتضح منها أن مجلس النواب هذا ما أنشىء الا بطلبي وما حفظ الا باهتمامي به ، والا كان نصيبه نصيب سابقه الذى أنشىء في زمن الخديوى السابق للاقرار على ضـمانة الخزينة المصرية لدين المرابين من الأوربيين الذى قدره مائة مليون وواحد من الجنيهات ثم ارفض وقبر في وقته

استفتاء لعزل الخديو

وفي ١٠ الحجة طلبنى المجلس ، وأجبت على أسـئلته الآتية :

س ـ قد وجد في الأوراق التى ضبطت ورقة محـرر فيها صورة سؤال استفتاء من العلماء عن جواز عزل الخديو لأسباب تمويهية مخترعة فى تلك الصورة، فها هى الورقة المذكورة اطلع عليها وأفد

صورة الاستفتاء المذكور

« ما القول فى حاكم ولى من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل فى الناس ويقضى بأحكام الله ، فنقض العهـد وأحدث الفتـن بين المسلمين وشق عصاهم ، ثم انتهى به الأمر الى أن اختار ولاية غير المؤمنين على ولاية المؤمنين وطلب من الامم الخارجة عن الدين القويم أن ينفذوا قوتهم

فى بلاد حكومته الاسلامية وأمر رعاياه أن يذلوا ويخضعوا لتلك القوة الأجنبية ، وبذل عنايته فى المدافعة عنها • ولما دعاه المؤمنون للرجوع عن ذلك أبى وامتنع ، وأصر على الخروج عن طاعة السلطان والمروق من الشريعة، فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة الأجانب من السلطة فى البلاد الاسلامية ، أو يتعين فى هذه الحالة عزله واقامة بدل له يحافظ على الشرع ويدافع عنه ، أفيدوا الجواب »

ج ـ اطلعت على الورقة المذكورة ولم تكن بخطى ولا كانت بطرفى

س ـ هل لا تعلم بها كليا ؟

ج ـ لا أعلم بها كليا

س ـ هل تعرف الخط المحرر بها هو خط من ؟

ج ـ لا أعرفه خط من

س ـ هذه الورقة ضبطت ضمن الأوراق التى ضبطها عساكر الانجليز من منزلكم ووردت بالقومسيون من طرفهم مترجمة بظاهرها بالانجليزى كما صار اطلاعكم عليها ، فاذا لم يكن لكم معلومات بها فكيف توجد بمنزلكم ؟

ج ـ يمكن انها وجدت بالمنزل من ضمن الأوراق ولا يبعد أنها كانت مع أحد الناس وتركها على الترابيزة التى عليها الأوراق

س ـ فى مدة أيام سقوط وزارة محمود سامى كنتم جارين تحرير محاضر بمنزلكم بعزل الخديو وجارين احضار الأهالى والعلماء لتختيمهم عليها بالجبر عنهم ، واستحضارهم لمنزلكم كان بواسطة ضباط من الآلايات وأشخاص من مستخدمى الضابطية كما هو متضح من التحقيقات التى جرت بهذا القومسيون ، فأفيدوا عن أسباب ذلك

ج ـ لما تقدمت اللائحة المقدمة من قنصلى دولتى الانجليز

وفرنسا وقبلها الخديو ولم تقبلها الوزارة وحضر أعضاء مجلس النواب وأشيع ذلك بين الناس ، توارد الناس أفواجا من المديريات والمحافظات ومصر واسكندرية لرفض اللائحة المذكورة ورفض من يقبلها محررين بذلك اعراضات ومحاضر • فهل كان كل هذا جبرا للناس وكنت أنا الجابر لهم ؟• الحق ان جميع المصريين أنكروها لما فيها من تداخل الأجانب فى أمور البلاد الداخلية

س ــ الى أين توارد الناس ، هل الى منزلكم أو لأى جهة أو هل كانت المحاضر التى يحررونها ترد اليكم مختومة أو تختم بمنزلكم ، وما الذى أجريتموه فى ذلك ؟

ج ــ كانت تأتى المحاضر مختومة وكان حضور الناس بها جهرة لا خفية ، وبحضور الجميع لمنزلى أو لمنزل رئيس النظار محمود باشا سامى • وكانوا يأتون بها ويقدمونها الينا اعلانا بعدم قبولهم اللائحة المذكورة • وكان ذلك بحضور كثير من أعضاء مجلس النواب وكلهم موافقون على ذلك • وكما قلنا أولا أن الأمة المصرية لم تختلف فى هذه الكارثة • وكانت تلك المحاضر باقية بطرف أربابها وبحضور دولتلو درويش باشا وتشكيل وزارة راغب باشا وصدور العفو العمومى صرف النظر عن هذا وذاك

س ــ من أقوالك يعلم انك لم تستحضر أحدا الى منزلك وأجريت تختيم تلك المحاضر ، فهل كان كذلك أم كيف ؟

ج ــ لما جاءنى المحضر المقدم من أهل القاهرة قام أناس من الموجودين من النواب والعلماء وغيرهم الذين لم يسبق ختمهم وختموا عليه فى منزلنا

س ــ هل أنتم ختمتم أيضا عليه معهم ؟

ج ــ لا •• اذ لا لزوم لختمى عليه

س ــ ما دام ان هذا المحضر صار تختيمه بمنزلك فماذا صار فيه ، وأين يوجد الآن ؟

ج ـ صار تمزيقه لصدور العفو وانتهاء المسألة بتشكيل وزارة راغب باشا

س ـ هل المحرر بذلك المحضر كان معينا فيه من يلزم تعيينه بدل الجناب الخديو ؟

ج ـ لا .. وانما كان الغرض من المحضر أن يعرض على الذات الشاهانية عن يد الوفد الذى أعلن التلغراف بحضوره ولم يكن عين به شخص معلوم ، اذ أن ذلك معلوم وواضح بالفرمان الهمايونى (١)

صديقى بلنت والمحامون

عين صديقى مستر ولفرد بلنت المستر برودلى الافوكاتو الانجليزى للمحاماة عنا ومعه المستر نابيار والمستر ايف أفوكاتية والمستر سنتليان، وهو عالم بالعربية والانجليزية استحضر من تونس برفقة المستر برودلى لهذه المهمة ، وذلك بمقتضى خطاب هذا نصه :

بسم الله العزيز القدير

« الى صاحب السعادة صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا حفظه الله .

« بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم الكريم أعلم جنابكم أن حامل هذه الاسطر المستر برودلى وهو من المتشرعين الماهرين ومشهود له بحب الاستقامة والانصاف وقد كان من قبل بتونس وهو يحب العرب وقد اخترته ليحضر الى مصر لكى يحامى عنكم وعن بقية الاسرى أصدقائنا الأعزاء ، وهو أول متشرع ، ويكون المستر نابيار مساعدا له ، فاجعلوا كل ثقتكم فيه واطلعوه على

---

(١) بعد ذلك سئل بضعة أسئلة ثانوية عن مذبحة الاسكندرية السابقة واستحكامات كفر الدوار فأجاب عنها



احمد عرابی بين زميليه على فهمی ، وعبد العال حلمی

جميع الحجج والبراهين التي فى يدكم وسلموه نسخ جميع الرسائل التي تقوى دعواكم حتى يترجمها الى الانجليزية أو يرسلها الى لندن لنترجمها ونرسلها له لئلا يترجمهـــا أناس ذوو أغراض ، فيغيروا معناها الأصلى بقصد تشويه دعواكم والحـــاق الضرر بكم ، ولا حاجة الى تكرار خلوص حبى لكم ، وانى فى كل حال صديقكم الأمين

« ولا يخفى عليكم بأن جميع مصاريف الدعوى والمحامين تكون على ذمتي وذمة بعض أصدقائى من أصحاب الأفكار الحرة والمحبين للعدالة ، فلا يكون عندكم أدنى فكر من هذا الخصوص . اتكلوا على الله القوى الذى لا يهمل من يتكل عليه ، وأدام الله بقاءكم .. تحريرا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ، المحب المخلص ـ ولفرد بلنت »

وكان قد عمل قائمة اكتتاب بانجلترا بتلك المصاريف الباهظة التى صرفت فى سبيل الدفاع عنا ، دفع منهـــا الجنرال غوردون ٢٠ جنيها ، ولكن أكثر المصاريف كانت من طرف صديقنا المستر ولفرد بلنت الا أن حضور المحامين المذكورين كان بعد تمام الاستنطاق ولم نسأل فى شيء بعد

وأما المستر نابيار فانه أفوكاتو انجليزى عينه صديقنا المستر ولفرد بلنت للمدافعة عنا بمقتضى خطاب من حضرته بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ . وهاك نصه :

« الى صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا صـــانه المولى وأبقاه

« بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم العزيز اعلموا جنابكم أن المستر نابيار حامل هذه الأسطر هو صديقى ، وهو من عائلة شريفة ومعروف من أكابر الانجليـــز . وقد حضر الى مصر لكى يحصل على أدلة وبراهين للمحـــاماة عنكم وعن باقى أسراء الحرب . وهو متشرع ماهر مشهود له بالباع الطويل فيمكنكم أن تثقوا به لأن حضـــوره الى مصر هو بناء على طلبى كى يناضل عنكم فى الشرع وقت

المحاكمة ، وكذا عن بقية أصدقائى الذين هم الآن أسراء بأمر الله ، فلا تعتمـــدوا على كلام أى كان من الذين ربما ينصحونكم أن تتكلوا على رحمة المجلس العسكرى ويجتهدون بأن يقنعـــوكم بأن لا تتعبوا أنفسكم فى جمـــع الأدلة والحجج اللازمة للمحاماة عنكم ، فان الذين ينصحونكم بمثل هذه النصائح لهم أغراض شخصية لا تجهلونها ، وأما أنا فانصحكم بأن تتجرأوا وتظهروا كل ما لديكم من البراهين والأدلة ، ولو انها لا توافق صالح غيركم ، فتكلموا كل الحق واظهروا ما عندكم من الحجج وتوكلوا على الله ، ثم انى قد فوضت لصديقى المستر نابيـار أمر الاعتنـــاء بعائلتكم المصونة ومساعدتها فى كل ما تحتاج اليـه من مال وغيره على ذمتى ما دامت الاحوال على هذا المنوال ، فلا تتحاشوا من ذكر كل ما تريدون ذكره وطلب كل ما تريدونه ، فانى مستعد بكل قلبى ورغبتى لأفعله حبا بكم ولو صعب فعله وعظم قدره • هذا وحضرة السيدة « أنه » قرينتى تسلم عليكم وتسأل عن خاطركم ، محبكم المخلص

ولفرد بلنت »

تحريرا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢

« حاشية »

« لا يخفاكم أن جميع مصاريف الدعوى كلها تكون على ذمتى وذمة بعض أصدقائى بلندن من أصـــحاب الحرية والمحبين للعدل والانصاف »

وفى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أخذت خطابا من البوستة واردا من نيويورك بأمريكا تاريخه ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٢ وهذه ترجمته :

« الى عرابى باشا

« سيدى العزيز

« انى حظيت بكتابك الذى يخولنى شرفا عظيما ، فتشجع

يا صاحبى واعلم ان (بعد العواصف تشرق الشمس) وان مصر للمصريين ، ثم انى وقفت على أفعـــالك الوطنية من الاسكندرية الى مصر ، ورجائى قوى بأنك ستنتصر عـــلى الحدثان والمحن المحدقة بك

الأكثر اعتبارا لك

جوليا كارتين »

انتهى محضر استجوابى أما محضر اســتجواب على باشا فهمى وسائر محاضر اســتجواب زعماء الثورة العسكريين وهم عبد العال حلمى باشا، ومحمود سامى باشا ، ومحمود فهمى باشا ، وطلبه باشا ، ففى كتاب (مصر للمصريين) وجرائد ذلك الحين



محاكمة

الوزراء والعلماء والأعيان

راغب باشا رئيس النظار (١)

كان راغب باشا رئيس الوزارة التى شـــهدت حوادث الثورة والحرب • وقد دعى أمام لجنة التحقيق لاستجوابه ، ووجه اليه ما يأتى :

س ـ هل صدر منكم هذا التلغراف لجميـــع المديريات بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٢٩٩ ؟

« صورة التلغراف »

« حيث ابتدأ الحرب بيننا وبين الانجليز فبمقتضى القانون تكون الادارة تحت الاحكام العســكرية والخيول والبغال الموجودين جميعها بالمديريات والمحافظات ترسل لديوان الجهــادية بأثمان موافقة على الجهادية ، ويسرع بالمبادرة فى ارسالهم فالأمل أنه بعد اطلاعكم أيضا على أصله الموجود الآن بختمكم تفيدونا

ج ـ نعم صدر منى

س ـ هل قبل تحريره استشرتم باقى النظـار وأعطى قرار عن تحريره بهـــذه الكيفية أو صـــدر من سعادتكم خاصة ؟

ج ـ التلغراف المذكور (أنا) حررته فى طابية الديماس، ومن كانوا موجودين هناك وقتها من النظار سمعوه عندما قرأه الكاتب على ، لكنى لم أنتظر أخذ رأيهم • وتحريره بهذه الكيفية تحت مسئوليتى لملحوظات خصوصية عندى

س ـ هل قبل تحرير التلغراف الأول والثـــانى لم تستأذنوا عن تحريرهما من الخديو ؟

---

(١) اقتصرنا على المهم من هذه المحاكمات ، ومن أرادها كاملة فليرجع الى جرائد ذلك الحين أو الى كتاب (مصر للمصريين)

ج ـ في وقت تحرير التلغراف الأول لم يمكن المقابله • ولعلمي ان الجناب الخديوى الأعظم محب للأمن والسكون كتبته عاجلا لحصول ذلك ، باعتقادي ان ذلك خدمة مشكورة، وبعد توقيف المدافع حالا عرضت للاعتاب بأني كتبت ذلك التلغراف

س ـ في ثاني يوم الضرب انسحبت العساكر جميعها من الاسكندرية ، فهل كان ذلك بأمر سعادتكم ؟

ج ـ لا ، فاني لم آمر بذلك

س ـ هل لا تعلمون ان كان خروج العساكر من الاسكندرية بأمر ناظر الجهادية أم لا ، حيث انه كان من ضمن النظار الذين تحت رئاسة سعادتكم ؟

ج ـ أنا ما أمرت أحدا وان كان ناظر الجهادية أمر بذلك فلا أعلم

س ـ في يوم الاربعاء ثاني يوم الضرب هل توجه الى منزلكم أحمد عرابي وان كان توجه ففي أى تاريخ ؟

ج ـ في يوم الثلاثاء أو الأربعاء لست متذكرا توجهت مع أحمد عرابي لمنزلي وقت العصر

س ـ من أجوبة أحمد عرابي علم أن في يوم ضرب المراكب على طوابي الاسكندرية عمل مجلس من النظار بحضور الجناب الخديوى واستقر الحال ان في ثاني يوم الموافق ١٢ يوليو سنة ٨٢ يصير رفع البيارق البيض في أعلى البيارق • فهل هذا حقيقي ؟

ج ـ نعم حصل ذلك وكان هذا المجلس بحضور الجناب الخديوى ودولتلو درويش باشا أيضا

س ـ قبل الضرب على طوابي الاسكندرية كان صار عقد مجلس للمداولة فيه عما يلزم اجراؤه في طلبات الأميرال سيمور ، فما هو الرأى الذى تقرر في ذلك ، وأين يوجد محضر جلسة هذا المجلس

ج ـ حصل عقد مجلس بحضور جملة من الذوات

المتقاعدين وغيرهم ، وبحضـــــور دولتلو درويش باشا وحضور الحضرة الخديوية . وفي أثناء المناقشة سألت الحضرة الخديوية عن موقف الطوابى بعد ضربها من المراكب وبعدكم مدفع تجاوبها الطوابى فاستقر الرأى بالاغلبيـــة على أنه بعد ضرب ثلاثة مدافع من المراكب . أما المكاتبـــات التي حصلت بين الأميرال سيمور والحكومة وانعقد بسببها هذا المجلس فتوجد فى نظارة الخارجية ، ولا يوجد محضر جلسة لهذا المجلس

س ـ هل عرابى توجه الى سراى الرمـــل فى يوم ١٢ يوليو سنة ٨٢ ، وان كان توجه ، ففى أى وقت توجه وفى أى وقت عاد

ج ـ أظنه توجه قبل الظهر

س ـ هل تتذكر ان أحمد عرابى ركب معكم فى العربة فى يوم ١١ و١٢ يوليو سنة ٨٢ وتوجهتم معا الى منزلكم ؟

ج ـ أتذكر انى ركبت معه وتوجهت لمنزلى لكن لست متذكر اليوم

س ـ هل كان ذلك قبل غداء الظهر أو بعده

ج ـ كان ذلك قبل الغروب الشـــمسى حتى انه توضأ وصلى العصر وكان هناك أناس آخرون منهم سعادة الزبير باشا .

س ـ حيث ان العرابى كان قبل الظهر توجه الى الرمل وقبل غروب الشمس توجه لمنزلكم فالمسافة التى بين وجوده بالرمل ووجوده بمنزلكم قضاها فى أى جهة ؟

ج ـ لست متذكرا ، ويمكن أنه قضاها بالرملة

س ـ تعلمون ان الاسكندرية حصل نهبها وحرقها فى ثانى يوم ضرب المدافع ، فما الذى بلغكم عمن عمل ذلك ؟

ج ـ النهب والحرق حصلا وبلغنا ، لكن لا نعلم ممن ، لأن بعض الناس يقول انهم عساكر والبعض يقول عربان والبعض يقول أهالى .

س ـ ألم تعلم أو تسمع من الذى أمر باجـــراء النهب والحرق ؟

ج ـ لا أعلم ولا سمعت

س ـ المعلوم ان أحمد عرابى وطلبه وغيرهم كانوا دائما يتهورون فى الكلام ويقولون انهم اذا غلبوا يحرقون البلد ولا يتركونها للانكليز • فما الذى تعلمه ؟

ج ـ لا أعلم ذلك ولا سمعته من أحد • وانى لما نظرت ما جرى من الحريق بالاسكندرية كنت أخشى دائما أن يحصل مثل ذلك بمصر ، وكنت أقول للحضرة الخديوية أن يعمل الطرق اللازمة لحماية مصر من مثل ذلك ؟

س ـ ممن كنت تخشى أن يفعل مثل ذلك بمصر ؟

ج ـ كنت أخشى حصول ذلك غالبا من الجهادية

س ـ ألم تر سليمان سامى متوجها الى سراى الرمل فى مساء يوم الثلاثاء ١١ يوليو سنة ٨٢

ج ـ أنا لا أعرف المذكور مطلقا

رحم الله راغب باشا فقد أدى الشـــهادة بلا زيادة ولا نقصان ، ولم تأخذه فى الحق لومة لائم

سليمان باشا اباظه الوزير

فى يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنة ١٣٠٠ استحضر سليمان باشا أباظه وسئل ، فأجاب كما يأتى :

س ـ حيث انكم كنتم فى الاسكندرية مع باقى النظار ، فهل كنت معهم فى طابية الديماس مذ كان فيها أحمدعرابى وبعض النظار ؟

ج ـ لم أكن هناك .

س ـ لما حصلت المذاكرة فى مسألة الطوابى التى طلب تسليمها الأميرال الانكليزى قيل بعض كلام من أحمـــــد عرابى بخصوص عدم تسليم البلاد وتخريبها وحرقهـــــا فهل سمعت شيئا من هذا القبيل ؟

ج ـ سمعت أحمد عرابى يقول مرارا عديدة عند حصول المذاكرة المحكى عنها وخلافها انه لا يسلم البلاد أبدا ، بل يحارب الى آخر درجة حتى لا يبقى أحد من الاهالى

س ـ هل حصل اقرار منكم ، أعنى النظار بخروج العساكر ، أم خرج معهم أحمد عرابى من تلقاء نفسه

ج ـ أحمد عرابى أخذ العساكر وخرج من تلقاء نفسه خلافا للقرار الذى صدر من المجلس الذى انعقد بحضور الخديو ودرويش باشا فانه كان تقرر فيه بقاء العساكر بالاسكندرية

س ـ ألم تر الحريق ؟

ج ـ لم أره ، انما توجهت لباب شرقى للتكلم مع أحمد عرابى بشأن الكوردون فبلغنا حصول الحريق وبلغنا أن سليمان سامى هو الذى أجرى ذلك ورأيت الناس أهالى وعساكر فى الطريق عند حضورى من الرمل ومعهم منهوبات

س ـ ألم تتكلم مع أحمد عرابى فى شأن منع ذلك ؟

ج ـ لم نتكلم معه فى هذا الشأن ، بل تكلمنا فى شأن ما توجهنا من أجله ، أعنى مسألة رفع الكوردون

رحم الله سليمان باشا أباظه فانه كان بالرمل يوم ١٢ يوليو ونحن معه حتى الساعة العاشرة بالوقت العربى،ولم يعلم بالحيلة التى تدبرت من رجال الاستبداد ونحن بالرمل اذ علم من التحقيق ان رجال المحافظة السوارى انتشروا فى المدينة ينادون باسمى ان اخرجوا من الاسكندرية حيث ان المراكب ستضرب على البلد بعد ساعة ونصف • ولم يعلم أن العساكر أوعز اليهم بترك مراكزهم وخروجهم من المدينة وأنا بالرمل ، وكان فرارهم من قبل الظهر الى ما بعد اليوم الثانى • وما كان خروجى من المدينة الا بقصد جمع العساكر والعودة اليها ثانيا • ولكن انحياز الخديو ومن معه الى الانكليز حال دون ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا

حسن باشا الشريعى

فى يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنة ١٣٠٠ استحضر حسن باشا الشريعى من السجن وسئل فأجاب كما يأتى :

س ـ حيث انك كنت من ضـــمن الوزارة التى تشكلت تحت رئاسة راغب باشا وعلم القومســـيون انك كنت فى طابية الديماس فى يوم الضرب على الطـــوابى مع بعض الذوات والنظار وحضر فى وقت وجـــودك عسكرى من البوليس وأخبر أحمد عرابى أن أحد الأهالى قتـــل رجلا أجنبيا ، فهل سمعت ما قاله هذا العسكرى وما أجابه به أحمد عرابى

ج ـ نعم فى أثناء وجودى فى طابية الديماس بينماكنت جالسا مع بعض أقرانى بعيدا قليلا عن أحمد عرابى ، اذ حضر عسكرى ملطخة يده بالدم وتكلم مع أحمد عرابى ولم أسمع ما قاله لاحمد عرابى المذكور ولا ما أجابه به لبعدى عنه

س ـ لما حصلت المذاكرة فى مسألة الطوابى وقبـــل حصولها ألم تسمعأحمد عرابى يقول انه لا يسلم البلد وانه اذا وجد أن فى العزم النزول اليها أحرق البلد ودمرها

ج ـ لم أسمع ذكر حرق البلد أو تدميرها ، انما سمعت كثيرا أحمد عرابى يقول انه لابد من المحاربة حتى نفنى

س ـ هل رأيت خروج العساكر ومعهم منهوبات ؟

ج ـ نعم رأيت عساكر وعربانا وأهالى مزدحمـــين فى الطرق من محطة سيدى جابر الى باب شرقى ومعهمنهوبات من أبسطة وكراسى وأقمشة وغير ذلك

س ـ هل بلغك حصول الحريق ؟

ج ـ نعم

س ـ ألم تعلم من أجراه ؟

ج ـ لم أعلم

س ـ قيل عنك انك كنت متشيعا لزمرة العصاة وكنت تجتمع عليهم كثيرا فى منازلهم ، فهل هذا حقيقى ؟

ج ـ لم أكن من زمرة العصاة ، بل لم أجتمع عليهم الا منذ عيننى الجنـــاب الخديو فى الوزارة التى كانت تحت رئاسة محمود سامى وكان من ضمنها أحمد عرابى • أمـا قبل ذلك فما كنت أعرف المذكورين الا كباقى الناس ولم أزل لغاية الآن محافظا على شرفى وعلى الواجبات المفروضة على للحكومة

س ـ ان الوزارة المذكورة قر رأيها يوم حصول مسألة الجراكسة على طلب النواب ، وفى الواقع صار طلبهـــم بكيفية غير قانونية • فهل كنت موافقا على ذلك أم لا ؟

ج ـ انى لم أوافق على ذلك لا أنا ولا ناظر المالية ، أعنى سعادة عبد الله باشا فكرى وسعادة على باشا صادق وقلنا انه يلزم اصدار دكريتو من الحضرة الخديوية ، فقـــر رأى الاغلبية على طلبهم بالكيفية التى طلبوا بها ، كما يعلم من محضر الجلسة التى حصلت فيها المذاكرة فى هذه المادة

س ـ علم من جوابك المتقدم انك لم توافق على طلب النواب وجمعهم بصفة غير قانونية وان الاغلبية قر رأيها مع ذلك على طلبهم ، فلماذا لم تستعف من الوزارة لما رأيت من سيرها المخالف ؟

ج ـ ما كان يلزمنى الاستعفاء على ان الاغلبية قر رأيها على أمر ما خــلافا لرأيى ، بل الذى يجب على كالجارى عادة بالمجالس هو ابداء رأيى ، وفى الواقع أشرت بما رأيته

س ـ فى أثناء وجود وزارة محمــود سامى قدمت دولة انجلترا وحكومة فرنسا (نوته) بطلب ابعاد بعض رؤساء الجهادية ، ومع قبولها لدى الجناب الخديو رفضتها الوزارة المذكورة حتى استعفت وتمحلت أسبابا وهمية ، فهل كنت من ضمن الموقعين على ذلك

ج ـ انى استعفيت مع باقى النظار لهذا السبب المبين

بالاستعفاء ، ولو كان لى رأى مخالف للباقى ما كان يجدى ذلك نفعا ، اذ أن الأغلبية كانت تتحقق مع الباقى . .

س ـ هل تحولت نقود من نظارة الاوقاف حين كنت بها لنظارة الجهادية

ج ـ لم تتحول نقود للجهادية من النظارة المذكورة حين كنت بها . .

عبد الله باشا فكرى

فى يوم السبت ٢١ المحرم سنة ١٣٠٠ طلب عبدالله باشا فكرى للتحقيق معه أمام اللجنة وهو ممن انضم الى الخديو مع من انضم من الخائنين . وقد سئل عدة أسئلة فأجاب عنها بما يلى :

س ـ ما ذا كانت وظيفتك أخيرا ؟

ج ـ كنت ناظر المعارف العمومية

س ـ قيل عنك انك كنت منضمن زمرة العصاة ،وكنت تجتمع كثيرا بهم فى منازلهم ؟

ج ـ اعرض للجنة مسألتى ، فأقول أنه من المعلوم قديما انى محسوب الجناب الخديو وكنت دائما أخشى على نفسى من تلك الزمرة ، ومع ذلك لما انعقد مجلس النظار الذين كنت من ضمنهم ، وقر رأيه على طلب النواب عارضت فى ذلك ، وقلت ان طلبهم مخالف للقانون ، وان من رأيى أن لا يصير جمعهم الا بارادةسنية خديوية ، وطلبت ذكر معارضتى فى المحضر . وأظن انها أدرجت . ولكن قر رأى الاغلبيـة على طلبهم ، فطلبوا وعند حضورهم أخبرهم الخديو بأن جمعهم بالكيفية التى جمعوا بها مخالف ، فكان رأى الخديو موافقا لرأيى ، ولذلك زاد خوفى . أما توجهى لطرفهم ، فكان كباقى الناس لاجل الوقوف على حقيقة ما يقع وانتهاز فرصة لابداء نصائح . ومما يؤيد ذلك أنه فى يوم إنعقاد الجمعية بالداخلية خطب كثيرون ، ولم أفه بكلمة . وفى ليلة حضر على باشـا

مبارك رافقته من منزله الى قصر النيل وألححت عليه بأن ينصح لعرابى ويعرض للجناب الخديو وجوب حل هذه المسألة بالسلم ، وقد توقفت عن ختم قرار تلك الجمعية ، وتعللت بفقد ختمى ، وألزمت بعد تكرار الطلب بوضع امضائى عليه • وفى الجمعية الثانية لم أتوجه ولم أحضر انما تكرر طلبى بعد ذلك للختم على القرار• فألزمت بالتوجه والختم وبلغنى انى اتهمت بعدم الحضور ـ وكذلك فى مدة العصيان لم أتوجه لديوان الجهادية الا دفعة أو دفعتين لتقديم الرجاء فى شأن ابراهيم باشا أدهم • ولو كنت متحدا معهم لداومت على الذهاب ـ هذا فضلا عن انى لم أدفع اعانة حربية

س ـ هل أنت متحقق من أن معارضتك فى طلب النواب ذكرت بمحضر الجلسة ؟

ج ـ انى متذكر جيدا حصول المعارضة منى فى ذلك ومتذكر أيضا انى طلبت ادراج المعارضة فى محضر الجلسة• ولكنى لم أكن متحققا ادراجها أو عدمه • ولكن عند تلاوة المحضر سمعت ذكرها

س ـ من الذى كان معارضا معك من النظار فى ذلك ؟

ج ـ لم أكن متذكرا لهم كما يجب • انما يغلب على ظنى انه وافقنى على ذلك سعادة مصطفى باشا فهمى وسعادة على باشا صادق

س ـ من نشر بعدد (٥٦) من جريدة المفيد عبارة معنونة (الوازع والامة) وقيل أن هذه العبارة من قلمك فهل هذا حقيقى أم لا ؟

ج ـ انى لم أكتب عبارات مطلقا بالجرائد فى مدة العصيان، ولم أطلع على العبارة المحكي عنها لا قبل طبعها ولا بعده

س ـ قلت أولا أنك عارضت فى طلب النواب وجمعهم بكيفية مخالفة للقوانين ، وان الاغلبية قر رأيها مع ذلك على

جمعهم . فكان يجب عليك الاستعفاء لما رأيته من باقي النظار من مخالفة قوانين الحضرة الخديوية

ج ـ ما كان يمكنني الاستعفاء فانه كان يؤكد الاشتباه في . .

س ـ لما قدمت دولة الانكليز وحكومة فرنسا (نوته) بطلب ابعاد بعض رؤساء الجهادية قبلها الجنـــاب الخديو . فلماذا لم تقبلوها أنتم أيضا وأصررتم على رفضها حتى أنكم استعفيت بسببها

ج ـ انى من قبل مسألة (النوته) أشرت مرارا بالاستعفاء لما رأيته من الخلاف الواقع ولما تقدمت (النوته) المذكورة ورأيت أنه مطلوب من ضمنها استعفاء الوزارة فلم أعارض فيها للتمكن من الاستعفاء والحصول على ما كنت أرغبه والذى أتذكره هو أنه فى ذاك الوقت توجه محمود باشا ســـامى لطرف الحضرة الخديوية وبعودته أخبرنا أنه تكلم مع جنابه الرفيع فى مسألة (النوته) فصدر له النطق الشريف بتحرير رد عليها . وتحرر فى الواقع ثم حضر فيما بعد محمود باشا وأخبرنا أن الخديو قبل (النوته) ولا يسعنا اذا الآن سوى الاستعفاء وبناء على ذلك استعفينا

عبد الرحمن بك رشدى

وفى ٢٨ المحرم قررت اللجنة (المحكمة الابتدائية) طلب عبد الرحمن بك رشدى ناظر المالية فى وزارة راغب باشا فحضر وقد سئل ، وأجاب بما يلى :

س ـ حيث أن ســـعادتكم كنتم من ضمن الوزارة التى تألفت تحت رئاسة راغب باشا ، وكان فيها أحمد عرابى ناظر جهادية ، وكنتم فى الاسكندرية فى وقت حصـــول الحوادث الاخيرة . وعلم من التحقيق أنكم مررتم من المنشية فى يوم ١٢ يوليو . ولابد أن يكون لكم علم بما وقع فى يوم

١٢ المذكور فبينوا للمحكمة ما رأيتموه فى وقت مروركم من المنشية ؟

ج ـ فى ١٢ يوليو نحو الساعة الثانية بعد الظهر بعثنا الخديو مع تجران بك وكيل الخارجية وطلبة باشا قومندان الثغر الى الترسانة لاجل المكالمة مع الضابط المعين من الاميرال سيمور بخصوص ما طلبه الاميرال من نزول عساكر فى جهة المكس والداخلية وباب العرب، فركبنا من الرمل أنا وتجران بك فى عربة وطلبة باشا فى عربة أخرى • ولما وصلنا لشارع شريف باشا وجدناه مزدحما بالعساكر وقليل من البرابرة وغيرهم • وكان العساكر المذكورين آخذين فى كسر أبواب الدكاكين بواسطة الاحجار وقطع حديد ، ويدخلون اليها وينهبون ما فيها • ورأينا هؤلاء العساكر والاهالى يأخذون ما ينهبونه ويتوجهون لجهة باب شرقى، ثم لما وصلنا الى ما يبعد عن المنشية بمسافة أربعين مترا اندهشنا وخشينا على أنفسنا خصوصا وأن العربة التى كنت فيها مع تجران متقدمة وعربة طلبة باشا متأخرة • فأوقفنا العربة لانتظار الباشا المذكور والسير معه وزيادة على ذلك نزلت من العربة التى كنت فيها وركبت مع طلبة باشا •• وقال تجران بك أنه لا يمكنه البقاء بعربته بمفرده فاما يعطى اليه ضابط لمرافقته والمحافظة على حياته من هؤلاء العساكر الآخذين فى النهب واما يركب معنا • ولما لم يتيسر وجود ضابط معه دعوناه للركوب معنا وفى الواقع ركب معنا .أمامنا فقلت لطلبة باشا « أبهذه الصفة تبرز العساكر الشجاعة وهل تليق هذه الافعال المخلة بشرف العسكرية ؟ » فلم يجبنى بشىء ما ، انما رفع أكتافه ويديه اشارة الى (أنا مالى) ، ولما وصلنا الى المنشية وجدنا عساكر الالايات مصطفين بغير انتظام على الارصفة من الابتداء الى الانتهاء ولما قربنا لنصف المنشية كان حكمدار الالاى هناك فسألت طلبة باشا عن اسمه فقال انه يسمى سليمان بك داود

س ـ لما سألتم من طلبة باشا عن اسم الحكمدار فأجابكم أنه يسمى سليمان بك داود ألم ينبه عليه بشيء مثل الكف عما كان يفعله أو غير ذلك ؟

ج ـ لم يأمره هو ولا غيره بشيء ٠ وكنا مستعجلين بالنظر الى الميعاد الذى صدر من الضابط المعين من الاميرال أعنى بعد انقضاء الساعة ٣ لا ينتظر فاستغربت أنا وتجران بك حصول هذا الهيجان والكسر والنهب على مرأى من الضباط وحكمدار الالاى وعدم منعه واستغربنا أيضا ازدحام العساكر المذكورين الواردين من جهة البحر ورأس التين بغير انتظام، ولم يوقفوا حركة السير الا لاشتراكهم في كسر الدكاكين ونهبها ٠ وعند وصولنا الى ديوان المحافظة والشارع بهذه الحالة من الازدحام برز منها ضابط لم أدر ان كان من مستخدمى المحافظة أو غيرها وقال لطلبة باشا ان العساكر عازمون على نهب خزينة المحافظة ، فما كان من طلبة باشا سوى تكرار رفع أكتافه ويديه ولم يجاوب بشيء ٠ فاستمررنا فى طريقنا حتى وصلنا الى الترسانة ووجدنا هناك محمد كامل باشا وكيل البحرية وبعض ضباط بحرية لا أعرف أسماءهم فى حالة اندهاش والعساكر البحرية خارجين من المراكب ومارين من جهة البلد وعند دخولنا من باب الترسانة رأينا نحو أربعين شخصا بملابس رثة وبعضهم مكشوف الرأس يركضون ويزعقون بهيئة تقشعر لها الابدان ، فقلت أنا وتجران بك : «لابد أن يكونوا هؤلاء من مسجونى الليمان فكيف انطلقوا » ٠ وقلت لوكيل البحرية « حتى مجرمين من الليمان أطلقوهم على البلد أما كفى ما جرى فيها من العساكر» قال : « ماذا نعمل فى هؤلاء المجرمين فقد كسروا أغلالهم وعبروا البحر الى البر وها أنتم ترون البحرية هاربين بسبب ما سمعوا من أن الانجليز سيعيدون الضرب على البلد ورأينا الذين ينهبون يركضون فى الطريق أفواجا أفواجا ٠ هذا ما شهدناه وكان معى تجران بك فقط فى العودة ٠ وأما

طلبة باشـا فحضر خلفنا فى عربة أخـرى • ولما توجهنا للاعتاب السنية عرضنا للحضرة الخديوية ما رأيناه

س ـ هل رأيت حرق اسكندرية أو سمعت شيئابشأنه

ج ـ في يوم ١٢ يوليو وقت الغروب أخبرني راغب باشا بأن العساكر أخذوا بأمر أحمد عرابى الخزنة التى فيها نقود مصلحة البوستة المصرية وحيث أن فيها مبلغ ١٧ ألف جنيه فتوجه وأخذها وأرسلها الى نظارة المالية (هذا حديث مفترى) وبناء على ذلك ركبت عربتي وتوجهت ولما وصلت بالقرب من باب شرقى أوقفنى الخفير عنـد القنطرة ، وسألنى عما أرغبه ، فقلت له انى أريد مقابلة أحمد عرابى ، وفى الحال حضر ضابط وكرر الاستفهام منى عما أريد • ولما علم انى أريد مقابلة أحمد عرابى قال لى ان أحمد عرابى توجه لحجر النواتية ولا يلزم دخولك الى البلد ، فانها أمست خاليـة واشـتعلت فيها النيران حتى اقتربت من محطة السـكة الحديدية

(وهذاكذب صريح كسابقه فان فيوقت الغروب لم يكن هناك خفير ولا ضابط)

س ـ ألم تسأل من الضابط عن أسباب الحرق ومن أجراه

ج ـ لم أسأل فانى كنت متحققا مما سمعته من أحمد عرابى ومن طلبة من قبل ومما شاهدته من أحوالهما ومما نظرته من النهب عند مرورى من المنشية فى وقت العصر أن الحرق فى وقت الغروب لم يكن الا نتيجة لافعالهم

س ـ يعلم اذا أن الآمر بالحرق على حسب ما ترونه هو أحمد عرابى وطلبة باشا

ج ـ أقـول ان الآمر بالحرق هو الذى أذن بالنهب ولم يمنعه

ملاحظة :

عبد الرحمن بك رشـدى رجل مالطى الأصل تظاهر

بالاسلام لاجل خـــدمة الحكومة على حسب العوائد القديمة فى مدة محمد على وعباس الاول وجميع أقواله كاذبة لانى لم أره الا مرة واحدة فى مجلس النظار ، ولم أتكلم معه أصلا لقصر المدة ومفاجأتنا بالحرب

اليمين الوطنية

فى يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة ٢٩٩ طلب على باشـــا الروبى من السجن وسئل فأجاب بما يأتى :

س ـ فى أثناء نظارة محمود سامى اجتمع فى احـــدى الليالى الضباط من رتبة بكباشى بقشـــلاق عابدين وحضر الشيخ محمد عبده وأتيتم بمصحف ووضعتم عليه أيديكم وحلفتم عليه يمينا بتلقين الشيخ محمد عبده ، وكنت من ضمن من حلفوا ، فقل لنا كيف حصل ذلك ؟

ج ـ فى تلك الليلة كانت عزومة بطرف شخص يسمى حسن بك جاد ، وقال لنا أحمد عرابى قوموا بنا لقشلاق عابدين • فتوجهنا ووجدنا هناك محمود سـامى فى غرفة على باشا فهمى

س ـ هل كان محمود باشا سامى فى ذلك الوقت رئيس مجلس النظار ؟

ج ـ لم أتذكر اذا كان فى ذلك الوقت رئيس النظار أو استعفى

س ـ ماذا جرى بعد وصولكم الى قشلاق عابدين ؟

ج ـ وجدنا محمود باشا سامى والشيخ محمد عبده • وقالا أنه فى هذا اليوم دخلت مراكب الانكليز الى الاسكندرية للحرب ، والمقصود من جمعيتنا حلف يمين بأنه اذا حصل حرب نكون جميعا يدا واحدة فى الحرب • وأحضروا ورقة واستمر الشيخ محمد عبده يقول كلاما طويلا ونحن نتبعه فيما يقول • وكان مضمون اليمين انه اذا حصل ضرب من المراكب نكون يدا واحدة وندافع عن وطننا

س ـ ألم يقل انه لا يصير سماع أمر الا باتفاق الجميع ؟
ج ـ لم أتذكر ذلك
س ـ هل قيل ان من يخالف اليمين يعاقب بشيء
ج ـ قيل ان من يخالف يطلع من دينـــه وكلام كثير غير ذلك مثل انه لا يكون فيه حمية ولا غيرة الخ
س ـ هل كنت فى الاسكندرية يوم الضرب عليها
ج ـ لم أوجد فيها فى ذلك اليوم
س ـ قبل الحاقك بجيش العصاة كنت بأى جهة
ج ـ كنت وكيل ديوان السودان
س ـ من التحقيقات علم للقومسيون انه فىأثناء وجودك بمجلس المنصورة كنت تحضر لمصر وتجتمع معالضباط فى أوائل حصول التهور والعصيان من زمرة العسكرية
ج ـ حاشا لم أجتمع معهم قط مدتها
س ـ لما كنت بمجلس مصر كنت تجتمع معهم أيضا
ج ـ لا • وانما فى بعض الاوقات ربما كان يتصـــادف اجتماعى مع واحد منهم فى محل يتصادف دخولى فيه
س ـ من الذى كنت تتصادف معه ؟
ج ـ طلبة وغيره
س ـ ألم تجتمع مع عرابى ؟
ج ـ لم أقابله الا لما تعين ناظرا للجهادية وتوجهت لابارك له وبعدها ـ بسبب وجودى فى توكيل ديوان السودان ـ كنت أتقابل معه كثيرا هو ومحمود ســـامى وأعرض لهما أشغالا تخص المصلحة لمناسبة غياب سعادة عبد القادرباشا ناظر الديوان
س ـ في أى وقت أخذت رتبة اللواء ؟
ج ـ ليلة سفر عبد القادر باشا الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٢ طلب لى رتبة اللواء من الحضرة الخـــديوية فأحسن بها على
س ـ من الذى انتخبك لتوكيل السودان ؟

ج ـ الذى انتخبنى لتوكيل السودان هو سعادة عبد القادر باشا

س ـ أنت تعينت قومندان فرقة مريوط فكان بأمر من؟

ج ـ صدر عن ذلك أمر من عرابى تلغرافيا لوكيل الجهادية ولى رسميا مكاتبة • ويوجد الآن ما صدر بديوان السودان

س ـ ما دام سوابق استخدامك التي أوضحتها كانت بمصالح ملكية فكيف تستخدم بالجهادية بعد ذلك

ج ـ ان أصلى ضابط جهادى سوارى وترقيت بالعسكرية فنلت رتبة ميرالاى مذ كنت فى حرب الحبشة

س ـ تعلم أن عرابى كان معزولا بأمر من الحضرة الخديوية فكيف تطيع أوامره وتتوجه لمريوط ؟

ج ـ بناء على القرار الذى عمل بالداخلية ونشر عموما

س ـ هل تعلم أن هناك أمرا أعلى من أمر الخديوى ؟

ج ـ ان الجناب الخديوى كان محجورا عليه بطرف الانكليز حسب التبليغات التى أعلنها لنا عرابى وبنى عليها صدور هذا القرار

س ـ الامر الذى صدر من الجناب الخديو بعزل عرابى ذكر فيه أن لا يكون هناك حرب وان الصلح تام وان الضرب الذى حصل على الطوابى من مراكب الانكليز كان بناء على التهديدات التى حصلت للدونننمة فلماذا لم تتبعه ؟

ج ـ أنا أحد الناس الذين ختموا على القرار

س ـ هل ختمت على القرار باعتقادك صحة ما تقرر فيه وانه فى محله أو أجبرك أحد على ذلك

ج ـ فى يوم الجمعة المذكور عرض علينا صورة مطبوعة وقيل انها صورة الامر الصادر بعزل عرابى • وكانت بدون ختم من الجناب الخديو ومعها جواب من عرابى بانحياز الحضرة الخديوية للانكليز ولذلك ختمت على القرار برضائى بدون اكراه

س ـ من التحقيقات متضح انك أنت فى ذلك اليوم

تهددت الاشخاص الذين صار جمعهم بالداخلية وتشبثت بحملهم على التختيم بأنك قلت لهم : « يا نصارى يا يهود يا دروز اختاروا لكم ميتة اذا لم تدافعوا عن وطنكم »

ج ــ لما تلا الشيخ محمد عبده الاوراق التى كانت عقدت بسببها الجمعية كما ذكر ــ وجميع المجتمعين قرروا توقيف الامر الصادر بعزل عرابى واستمرار المدافعة والتجهيزات ــ فقمت أنا وقلت للحاضرين : الآن تحقق لنا أن مسألة حزب عرابى وحزب خديوى كانت دسائس فقط · والمقصود هو ايقاع فشل لاجل استيلاء الانكليز على البلاد والحال من هذه الافادات اتضح أن الخديو ليس له حزب مخصوص ولا عرابى أيضا · وان الانكليز من مدة يريدون الاستيلاء على مصر

أما قولى يا يهود يا نصارى كما نسب لى من بعض الذين يريدون تخليص أنفسهم من ورطة الختم ، فهذا لم يحصل منى أبدا ولا يعقل حصوله ، لان المحفل كان مؤلفا من برنسات وعلماء وبطارقة وحاخامات وأغلب ذوات البلد المعتبرين وكافة المديرين والاعيان ، فكيف أخاطب هؤلاء بهذه الالفاظ

س ــ ولم تقل للجمعية اختاروا لكم ميتة ؟

ج ــ لم أقل هذه الاقوال · ولا يعقل انى أتوهمها فضلا عن قولها

س ــ اذا حضر أشخاص ممن كانوا موجودين يومها وختموا معكم وشهدوا بأنكم هددتموهم بقولكم يا نصارى يا يهود يا دروز اختاروا لكم ميتة فماذا تقول ؟

ج ــ اذا حضر العلماء والبطارقة والحاخامات الخاتمون وبعد تحليف كل منهم يمينا على قاعدة دينه يشهد بأنى قلت هذه الالفاظ فأكون مدانا

س ــ هل تعلم أنه فى أثناء وجود الحضرة الخديوية بالاسكندرية كان يتوجه اليها بعض ضباط ممن كانوا مع جيش العصاة ويقيمون هناك أم لا

ج ـ أنا كنت فى مريوط ولا أعلم ذلك

س ـ ألم يكن توجهك لمريوط ووجودك فى الاستعداد للمحاربة مع الجيش مضادا للحضرة الخديوية الفخيمة ؟

ج ـ قد اتبعت القرار الذى صدر بالداخلية . ومع ذلك فانى كنت خائفا من مجلس العسكرية الذى كان أصدر قرارا بعد يوم الحرب بقليل بأن الادارة صارت عرفية . ومن يخالف ما يصدر من ديوان الجهادية فيعامل بالقانون العسكرى

س ـ فى مدة وجودك فى مريوط الى من كنت تميل بضميرك : للحضرة الخديوية أم لعرابى ؟

ج ـ أنا لا أميل لعرابى لانه شخص مثلى

س ـ اذا كان كذلك ، فكان معك جملة عربان وعساكر وكان يمكنك التوجه الى الاسكندرية بسهولة

ج ـ لو كنت علمت وقتها الحقيقة وانه ممكن ذلك وتيسر دخولى للاسكندرية بدون أذى من عساكر الانكليز كنت توجهت

س ـ علم من التحقيق انك كنت تعلم الحقيقة ولذلك فانك تشكيت فى حق ضباط أركان حرب وترتب على ذلك سجنهم بالطونجانة

ج ـ لم يحصل ذلك ولم أشتك على أحد سوى شخص يوزباشى يسمى مصطفى رمزى من أركان حرب . كان يتغيب كثيرا ولما سألته عن السبب مرارا لم يقل . وأخيرا صرح لى بأنه جاسوس من طرف عرابى يستخبر له عن أحوال الانكليز وان غيابه بسبب ما ذكره وبعد ذلك أمرته بتخطيط طابية، فتوجه وخططها فى محل منحط فحررت فى حقه جوابا بالكيفية ، وانه من ذلك يعلم أنه جاسوس على عرابى لا من طرفه

س ـ جاسوس على عرابى من طرف من ؟

ج ـ من طرف الانكليز الذين كانوا يحاربون

س ـ أنت تعينت بعد ذلك للتل الكبير فكان ذلك بأمر من وفى أى وظيفة

ج ـ ورد لى تلغراف من يعقوب باشا سامى وكيل الجهادية يقول لى فيـه بما انك تعينت قومندانا بخط الشرق ، فقم وتوجه الى هناك وبناء عليه قمت وتوجهت الى التل الكبير ، وتقابلت هناك مع عرابى فوجدته مستحضرا على أمر لى بهذا المضمون ، فبت عنده ليلة وصولى ، وفى الصباح مررت على الخط

س ـ مكثت هناك كم يوم قبل واقعة التل الـكبير التى انهزم فيها جيش العصاة

ج ـ أقمت يوما واحدا وفى فجر اليوم الثـانى انهزم الجيش • وصرت أعطى نصائح بعدم الحرب وعدم انشـاء خطوط بجهات مثل بلبيس أو غيرها

س ـ قلت قبل هذا انك ما كنت تجتمع مع رؤسـاء العساكر مدة وجودك فى مجلس مصر والمنصورة وفى توكيل السودان وانما بعد الحاقك فى توكيل السودان كنت تجتمع معهم حسب واجبات وظيفتك لداعى أن أحمد عرابى كان ناظر الجهادية ومحمود سامى رئيس النظار، لكن من أجوبتك السابقة علم انه صار تحليفك بقشلاق عابدين على المصحف عن يد الشيخ محمد عبده مع الضباط ورؤسـاء عصبة الجهادية كما أقريت بذلك • فكيف تكون وقتها من زمرة الملكية ويدعونك للتحالف معهم • أن هذا دليـل على أنك من رؤساء حزب العسكرية من ابتداء ظهوره كما هو معلوم للقومسيون من التحقيق

ج ـ انى لم أكن معهم ومسألة وجودى فى التحليف هى أنه فى ذات ليـلة كنت فى عزومة بطرف حسن بك جاد وبطلوعى من هناك مع عرابى وطلبة وعلى فهمى وغيرهم من الضباط كلفونى بالتوجه معهم الى جهة لم يعينوها فاعتذرت لهم لانه كان عندى ضيوف ولم يقبلوا وبعدها ركبنـا معا

حتى دخلوا القشلاق ودخلت معهم وبالصعود الى الغــرفة المعدة لاقامة اللواء وجـدنا فيها جملة أناس غير من كانوا معنا ومن ضمنهم محمود سامى والشيخ عبده وبعد برهة قال محمود باشـــا ســـــامى ان المراكب قد حضرت الى الاســـــكندرية لمحاربتنا والقصد من اجتماعنا هنا هو أن نحلف يمينا على أنه اذا حصل حرب نكون يدا واحـدة مع بعضنا وكلفونا بالحلف معهم فقلت لهم أنا لست عسـكريا الآن ولا عندى عســاكر فلماذا أحلف . فزعقوا فى وجهى جميعا بقولهم أفلا تحلف عن نفسك خاصة أولست من أهل الوطن ويجب عليك الذود عنه ؟ فحلفت معهم على ذلك كما أوضحت أولا

س ـ هل كان فى هذا الحلف أحد غيركم من الملكية

ج ـ لست متذكرا أحدا لازدحام الغرفة من الناس

ملاحظة :

من الغرائب أن ليلة الحلف فى قشـــــلاق عابدين بتلقين الشيخ محمد عبده يقول عنها يعقوب باشا انى كنت معه فى عزومة بطرف عمر بك رشدى ، وعلى باشــا الروبى يقول انى كنت معهم فى عزومة بطرف حسن بك جاد وهكذا كل مسئول يقول مثلهما (١)

شجاعة الشيخ حسن العدوى

وفى يوم الثلاثاء ٢٤ محرم سنة١٣٠٠طلب شيخ الاسلام

---

(١) يلى هذا استجواب بعض الكبراء . وقد اضطربوا فى أجوبتهم ، ولم يعترفوا بالحقائق خوفا من العقاب ، وكانوا يتنصلون من الانتساب الى الوطنيين أو « العصاة » على حد تعبير الخديو وانصاره . ومن الغريب أن بعض الامراء كان من أنصار عرابى فى ثورته كالامير ابراهيم أحمد ، والامير كامل فاضل ، والامير أحمد باشا أحمد ، ولكنهم أنكروا وتنصلوا فى جبن عجيب وقد علق عرابى على أقوالهم بقوله : « للمنصفين من قراء المستقبل الحكم واستنباط الحقيقة »

والمسلمين العلامة الشيخ حسن العدوى من السجن للمحاكمة فحضر وسئل فأجاب بما يأتى :

س ـ ان وظيفتك هى بث العلوم وتدريسها ، فلماذا لم تقتصر عليها ، بل توجهت مرارا لكفر الدوار والتل الكبير مركز العصاة

ج ـ ان سبب توجهى لكفر الدوار هو لقراءة البخارى والتضرع لله بالنصر ، اذ أن الحرب كانت بأمر راغب باشا رئيس مجلس النظار

س ـ ان الامر الذى صدر من راغب باشا صار الغاؤه بمقتضى الارادة السنية التى صدرت بابطال التجهيزات وصرف العساكر، وتليت الارادة المذكورة بديوان الداخلية

ج ـ ان الجمعية التى انعقدت بديوان الداخلية ، وتليت عليها تلك الارادة قر رأيها على استمرار التجهيزات ، وأصدرت قرارا بذلك ختم عليه شيخ الاسلام شيخ الجامع والعلماء جميعا ، وأنا بالجملة اذ أن المدافعة عن الوطن والذود عنه واجبان شرعا وسياسة

س ـ علم من جملة شهادات أن فى ديوان الداخلية فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية أثناء المداولة فى استمرار التجهيزات أو ابطالها قمت وقلت ان الجناب الخديو مرق من دين الاسلام وان الدين يوجب خلعه فهل هذا حقيقى ؟

ج ـ لم أقل هذا اللفظ مطلقا ، وأقسم بمن أوجدنى من العدم انى لم أنطق بهذه المقالة ، آنما قلت أنه يجب علينا شرعا وسياسة الاستمرار على التجهيزات ما دامت الحرب قائمة بيننا وبين أعداء الوطن والدين

س ـ انعقدت الجمعية ثانية فى ديوان الداخلية بخصوص أحمد عرابى ، فهل حضرت فيها أم لا، وهل ختمت على القرار الذى صدر منها بابقاء أحمد عرابى فى وظيفته وتوقيف أوامر الحضرة الخديوية والموافقة على عزله ؟

ج ـ نعم ورد لى خطاب من الداخلية بطلب حضورى

فتوجهت وتوجه كثيرون من العلماء ، وختمنا على ذلك القرار
س ـ هل ختمت برغبتك ورضاك أم لسبب آخر
ج ـ ختمت تابعا للعلماء الذين ختموا قبلى مثل شيخ الاسلام ومفتى الجامع الازهر وشيخ الجامع وغيرهم وكان ختمي برغبتى ورضائي للمدافعة الواجبة شرعا وسياسة وما كان ينبغى لأحد أن يمتنع عن الختم
س ـ موجود بالقومسيون تلغراف صادر منك لاحمد عرابى بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢ تعلمه بعزمك على التوجه لطرفه مع اخوانك وصحبتكم البخارى الشريف لتقرأه عند الطابية الجديدة وطلبت أيضا الصفح عن شخص يدعى محمد عرابى، ودعوت الله أن يؤيد أحمد عرابى المذكور وها هى صورة التلغراف :

« الى سعادة عزيزنا الباشا ناظر الجهادية والبحرية .. قصدنا بمشيئة الله تعالى القدوم باكر مع بعض الاخوان وصحبتنا البخارى الشريف لقراءته عند الطابية الجديدة وغاية أملى الصفح والعفو عن محسوبكم محمد عرابى، حيث استجار ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لأم هانىء أخت سيدنا على لما استجار بمنزلها بعض آل مكة يوم الفتح قال: « أجرنا من أجرت يا أم هانىء » .. فأملى من سعادتكم قبول رجائى والله يؤيدكم بنصره
فى ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢
الفقير حسن العدوى خادم العلم بالازهر »

فكيف مع علمك بعصيان أحمد عرابى على الحضرة الخديوية ، وخروجه عن الطاعة تتوجه لطرفه فى مركز المحاربة مستصحبا بعض اخوانك والبخارى الشريف وتدعو له بالنصر ، ومن هو محمد عرابى الذى طلبت العفو عنه ؟
ج ـ ان التلغراف المذكور صدر منى حقا . وأسباب توجهى هى الشفاعة فى محمد عرابى من أهالى المحلة حيث أسند اليه التكلم فى حق أحمد عرابى والتشنيع للحضرة

الخديوية • وكذلك لقراءة البخارى لنصرة الدين وعز الاسلام لا لنفس عرابى • وكان معى الشيخ أحمد البصرى والشيخ أحمد مروان

س ـ قلت في جوابك المتقدم أنك لم تقرأ البخارى لنفس عرابى بل لنصرة الدين مع أنه موجود جواب منك للمذكور وصفت أحمد عرابى فيه بأوصاف لا يصفه بها الا من كان متشيعا له ومتحدا معه ، ودعوت له أن يجعل كيد عدوه فى نحره • وقلت له أنك لا تنســـاه ولا اخوانك عقب درس البخارى ، فلا يخفى أن صدور ذلك ممن كان مثلك معتبرا من أعظم العلماء يجعل أحمد عرابى يفتخر بنفســـه ، ويظن ما لا يتوهم ، فضلا عن تشويش الافكار وها هى صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« ان أبهى ما توشحت بموصول نتائجه همـــم الابطـــال ، وتزركشت بمسلسل أخباره أعناق الرجال ، سلام يفوق السماكين قدرا ويزدرى بنشر الطيب ذخرا

« حضرة من سطع فى سماء الكمال نوره ، وتفتق فى رياضها زهر الفضل ونوره ، شمس المعارف وبدر اللطائف ، انسان عين أهل المجد والعرفان ، وحامل لواء العز لأهل هذا الزمان ، سعادة أحمد الاسم والخصال ، بلغنا الله واياه الآمال ، بجاه سيدنا محمد والصحب والآل

« أما بعد فقد حضر الينا ولدنا أحمد أفندى صادق وبلغنا عن سعادتكم السلام ، فابتهلنا ورفعنا الأكف الى ذى الجلال والاكرام ، أن يرشدنا واياكم لطريق الاستقامة والكمال ، ويوفقنـــا واياكم لمرضـــاة ذى العزة والجلال ، انه خير مسئول ، بجاه كل نبى ورسول • وارجو من الله بجاه حبيبه الاعظم ، أن يعز بكم الاسلام ، ويجعل كيد عدوكم فى نحره على الدوام

« وواصل لديكم صحبة ولدنا محب الطرفين أحمد أفندى كتاب « ينبوع المسرات والنفحات الشاذلية » شرحا على البردة الأباصيرية ، والنفحات النبوية فى الفضائل العشورية ، ببركة ما فيها من الاحاديث النبوية ، أن يوفقكم لاظهار عز الملة الحنفية ، وان شاء الله بفضل الله لاننســـاكم مع الاخوان عقب درس البخارى وفى الاعتاب الحسينية ، مع تبليغ سلامنا لحضرة ولدنا ذى المجد السامى محمد افندى الزمر وباقى اخوانكم ودمتم

الفقير حسن العدوى
خادم العلم بالأزهر
عفى عنه

ج ـ هذا الجواب صدر منى وكفى فى قولى رزقنـــا الله

واياكم الاستقامة ووفقنا لمرضاته • وهذا من باب النصيحة ومن باب الدعاء بعز الاسلام

س ــ علم المجلس أنكأفتيت بعزل الجناب الخديو • فهل هذا حقيقى أم لا ؟

ج ــ لم تصدر منى فتوى فى ذلك ، ولم أسأل فى هــذه المادة • ومع ذلك فاذا جئتمونى الآن بمنشور فيه هــذه الفتوى فانى أوقعه • وما فى وسعكم وأنتم مســلمون أن تنكروا أن الخديو توفيق مستحقللعزل لانه خرج عن الدين والوطن

ــ أشيع أنك رأيت رؤيات لاحمد عرابى • فهل هــذا حقيقى ؟

ج ــ انى لم أر رؤيات • • •

س ــ معلوم أن أحمد عرابى كان يجمع الناس فى منزله ويختمهم على محاضر ضد الحضرة الخــديوية فهل ختمت فى ذلك أم لا

ج ــ لم أكن متذكرا ان كنت ختمت أم لا

س ــ هل ختمك حسن موسى على محاضر أو غيرها

ج ــ نعم ختمنى على ورقة مفادها أن توقيعنا على الاوراق التى جرى تحريرها كان برضانا لا بالجبر ، وكان خاتما على تلك الورقة حسن موسى وسعودى بك

وبعد ذلك أعيد الشيخ حسن العدوى الى السجن

الشيخ محمد عبده واليمين الوطنية

وفى يوم الاثنين٢٦ القعدة سنة١٢٩٩استحضرفيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده من الســجن وسئل فأجاب بما يأتى :

س ــ أين كنت مستخدما ؟

ج ــ فى الوقائع المصرية بوظيــفة محرر وقايع ورئيس ادارة المطبوعات العربية

س ــ قد طلبناك الآن لنسألك عما يأتي ــ وهو آنه في يوم من الايام في أثناء وزارة محمود سامي ، دعا شخص يسمى عمر رشدى من أركان حرب جملة أناس الى منزله هل حضرت ؟

ج ــ لم أحضر

س ــ عقب الدعوة بجمع الضباط لغاية رتبة بكباشي في قشلاق عابدين تحالفوا،وطلبوك وأعطوك المصحف،وكلفوك بتلقين اليمين ، فبين لنا صورة اليمين ومن حضر

ج ــ لم أتوجه لدعوة عمر رشدى • أما مسألة اليمين فهي أن محمود باشا سامي دعاني الى منزله في يوم الجمعة غروبا ، وقال انه حاصل من بعض صغار ضباط العساكر هياج ، ويريدون اعمال خلل بالبلد ، والغرض اجتماع الكبار منهم،وتحليفهم يمينا على المصحف لتجنب أعمال الخلل في البلد ــ إنما حيث لم يعلموا كيفية حلف اليمين ، فتول أنت ذلك • فقلت لا مانع • وفي الواقع توجهوا الى قشلاق عابدين في غرفة علي باشا فهمي ، وكان محمود باشا سامي حاضرا ، وحلفوا يمينا على مصحف أحضروه ووضعوه على المنضدة ، ووضعوا أيديهم عليه وها هو مضمون اليمين :

« والله العظيم ــ ثلاث مرات ــ قاهر السموات والارض المتسلط على القوي والقدر • وحق ما في كتاب الله تعالى انني وأنا فلان لا أخون وطني ، ولا أخون نفسي ، ولا أغش أحدا من أهل بلادى ، وأحافظ على عرضي وعلى ديني وعلى عرض أهل بلادى ، ولا أدع أحدا أياكان ان يتعدى على أحد من أهل بلادى ، ما دمت قادرا على منعه ، وانني أحافظ على النظام ، وعلى القانون العسكرى بكل ما يمكنني وبقدر استطاعتي واذا حنثت بيميني هذا ، أكون مستحقا لقطع الرقبةوشق الصدر ، وأن أكونمحروما من مزايا الانسانية والآداب »

س ــ علم من التحقيق أنه ذكر في اليمين أن يكون

الضباط يدا واحدة وعصبة واحدة ولا يسمعوا أوامر من أحد ما الا اذا اتفقوا عليها

ج ـ لم يحصل ذلك

س ـ هل حصل ذلك في دفعة أخرى

ج ـ لم يحصل ما ذكر الا في الدفعة التي كنت حاضرا فيها وكان الغرض من اليمين الذي بينته المحافظة على القانون العسكري وعدم الاخلال به كما أفهمني محمود باشا سامي، وذلك هو أن محمد عبيد كان يريد محاصرة سراي الاسماعيلية، فلمنع ذلك أراد محمود سامي باشا جمع الضباط وتحليفهم هذا اليمين لمنع الخلل

س ـ من هم رؤساء العسكرية الذين كانوا حاضرين

ج ـ أحمد عرابي ، وعبد العال ، وطلبة، ويعقوب سامي، وعلى الروبي ، وعلى فهمي ، ومحمد عبيد ، وعبد الغفار ، والزمر ، وحسن جاد ، وعلى يوسف ، ومحمود فهمي ،ولم يحضر أحد من النظار غير من ذكروا ومحمود سامي الذي حلف معهم أيضا

س ـ هل تتذكر التاريخ ؟

ج ـ لا أتذكره

س ـ حيث أن اليمين كان مقصورا على العساكر لعدم حدوث خلل ، فلماذا حلف محمود سامي ؟

ج ـ حلف معهم كي اذا أرادوا فعل شيء يشاورونه فيه ، كما أنه يشاورهم

س ـ هل حلف مثلهم أوكان يمينه مقصوراً على ما ذكرته في جوابك

ج ـ جميعهم حلفوا بصوت واحد

س ـ هل حلفت معهم

ج ـ لم أحلف معهم ، بل كنت ملقنا لهم الصيغة ، ولم أجر ذلك الا لانه أخبرني أن الغرض منع الخلل

س ـ أنت في قلم الوقائع وهذا الامر مختص بالازهر،

فلماذا انتخبك محمود سامى ؟
ج ـ لكوني معه فى الديوان ويعلم انى من أهل العلم ولكونه رئيسا
س ـ هل حصل حلف يمين مثل ذلك فى منزل أحمد عرابى بين الضباط ومشايخ العرب وهل كنت حاضرا فى هذا الحلف أيضا ؟
ج ـ لم أكن حاضرا
س ـ هل كان السيد قنديل موجودا عند حلف اليمين فى قشلاق عابدين ؟
ج ـ لا
وبعد ذلك أعيد الشيخ محمد عبده الى السجن ...

حسن موسى العقاد يقول عن الخديو توفيق أنه أهبل

فى يوم الاربعاء ٤ محرم سنة ١٣٠٠ طلب السيد حسن موسى العقاد من السجن فحضر وسئل فأجاب كما يأتى :
س ـ ما اسمك ؟
ج ـ حسن موسى العقاد
س ـ حيث انك من تجار البلد فما أسباب هربك ؟
ج ـ عند دخول الانكليز الى مصر صار سجن كثير من العلماء والاعيان والذوات وقبل ذلك رأينا فيجريدة الطائف ان عند دخول الانكليز الى الاسكندرية رموا بعض الناس بالرصاص فهذه هى الاسباب التى دعتنا للهرب
س ـ فى أى يوم هربت ؟
ج ـ هربت فى يوم ٣ القعدة سنة ١٢٩٩ على حسبما أتذكر الآن
س ـ أين كنت بعد خروجك من مصر ؟
ج ـ كنت فى الفلاة داخل القطر
س ـ من جوابك الاول يعلم أنك مصر على عدم اظهار الحقيقة فقل لنا صراحة ألم تخبر سليمان سامى مذ كان

مرافقا لك فى الهرب بأسباب فرارك ؟
ج ـ لم أخبره الا بما قلته أولا
س ـ حيث انك خفت من السـجن كما قلت فلابد من وجود أسباب أوجدت عندك هذا الخوف
ج ـ لم توجد عندى أسباب للخوف . انما ذلك الوقت كان وقت فتنة وخشيت من أن يشى فى حقى أحد ما
س ـ موجود ورقة ضبطت من منزلك وهى مسودة جوابك لشخص يسمى خليل افندى فى ٢٢ رمضان سـنة ٩٩ ، فاطلع عليهـا ، وقل لنـا هل هى بخطك أو بخط الكاتب المستخدم بطرفك ومن هو خليل افندى المحرر اليه . وها هى صورتها :

« جناب الاجل الاكرم حضرة خليل افندى
« بعد اهداء مزيد السلام والسؤال عن عزيز الخاطر الفاخر ، تقدم خلافه فى هذا الشهر وبه الكفاية ، ثم أنه لا يخفى أن اسعار البضائع تعالت هنا لداعى عدم تواردها لسبب الحرب ، ولو كنا نعلم ذلك لطلبنا من قبـل بضاعة من طرفكم لحساب الشركة ، والآن كل ما حصل منها مكسب عظيم . وأما من خصوص احوال السياسة بهذا الطرف فانه من بعد توقيف أوامر توفيق ونظاره لمخالفتها للشرع والقانون من عموم الأمة من برنسات وذوات وعلماء وعمد وأعيان ورؤساء ملتى النصارى واليهود ، فقد سقط بطبيعته . ومن المعلوم أن المسألة صارت غير مختصة بذات عرابى باشا ، كما يقال ، بل صارت مسألة عمومية ، بحيث لم يكن موجودا بالقطر من هو راض عن توفيق لمناسبة انضمامه للانكليز ، وجلب حربهم على المصريين
« فخديويته الهبلية صارت فى خبر كان . ثم أن الشائع أنه سيأتى عساكر عثمانية الى مصر ومعها البرنس حليم باشا على أن المترائى بأنه اذا كان المقصود حضورهم لاجل رحيل الانكليز من مياه اسـكندرية وغيرها وتوصيل البرنس الى مستقره فلا بأس . وان كان المقصـود نفى عرابى باشا واخوانه من مصر حسب رغبـة الانكليز فلا يمكن التسـليم بذلك بالسهولة حيث أن عرابى واخوانه لم يقع منهم شىء مخل ، وانما الانكليز هم الباغون ، وعلى أى حال لابد من تسوية هذه المسألة ـ هذا وانه حصل اشاعة جسيمة هنا من أوائل هذا الشهر من جهة السيد حسن موسى العقاد مفادها أن الحضرة الشاهانية وباقى الدول استقر رأيهم على تولية البرنس حليم باشا ، وانما الانكليز متوقفون لبعض شروط ، وقريبا يصير اقناعهم على

اى وجه ، وبعدها يحضر لمصر ، فهذه الاشاعة واقعة عند الناس موقع القبول والصدق وتراهم منتظرين حصولها من وقت لآخر . وذلك لاجل سرعة حل الاشكال الحاصل . ومما أوجب زيادة الاطمئنان للمصريين أن السيد حسن المومأ اليه شارع فى التجهيزات اللازمة لعمل الزينة لقدوم البرنس المشار اليه بصفة خديو مصر . وقد فهمنا من التلغراف سبب التاخير وان شاء الله يحصل بالمؤتمر ما يحل المشكل على أحسن وجه ، وان المقصود معرفة يوم القيام لاجل الاستعداد فيما هو لازم »

ج ـ الورقة المذكورة مكتوبة بخط الكاتب المستخدم بطرفى وهى صورة أخذها من جواب محرر من مصطفى بك صدقى بن رستم بك بجهة شبرا أما خليل افندى فلم أعرفه ويعرفه مصطفى المذكور

س ـ مذكور بتلك الورقة جملة اشاعات منسوبة اليك فما هى الحقيقة ؟

ج ـ لم يحصل منى شىء مما أسند الى .

س ـ حيث انه لم يحصل منك شىء مما أسند اليك فى هذه الورقة فلماذا أخذت صورة منها حالة كونها مشتملة على عبارات لا تليق بمقام الحضرة الخديوية ؟

ج ـ الغرض من أخذ الصورة المذكورة كان معرفة ما فيها

س ـ هل مصطفى بك صدقى حرر هذه الورقة بمنزلك أو بمحل آخر وأرسل لك نسخة منها أو كيف ؟

ج ـ مصطفى بك صدقى كان حضر لمنزلى ومعه صورة هذه الورقة ، وأطلعنى عليها فأخذت صورتها ، ثم نسخها الكاتب

س ـ موجود ورقة أخرى ضبطت فى منزلك فاطلع عليها وقل لنا بخط من كتبت ومن أين حضرت اليك ، وها هى ذى صورتها :

« جناب الاجل الاكرم حضرة السيد دام

بعد وفور الأشواق وسؤال عزيز الخاطر الفاخر ، نعرفكم أن الشغل انتهى من هنا على ما يرام ، وبقينا على نية الحضور لطرفكم فابشروا بالخير وبلغوا الأحباب واخوانكم وهنئوهم بذلك ١٩ يوليه سنة ١٨٨٢ »

ج ـ كنت فى الداخلية فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية

هناك فأعطاني عثمان باشا فوزى هذا الجواب وقال لى أنه حضر لى من ضمن ظرف ورد له من طرف زينب هانم ، وباطلاعي عليه وجدت العنوان بغير اسمى ومع ذلك لما أخبرنى انه لى أخذته

س ـ ماذا فهمت من هذا الجواب وما هو الشغل الذى انتهى ومن هو الذى تأهب للحضور ؟

ج ـ الذى فهمته أن الشغل الذى انتهى هو شغل حليم باشا أخى زينب هانم الحاضر من طرفها هذا الجواب، وأنهما هما اللذان تأهبا للحضور

س ـ يوجد تلغراف محرر منك بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٨٨٢ فاطلع عليه وقل لنا هل صدر منك أم لا وها هى ذى صورته :

« الى ابراهيم بكير بالاستانة فى ٢٩ يوليه سنة ١٨٨٢
البرنسات وعموم الأمراء قرروا ابقاء ناظر الجهادية وعدم اعتبار اوامر الخديوى لأسباب ، وسيعرض للأعتاب تلغرافيا وعرفونا متى حضوركم لزيادة المسرورية فى ١٣ رمضان سنة ١٢٩٩ ».

ج ـ نعم صدر منى ذلك

س ـ قلت فى التلغراف المذكور الصادر منك أن البرنسات وحسن موسى وعموم الامراء قرروا بقاء ناظر الجهادية وعدم اعتبار أوامرالخديو لاسباب وانه سيعرض للاعتاب تلغرافيا وطلبت منابراهيم بكيرالمحرر اليهالتلغراف تعريفك عن تاريخ حضوره ، فما هى الاعتاب القائل عنها ومن هو ابراهيم بكير المحرر اليه التلغراف ، وما أسباب استفهامك عن حضوره وما أسباب تحرير هذا التلغراف اليه

ج ـ المقصود بالاعتاب أعتاب الحضرة السلطانية كما تقرر بالقرار الصادر بالجمعية التى انعقدت بالداخلية ٠ أما ابراهيم بكير فهو من تجار الاستانة واستفهمت منه عن تاريخ حضوره لانه ورد لى خطاب منه بأنه عازم على الحضور

وحررت هذا التلغراف لانه طلب مني اخباره بالاحوال السياسية فى مصر لاجل أشغال تجارية

س ـ هل ختمت على القرار الذى صدر من الجمعية التى انعقدت بالداخلية ببقاء أحمد عرابى فى مسنده وتوقيف اوامر الخديو أم لا

ج ـ ما دام ان القاضى والمفتى وشيخ الاسلام والعلماء جميعا وذوات الجهادية والملكية والعمد والنواب والتجار أقروا على ما فى القرار المذكور وختموا فأنا ختمت أيضا بالجملة

س ـ هل ختمت برغبتك ورضاك أو بالجبر والتهديد

ج ـ فى الجمعية التى انعقدت وصدر فيها ذلك القرار. ألقى على باشا الروبى خطبة حرض فيها على اصدار هذا القرار وحيث أن جميع الحاضرين وافقوا عليه فأنا بالجملة ختمت عليه

س ـ هل تنكر سعيك فى مصر فى تختيم محاضر بعزل الحضرة الخديوية وتنصيب حليم باشا

ج ـ قبل المجاوبة منى عن هذا السؤال أقول انه فى آخر رجب أو فى أوائل شعبان صدر عفو من الحضرة الخديوية عن مثل هذه الامور . والمعلوم انه لا يصح الرجوع عن هذا العفو ، فكيف أسأل عن أمور حصلت قبل تاريخ صدوره وشموله به

س ـ أجب عن هذا السؤال الذى صار توجيهه اليك بالسلب أو بالايجاب

ج ـ لم يحصل شىء مما ذكر

س ـ هل ختمت على محاضر من هذا القبيل أم لا

ج ـ لم أختم على محاضر بعزل الخديو وتنصيب حليم باشا انما فى يوم من الايام كان أحضرنا أحمد عرابى فى منزله مع جميع العلماء والاعيان ووجدناه آخذا فى تختيم الناس على عرضحال للحضرة السلطانية بطلب استبدال

الحضرة الخديوية بدون تعيين اسم البدل،وأنا ختمت بالجملة مع أناس كثيرين كما يتضح من ذات العرضحال•وقدأجبت عن هذا السؤال امتثالا للقومسيون «هيئة المحاكمة» ، والا فاني متمسك بالعفو الذى صدر عن هذه الامور

وقد سـئل السيد حسن موسى العقاد بعـد ذلك عن كمبيالات ونقود استعملها فى بث الدعوة للثورة العرابية ، فأجاب عنها كلها بصراحة وشجاعة

سليمان سامى يهرف بما لا يعرف

دعى سليمان سامى أمام المجلس ، وسئل عدة أسـئلة أجاب فيها • وهنا أهم ما جاء فى أجوبتـه ردا على بعض الاسئلة التى وجهت اليه وهى تدل على كثير من الاضطراب الذى جعله يكذب ويقول زورا وبهتانا :

س ـ ما اسمك ولقبك ومحل مولدك وعمرك ووظيفتك ومحل اقامتك ؟

ج ـ اسمى سليمان سامى ومولود بمصر بخط الشعرية وعمرى ٤٠ سنة ووظيفتى قائمقام ومقيم بالاسكندرية

س ـ أين كنت فى يوم الاربعاء ثانى يوم ضرب الاسكندرية

ج ـ كنت بباب شرقى وفى الصبح طلبنى أحمد عرابى ونبه على بأن الانكليز ستضرب المدافع بالقنابل المحرقة على البلد ، وانه يجب على منعهم من الدخول ، وانه قبـل ترك المدينة يجب حرقها بحسب القانون ، فعنـد ذلك ضربت طابور بحسب أمره ، ونبهت على الضباط بما أمرنى به ومع ذلك قلت لهم أن ينتظروا قليـلا •• (هذا الجواب كذب مفترى)

س ـ لما جمعت الضباط كما ذكرت ماذا قلت لهم ؟

ج ـ قلت لهم أن ناظر الجهـادية قال ما ذكرته ، فبقوا جميعا صامتين ، ولم يعارض الامر أحد منهم

س ــ ماذا جرى بعد أن قلت للضباط أن ينتظروا قليلا

ج ــ توجهت الى عــرابي مع ابراهيم فوزى ، لان أحمد عرابى كان طلبني بواســطة ابراهيم المذكور • وبينما أنا هناك رأيت الحريق فى المدينة

س ــ ماذا قال لك ابراهيم فوزى حينما آتى المنشــية وطلبك أحمد عرابى

ج ــ لما قابلنى صار يلومنى على تأخيرى عن حرق المدينة وصار يصيح على الاهالى والعساكر ويحرضهم على حرقها • (ظاهر البطلان)

س ــ أما نظرت ابراهيم فوزى مرة أخرى فى المنشية

ج ــ لم أنظره غير تلك المرة

س ــ قلت أمام القومسيون (هيئة المحاكمة) انه حضر لك مرتين وقال لك في أول مرة ما ذكرته الآن ، وانه أتى مرة أخرى ودعاك الى التوجه الى عرابى

ج ــ حقيــــقة جاءنى مرتين ففى المرة الاولى نبه على بأن أستعجل ، وفى المرة الثانية دعانى الى التوجه الى عرابى

س ــ هل كان عرابى قد أعطاك أمرا كتابيا بحرق المدينة

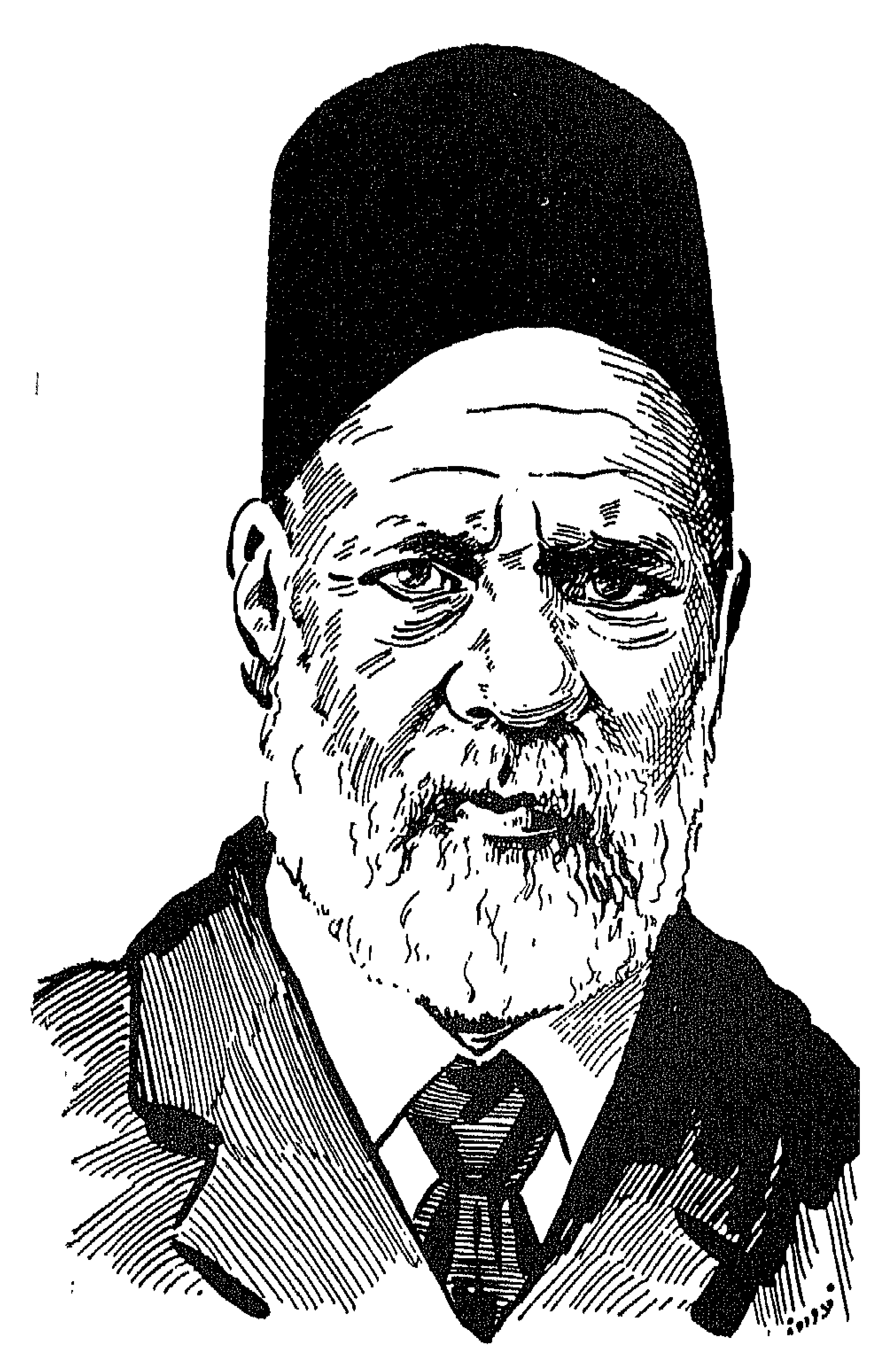
ج ــ أمرنى شفهيا

س ــ هل يجوز فى قانون الجهادية حرق مدينة بناء على أمر شفهى

ج ــ لا يجوز وأنا لم أفعل سوى ابلاغ ما نبه به • ولست متحققا أن كان القانون يجيز ذلك أم لا

س ــ لو فرض أن عرابى هو الذى أعطاك حقيقة تلك الاوامر الفظيعة فلماذا لم تتركه وتبحث عن طريقة لتتخلص بها من يده كتسليم ذاتك للحضرة الخديوية قبل اعطاء التنبيهات التي أمرك باعطائها

ج ــ حقيقة كان واجبــا على ذلك ، ولــكننى خفت من عرابى



احمد عرابى فى شيخوخته

س ـ لماذا لم تسمع أمره ان كنت تخاف حقيقة حينما أمرك بالتوجه والتجرؤ على حياة الحضرة الخديوية كما قررت أمام قومسيون مصر

ج ـ لغايتها كنت أظن أن المحاربة وجميع ما حصل كان بأمر الحضرة الخديوية ولما سمعت ذلك الأمر من عرابى فهمت الحقيقة وابيت تنفيذ أمره ، وقلت له أن يعين غيرى لذلك . (كذب والله)

س ـ حينئذ عرفت أن الحرب ضد ارادة الحضرة الخديوية . فلماذا لم تنفصل عن العصاة

ج ـ خفت من العساكر

ملاحظة : الحقيقة أن سليمان بك سامى لما شاهد هول تأثير مقذوفات مراكب الانكليز حصل له هلع وطيش أثر على مخيلته ، فصار يهرف ويميل لعمل غير العقلاء فبدرت منه كلمات تدل على جنونه كقوله : «احرق واخرب يا ولد» فى حالة هيجان وذهول وقد أجمعت الشهود على أنه لم يفعل من ذلك شيئا وأنه خرج بآلايه من المدينة قبل الغروب ، وأنه ترك المنشية وخرج الى باب شرقى الساعة ١١ عربى ، ولم يعد اليها ، وأن الحرق لم يبتدىء الا بعد الغروب وبعد خروج العساكر من المدينة كشهادة سعد بك أبو جبل وعلى بك داود وغيره ، وأن الحرق لم يكن الا من أوباش الخدم والاعراب وغيرهم من الاورباويين والفقراء الذين تخلفوا فى مدينة اسكندرية ليتحصلوا على شىء من الصيدة والغنيمة . ولذلك لم يقل أحد بأنه رأى سليمان سامى يفعل الحرق بنفسه ولا بغيره وعلى ذلك يكون سليمان سامى ذهب شهيد طيشه وهيجانه والحساب على الله

الأحكام

التى صدرت على زعماء الثورة

حكم بالاعدام يستبدل به النفى المؤبد

لما فرغ المجلس المؤلف برياسة اسماعيل باشا أيوب من استجوابنا أحال الأوراق على المحكمة العسكرية المخصوصة وبعد أن جرت المفاوضة فى شأن توقيع الجزاءعلينا ما بين الحكومة وبين اللورد دوفرين ـ كان من تصميم الحكومة قتلي وقتل محمود باشا سامي ويعقوب باشا سامي ومحمود باشا فهمي وعلى باشا فهمي وعبد العال باشا حلمي وطلبة باشا عصمت ـ وكان المجلس الابتدائى قد حاول كثيرا الصاق مذبحة الاسكندرية فى ١١ يونيو وحرق الاسكندرية فى ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ بى كما يتضح من مطالعة الاستجوابات ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر براءتنا بالرغم من سعى الحكومة فى ادانتنا فنطق المستر غلادستون بصوت جهورى فى مجلس البرلمان بأنه قد ثبتت جليا براءة احمد عرابى باشا من حريق الاسكندرية ومذبحتها ، وأهاب الى وجوب معاملتنا معاملة الثوار السياسيين وعليه تقرر نفينا مع اخواننا المذكورين الى جزيرة سيلان بناء على اختيارها لنا بمعرفة صديقنا السير وليم جريجورى الايرلندى كاتم سر الملكة ، فاستعفى ناظر الداخلية رياض باشا وتحطمت المشانق التى أعدتها الحكومة لاعدامنا وخنق رجال الاستبداد لعدم تمكنهم من التمثيل بنا

وقد تقرر بالمحكمةالعليا العسكرية اعدامنا بناء علىالقانون العسكرى العثمانى الذي يقضي باعدام كل من خرج على الدولة وقابلها بالسلاح . وطبقت المحكمة المذكورة أحكام المادة ٩٦ من القانون العسكرى العثمانى والمادة ٥٩ من

قانون الجنايات على من كان يدافع عن بلاده ، ويقاتل دولة أجنبية طامعــة فى الاســتيلاء عليهــا ، قياما بالواجبات العسكرية ، والفرائض الوطنية مدافعة شرعية قانونية

ولكن الخديو أصدر امره بالعدول عن أحكام الاعدام الى النفي المؤبد علينا وعلى اخواننا الآنف ذكرهم اجابة لداعى العدل وموافقة لصوت غلادستون رئيس أحرار الانجليز ورئيس حكومة الأحرار

وفى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ التأمت المحكمة العسكرية المذكورة فى جلســـة علنية بحضور جم غفير من الذوات والأوربيين وكثير من عقيلات أكابر الأوربيين حتى اكتظت المحكمة على سعتها . ثم دعيت لسماع الحكم فأجبت وقمت فى مقام سماع مؤمنا بالتميز والاحترام ، فقام رؤوف باشا رئيس المحكمة المذكورة وتلا على الحضور الأمر القــاضى بالاعـــدام . ثم جلس دقيقة وقام يتلو أمر الخديو القاضى باستبدال النفى المؤبد بالقتل ، فأشرت بالرضى والقبول مع الشكر . فقامت السيدات الأوربيات يتسابقن فى نثر الورود والأزهار على مهنئات بشفقة وحنان . لا أزال أشكرهن وأذكر عطفهن على بالثناء الجميل

واما السيدة اللادى (نابيير) فانها بعد أن نثرت على كثيرا من الورد والياسمين قدمت لى بيدها الكريمة باقة ورد عظيمة فتقبلتها منها شــاكرا لها عطفها وحنانها — ونثر الورد رمز على الخلاص من الموت

وفى يوم الخميس الواقع فى ٢٦ محــرم ســـنة ١٣٠٠ و ٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ التأمت المحكمة أيضا فى جلسة علنية حضرها كثير من الذوات المصريين والأوربيين ودعى لسماع الحكم فيها كل من محمود باشا سامى وعلى باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت وبحضورهم تلا عليهم رئيس المجلس القرار القاضى عليهم بالقتل ، ثم

جلس جلسة خطيب ، وقام وتلا عليهم الامر الخديوى المؤذن باستبدال النفى المؤبد بالقتل كما ذكر

وفى يوم الأحد الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٠٠ و١٠ ديسمبر سنة ١٨٨٢ اجتمعت المحكمة المذكورة فى جلسة علنية حضرها كثير من الذوات المصريين والأوربيين ودعى لسماع الحكم فيها كل من يعقوب باشا سامى ومحمود باشا فهمى وبحضورهما قام رئيس المحكمة وتلا عليهما الحكم القاضى بالاعدام ثم جلس هنيهة وقام وتلا عليهما الأمر الخديوى المؤذن باستبدال النفى المؤبد بالقتل كما المعتاد سابقا

وهاك نص الأمر الخديوى :

أولا ــ الحكم الصادر على كل من احمد عرابى وطلبةعصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى المقتضى جزاؤهم بالقصاص وقع تبديله بالنفى على الأبد من الأقطار المصرية وملحقاتها

ثانيا ــ هذا العفو يبطل ويقع اجراء الحكم على كل من أحمد عرابى وطلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى المذكورين بالقتل اذا رجع الى الأقطار المصرية وملحقاتها

ويتلو ذلك مادة التنفيذ الذى أنيط به كل من ناظر الداخلية وناظر البحرية والحربية (عمر لطفى)

حكومة توفيق
تنهب املاكنا ظلما

وبعد أن صدرت علينا هذه الأحكام رأى مجلس النظار رأيا مخالفا للعدل ومجحفا بالحقوق الشرعية وذلك بأن تضبط أملاكنا المنقولة وغير المنقولة وأن يعين لنا فى مقابل ذلك راتب سنوى يكفى لمعيشتنا فصدر بذلك أمر خديوى هادم لصروح العدل ومقوض الدعائم الشريفة الغراء ومبطل

لاحكام الله فى آيات الفرائض القرآنية فى المواريث (١)
وقد صدر الأمر فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ونصه كما يأتى :

(نحن خديو مصر)

بعد الاطلاع على الأحكام الصادرة من المحكمة العسكرية بتاريخ ٢٢و٢٦و٢٩ محرم سنة ١٣٠٠ الموافق ٣و٧و١٠ ديسمبر سنة ١٨٨٢ وبعد اخذ راى مجلس نظارنا أمرنا بما هو آت :

المادة الأولى ــ املاك وموجودات أحمد عرابى وطلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة واملاكهم وموجوداتهم التى اشتروها أو وضعوا يدهم عليها ومقيدة بأسماء غير أسمائهم وكذلك الاملاك والموجودات التى تصرفوا فيها بالهبة أو البيع بطريقة مصطنعة ، صارت ملكا للحكومة

ولا يجوز لهم من الآن فصاعدا أن يمتلكوا أى ملك من اى نوع كان فى الأقطار المصرية بطريق الارث أو الهبة أو البيع أو بأى طريقة كانت ويترتب لهم راتب سنوى نقدى بقدر الضرورى لمعيشتهم

المادة الثانية ــ أملاك وموجودات احمد عرابى وطلبه

---

(١) هذا الحكم مخالف للعدل والدين كما قال عرابى صاحب هذه المذكرات ، ولا شك أيضا أنه مخالف للوطنية . فاذا كان عرابى وزملاؤه من الوطنيين الاحرار يستحقون ـ فى نظر الخديو توفيق ومن معه من الخونة ـ أن يحكم عليهم بالاعدام أو بالنفى المؤبد جزاء اخلاصهم لوطنهم، ودفاعهم عن حريته وكرامته وحقوقه التى سلبها المستبدون ، فما ذنب أبنائهم واحفادهم حتى يعيشوا فقراء محرومين من أملاكهم ؟ ان واجب الوطنية والعدالة يقضى على حكومة الرئيس محمد نجيب الذى أشاد بفضل احمد عرابى أن ترد الى أبنائه أملاك ابيهم وأمواله ليكون فى ذلك عزاء للمجاهدين المخلصين ..!

عصمت وعبد العـــال حلمى ومحمود سامي وعلى فهمي ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة يصير بيعها وما ينتج من هذا البيع بعد التصفية يخصص لسداد التعويضات التى ستعطى لمن أصـيبوا بالحوادث الثورية

المادة الثالثة ـ على ناظر داخلية حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا

وجاء فى ذيل هذا الأمر الظالم توقيع كل من الخـديو ورئيس النظار وناظر الداخلية . وعلى أثر صدوره قررت نظارة الداخلية أن تشكل لجنة مخصوصة فى مركز ضبطية مصر تكلف بحصر أملاك المحكوم عليهم ظلما وعدوانا وتنفيذ أحكام الأمر المذكور الى أن تجرى تصفية قيمتها . وقررت أن ترد اليها المكاتبات والأوراق التى تقـــدم فيما يتعلق بحصرها وحقوق أرباب السلف

وأن تؤلف هذه اللجنـــة من رئيس ينتخب من أرباب الرتب وعضوين من ذوى الدراية والاستعداد فتعين عثمان بك فهمى الوردانى رئيسا لهـــذه اللجنـــة ، وأحمـــد حشمت أفندى وجبران أفندى مسكات عضوين لها ، وفى اليوم الذى قررت فيه نظارة الداخلية تأليف هذه اللجنة أصدرت أوامر تلغرافية الى جميع الجهات فتبين فيها وجوب حصر ما يوجد من أملاك الرؤساء السـبعه المذكورين فى كل منها

وفى ١٥ صفر سنة ١٣٠٠ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨٨٢ صدر أمر الخديو بتجريدنا نحن السبعة القواد المحكوم علينا بالنفي المؤبد من جميـع الرتب والالقاب وعلامات الشرف التى كنا حائزين لها وبمحو أسمائنا من دفاتر ضباط الجيش المصرى محوا مؤبدا (ولكن شرفنا الذاتى القائم بالنفس لا يمكن لأحد أن يجردنا منه أو ينزعه عنا بل ليس لملوك الأرض سلطان عليه لانه هبة من عند الله)

وقبل أن تصدر هذه الأحكام الظالمة أشار علينا المستر برودلي والمستر نابيير المحاميين عنا بأن نعترف بالعصيان على الخديو عصيانا صوريا على شرط أن يكون نفينا نفيا مكرما وأن يترتب لى معاش سنوى من الحكومة المصرية مقدار الفى جنيه مصرى مدة حياتى ، ويكون هذا المعاش حقا لأولادى من بعد وفاتى . ولكل واحد من اخوانى الذين ينفون معى الف وخمسمائة جنيه مصرى سنويا وهم : على باشا فهمى ومحمود باشا سامى ومحمود باشا فهمى ويعقوب باشا سامى وعبد العال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت ، وأن تحفظ جميع أملاكنا وأطياننا وامتيازاتنا على حسب اتفاقهما مع اللورد دوفرين والمرخص من الحكومة الانجليزية . وصرحا بأن ذلك متفق عليه بين اللورد دوفرين وبين الحكومة الانجليزية ، وقالا أيضا بأن بعض الضباط والأمراء ينفون من القاهرة الى بلادهم فقط ، وباقى الضباط والعلماء والأعيان والعمد وغيرهم من المسجونين بسبب الحرب يصدر عنهم عفو عام ولا يحرمون من الخدمة بسبب ذلك . فلتحققنا بأن قبول مشورتهما على هذه الشروط يكون تسهيلا للمصاعب السياسية التى ارتطمت فيها الحكومة الغلادستونية وان امتيازاتنا وأملاكنا محفوظة ، ولن يخدش شرفنا ، قبلنا هذه الشروط واعترفنا بالعصيان على الخديو صورة لا حقيقة ، كما تحرر بذلك الى جريدة التيمس ، وبناء على ذلك طلبا منا أن نكتب الى اللورد دوفرين بما يفيد قبولنا بالنفى الى المحل الذى تعينه الحكومة عن رضائنا واختيارنا ، فكتبنا له بما يفيد ذلك ، وبالفعل صرف النظر عن التشبث بطلب الأوراق والدفاتر والمستندات التى تثبت حقوقنا وتحفظ شرفنا ، وهى تلك الأوراق التى كنا كتبنا الى المستر برودلى بطلبها من المعية ، وصرف النظر

عن التحقيقات وتألف مجلس حربى صورى ، وحكم علينا فيه بالقتل ، ثم أعلن أمر الخديو باستبداله بالنفى فى جلسة واحدة ، ولم تحصل مدافعة ولا اقامة حجة بناء على ما سبق من الاتفاق عليه ، ولم يذكر فى الأمر الخديوى تجريدنا من الامتيازات والنياشين ولا سلب الأملاك ولا نهب الأموال

وهاك صورة ما تحرر الى مدير جرنال التيمس بلندن فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ الموافق ٢٢ محرم سنة ١٣٠٠ ونحن بسجن الدايرة السنية :

« انى قد اتبعت ما اشار به على كل من المستر برودلى والمستر نابيير المحاميان عنى اللذين يستوجبان دوام الشكر منى على مابذلاه من الهمة والاجتهاد فى قضيتى واعترفت لدى المجلس العسكرى بالعصيان على الخديو صوريا اذ ان وزراء الانجليز قد اعلنوا مرارا بانى عاص فلا أؤمل انهم يعدلون عن رأيهم هذا دفعة واحدة ، بل ولا يمكنهم ذلك وامتثلت بأن أتوجه الى المحل الذى تعينه لى انجلترا للاقامة فيه الى ان يأتى الوقت الذى يمكن فيه لانجلترا أن تغير رأيها فى شأنى . ولهذا فلست متكدرا لما أصابنى ولا من الحكم الذى صدر على لكونه يدل على انى برىء مما حاول خصومنا الصاقه بنا ونسبته الينا من مقتلة الاسكندرية وحريقها الامر الذى لم يكن لى يد فيه قط ، بل هو من الفظائع التى هى ضد اعمالنا الوطنية ومشروعاتنا الاساسية

« ولتيقنى بأن معاملتى فى المستقبل بكرم الامة الانجليزية فسأفارق مصر مطمئن القلب والخاطر خصوصا لما اتحققه من أن انجلترا لايمكنها الآن أن تتأخر عن اجراء سائر الاصلاحات التى كنا نرغب اجراءها فى بلادنا ، وانه بعد مضى مدة قليلة يصير ابطال المراقبين وتخرج مصر من أيدى المتوظفين من الاجانب ، الذين احتلو كل وظيفة فى مصر ، وانه يصير اصلاح حالة المجالس المحلية ، وتوحيد قوانينها ونشرها للعمل على مقتضاها . وان يكون للامة مجلس نواب منها يكون له صوت معمول به ونظر فى مصالح الامة المصرية . وان توضع حدود لمعاملة المرابين مع الاهالى . وبالوقوف على حقيقة احتياج البلاد لتلك الاصلاحات يعلم للامة الانجليزية أن عصيانى له موجب وسبب عظيم

« انى ابن فلاح مصرى وقد اجتهدت على قدر طاقتى فى نوال هذه الاصلاحات كلها للوطن العزيز الذى انا من ابنائه ومحبيه ، فلسوء البخت لم يتيسر لى الحصول على الغرض المقصود . لكنى أؤمل من الامة

الانجليزية انها تتم الاشغال التى ابتدأتها ، واذا فعلت ما أؤمله منها من الاصلاح وسلمت مصر للمصريين كما هو واجب على ذمتها وشرفها تبين لجميع العالم اذ ذاك مساعى عرابى ذلك العاصي وحقيقة مقاصده

« ان الامة المصرية بأسرها كانت معي وصحبة لى كما انى محب لها ابدا ، فأؤمل أنها لاتنساني عندما تتم انجلترا الاصلاحات التى كنت طالبها واحاول الوصول اليها ، وانى غير آسف على شيء حيث كان ذلك ذريعة توصل مصر الى ما هي جديرة به من الحرية والعمران ، وعندما تتم انجلترا اصلاح البلاد ارجو من شفقتها وانسانيتها ان تسمح لى بالعودة الى بلادى العزيزة على لأشاهد ثمرات الفلاح والعمار بوطنى قبل ان افارق هذه الدنيا

« انى متشكر للمستر غلادستون واللورد غرنفيل لتوسطهما فى مسألتي اذ انقذاني من الخطر العظيم وسيعلمان انى لم اكن عاصيا حيث كنت قائدا لامة عظيمة لاترغب فى شيء سوى العدل والانصاف والمساواة ، وكذلك أشكر اللورد دوفرين حيث اظهر نحوى غاية الملاينة وعلو الهمة ، كما اني أعلن تشكراتي وممنونيتي الى صديقى المستر بلنت واخوانه ممنونية لايمكنني القيام بواجباتها اذ انه دافع عنى واعانني بنفسه وماله فى وقت الضيق والعسر حين تركنى أحبائى من المصريين الذين كانوا يلازمون جانبى فى أيام اليسر

« أما صاحبا الشرف والامانة المستر برودلي والمستر نابيير فانهما بذلا غاية جهدهما فى خلاصي وخلاص اخواني وأظهرا فى مساعيهما غاية الامانة وكمال الصداقة الامر الذى اراني عاجزا عن القيام بواجب شكرهما

« وانا متشكر لجميع الامة الانجليزية كما اني متشكر لك ايها الفاضل ولسائر مديرى الجرانيل الانكليزية الذين اتحدوا فى طلب معاملتى ومعاملة اخواني بالعدل والانصاف ، ولاعضاء الحكومة الانكليزية الذين ارتفع صوتهم مرارا فى خصوص مسألتى واظهار حقوقى

« وكذلك اشكر السير شارلس ولسون الذى تردد الى كثيرا وتعهدني بأحسن ملاحظة فى مدة سجنى

« ها انا مهاجر من مصر العزيزة الا انى متيقن من ان الايام والحوادث ستبين حقيقة اعمالنا وما كنا عليه من العمل بالعدل والانصاف ، وأن انجلترا لاتندم ابدا على ما ابدته من التسامح والتساهل مع من قاتلته فى المعارك الحربية حين تتبين لها حقيقة مسماه ، احمد عرابى المصرى

الخديو لا يفي بالعهد

وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أى بعد صدور الأمر بالقتل واستبداله بالنفي بمدة ١٢ يوم ، صدر أمر من

الخديو بسلب أملاكنا جميعها من أطيان وعقار وغيره كما ذكر آنفا . وحيث ان هذا الأمر الخديوى لم يبن على وجه شرعى وبدون محاكمة ولم يسبق معاملة من نفى قبلنا من مصر بهذه المعاملة التى هى ضد الشرائع العادلة قدمنا احتجاجا على ذلك وطلبنا من مستر برودلى تحريريا معارضة هذا الأمر وعدم قبوله حفظا لأملاكنا وحقوقنا وحجتنا فى ذلك أن الأمر المذكور مخالف للأوامر الآلاهية المقدسة بما نص فيه من ابطال أوامر الله سبحانه بحرماننا من كل ارث شرعى يؤول الينا فى المستقبل وبمصادرة أملاكنا بلا تحقيق خلافا لقول النبى (مال المسلم على المسلم حرام) ومن أمر أمرا مخالفا لكتاب الله فهو رد عليه ولا يجوز للمسلمين الاقرار على هدم أصول دينهم أبدا ، وقد كتبنا قائمة وسلمناها الى مستر برودلى بمقدار أطياننا ليدافع عنها وهى كما يأتى :

كشف

عن أطيانى وأملاكى التى بالجهات الموضحة أدناه :

الجملة فدان	
٥٣	بناحية هرية رزنه شرقية وناحية تل مفتاح رزنه شرقية ٧٦ فدان أطيان خراجية
٨٢ ١/٢	٦ ١/٢ فدان أطيان عشورية
١٠ ١/٢	بناحية أكياد شرقية
١٢	بناحية الأسدية شرقية
١٠ ١/٢	أطيان عشورية بناحية سلامون الغبار بمديرية الغربية
١٦٨ ١/٢	ملك خاص لنا

فدان	
١٦٨ ١/٢	ما قبله
	أطيان صار مشتراها من أطيان الميرى ودفع ثمنها فى المديرية
١٠٠	١٠٠ فدان بناحية المناجاة الصغرى باسمنا خاصة
٢٦٨ ١/٢	

أطيان صار مشتراها من أطيان الميرى بمديرية الشرقية بطريق المزاد بالاشتراك بينى وبين حسن باشا أفلاطون كل منا بحق النصف ودفع الثمن بالمالية :

	فدن	
	١٦٠	بناحية الاحيوه شرقية
	٤٠٠	بناحية قهبونه شرقية
	٠٣٧	بناحية كفر السناجره شرقية
٦٠٩ —	٠١٢	بناحية أكياد
٨٧٧ ١/٢		الجملة

« الى جناب المحترم المستر برودلى المحامى عنى

«اننا قد أوضحنا بيان أملاكنا الموضحة أعلاه بهذا الكشف كما هو مبين بكل ناحية . وحيث أن حضرتكم وكيل شرعى عنا مفوض فى المدافعة والمحاماة عن حقوقنا فقد فوضنا لكم فى المحافظة على أطياننا المذكورة أعلاه وعلى جميع حقوقنا وقد تحرر هذا اعتمادا بما ذكر

أحمد عرابى »

لما صدر أمر الخديو بتجريدنا نحن السبعة القواد المحكوم علينا بالنفى من جميع الرتب والألقاب وعلامات الشرف فى ١٥ صفر سنة ١٣٠٠ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أبينا تسليمها الى مندوب الحكومة وسلمناها الى المستر

برودلى للمدافعة عن حقوقنا ، لأنه ضد الاتفاق السابق أولا ، ثم لأنه ليس من حقوق الخديو سلب الرتب ونياشين الافتخار والميداليات الشاهانية التى اكتسبت فى المحاربات الدولية . وفوق ذلك فانه لم يذكر بحكم المجلس الحربى تجريدنا مما أوردناه

ثم أن الحكومة المصرية نكثت بعهدها الذى عاهدت به اللورد دوفرين وصرفت لكل منا ثلاثين جنيها مصريا فقط فى يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ، وان لم يكن كذلك فيكون اللورد دوفرين غشنا وغش المحامى الذى أخبرنا أخيرا بأنه قد فوض حاكم جزيرة سيلان فى تقرير ما يلزم لنا من النقود شهريا أو سنويا ، وهكذا وعد ممثل الحكومة الانجليزية وموافقة الخديو

بعد الحكم

ولما انقذنا الله سبحانه من مخالب الموت فرح المصريون الأحرار فرحا عظيما خصوصا أحرار العائلة الخديوية وكتبت صاحبة الدولة ومثال الكمال انجى هانم حرم المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر الأسبق الى جناب المستر برودلى المحامى عنا تشكره للدفاع فى قضيتنا بما يأتى :

« جناب المستر برودلى المحامى

« بعد اهدائك تسليماتى وتشكراتى لشخصك الكريم ، انتهز هذه الفرصة لأن اصرح لكم بأن بلاد مصر تشرفت بمجيئكم اليها . وانا وجميع أهلها مسرورون من أعمالكم لأنكم دافعتم عن مبدأ الانسانية والعدل

« ونحن المصريين نبتهل الى الله فى كل أيام حياتنا أن يهنئكم وينجح مقاصدكم ونرجو أن العدل والشفقة يحكمان هذه البلاد

« هذا وبدفاعكم عن أبناء مصر (الذين سعوا لخيرها

ودافعوا عنها) قد جعلتم انجلترا محبوبة عندنا لأن الانجليز عطفوا علينا فى حزننا ومصيبتنا

« وانى اشكر جناب المستر بلنت بقلب خالص لطيبته وانعطافه نحونا . وجميع المصريين مسرورون من الأخبار التى دلت على أعمالكم ، ولا يجرؤ أحد على تأييد العكس مع تبلج نور الحقيقة

« وانى لعاجزة حقيقة عن توضيح تشكراتى

مصر فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ »

« انجى »

وفى ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ خرجنا من سجن الدائرة وذهبنا نحن السبعة اخوان السراء والضراء الى قصر النيل وتلا علينا على باشا غالب وكيل الجهادية وقتها نص الأمر الخديوى الصادر بتجريدنا من رتب حكومتهم أمام عساكر أورطة المستحفظين وصف ضباطهم ، وهم يذرفون الدمع من مآقيهم حزنا على ما آل اليه أمرنا وأمر بلادنا . ثم عدنا الى السجن والأهالى مصطفون فى الطريق يبكون وينتحبون، أما والدة الخديو فكانت فى عربتها خارج قصر النيـــل لتشمت بنا !

يا كنانة الله صبرا على الأذى

وفى ليلة الأربعاء الواقع فى ١٧ صفر سنة ١٣٠٠ والموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ توجهنا الى قصر النيل وقد أعد لنا ولمن أراد مصاحبتنا من الأهل والخدم قطار خصوصى من قطارات السكة الحديد ، فركبنا جميعا وسار بنا القطار وبمن معنا من رجال الحفظ فى الساعة ١٠ مساء حتى بلغنا حوض السويس الساعة ٨ صباحا على الاصطلاح الأفرنكى

وفى الســاعة العاشرة دخلت المينا البــاخرة (مريوط الانكليزية) المعدة لسفرنا من السويس الى جزيرة سيلان

فنزلنا فيها جميعا ونزل معنا الشاب النبيه نجيب أفندي ابكاريوس بصفة ترجمان على حسابنا ، والكولونيل رضي الأخلاق موريس بك ، ومعاونه الرجل المهذب طيب الأخلاق سليم افندي عطا الله بصفة مأمور بتوصيلنا ، وتسليمنا الى حكومة سيلان . وكذلك نزل معنا على أفندى عباس الصاغ من ضباط البحرية ومعه شرذمة من العساكر بصفة حرس علينا فى مدة السفر ، وكانت الباخرة المذكورة مؤجرة لتوصيلنا الى سيلان بستة آلاف جنيه انكليزى بما فى ذلك من اطعام من معنا من الأهل والحرس . وفى الساعة ١ بعد الظهر من اليوم المذكور ، قامت بنا الباخرة تشق عباب البحر قاصدة جزيرة سيلان (بسم الله مجريها ومرساها)

وبعد قيامها ولينا وجوهنا شطر مصر ننظر الى جمالها وحسن منظرها ونودعها بقولنا : « يا كنانة الله صبرا على الأذى ، حتى يأتي الله لك بالنصر »

وما زلنا ننظر الى جوها وجبالها حتى توارت عن أعيننا وكانت الباخرة على صغرها وعدم سفرها قبل ذلك فى البحر الأحمر والمحيط الهندى تقطع فى الساعة ١١ ميلا كأنها تمخر فى نهر النيل ، وحيتان البحر تحيط بها وتسابقها فى السير ويتساقط عليها أحيانا كثير من السمك الطيار . ومكثنا على ذلك أربعة عشر يوما مررنا فيها على باب المندب الكائن بين البحر الأحمر والمحيط الهندى ثم على جزيرة سقطره ثم على عدن ثم الى سيلان

وصولنا لسيلان

وفى غروب يوم الأربعاء الواقع فى ٩ يناير سنة ١٨٨٣ دخلت الباخرة الى ميناء ثغر كولومبو بجزيرة سيلان وألقت مرساها فحضر الينا وكيل حكومة سيلان وحيانا تحية القدوم . وأخبر موريس بك بأن الحكومة أعدت اربعة بيوت لذوى العائلات منا ، وفيها الخدم وكل ما يلزم من أسباب

الراحة كالسرر المفروشة اللازمة للنوم والكراسي وأدوات المطبخ والسفرة والدواليب وغير ذلك وذخيرة ثلاثة اشهر ضيافة لنا ، ولكن على حساب مصر . وثمن تلك الأدوات ثلاثة آلاف جنيه . ثم أمضينا تلك الليلة فى الباخرة المذكورة وفى الصباح من يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٣٠٠ و١٠ يناير سنة ١٨٨٣ خرجنا الى البر فوجدنا رصيف المينا مزدحما أيما ازدحام باخواننا المسلمين من أهل الجزيرة المذكورة وأهل الجاوه والهند والملايو وأعيان طائفتى التمل والشنكليز أهل البلاد من عباد الأوثان على (مذهب البوذا) وكلهم يشيرون الينا بالسلام وزيادة الاحترام

ثم تقدمت لنا العربات فركبنا وتوجهنا الى البيوت المذكورة وكان قد خصص لنا بيت عظيم يسمى (ليكهاوس) ومساحة بستانه ١٤ فدانا ومعظم أشجاره من جوز الهند والموز وغيره ، فتوجهنا اليه والناس مزدحمون على جانبى الشوارع من الميناء الى البيت المذكور يهتفون لنا بالترحيب والاكرام الى أن وصلنا الى المنزل المذكور وأخذنا معنا طلبه باشا عصمت وعبد العال باشا حلمى لاقامتهما معنا حيث أنهما تركا عائلتيهما بمصر . وكذلك توجه محمود باشا سامى مع محمود باشا فهمى لاقامتهما فى منزل واحد لكون الأول ترك أهله وأولاده بمصر أيضا وانفرد كل من على باشا فهمى ويعقوب باشا سامى فى بيت على حدته لوجود عائلتيهما معهما

ولما دخلنا البيوت المعدة لنا أخذت تلك الطوائف تتوارد علينا السلام بوجوه باشة وقلوب طافحة بالمحبة والحنان ليلا ونهارا ، فجزاهم الله خير الجزاء على ما قابلونا به من الاحتفاء والاكرام

وكان عدد الأنفس التى توجهت معنا الى سيلان على الوجه الآتى :

عدد نفر		عدد ذكر	عدد انثى
٦	احمد عرابى	٣	٣
١٤	على فهمى	٦	٨
٩	يعقوب سامى	٤	٥
٩	محمود فهمى	٦	٣
٣	محمود سامى	٣	٠
٤	عبد العال حلمى	٤	٠
٣	طلبه عصمت	٣	٠
٤٨	الجملة	٢٩	١٩

أما الكولونيل موريس بك فعاد الى مصر بعد أسبوع من وصولنا الى كولومبو بمن معه من رجال الحرس لانتهاء مأموريته . وأما نجيب أفندى ابكاريوس فمكث معنا ثلاثة أشهر ، ثم ودعنا وابحر الى مصر

وبعد مبارحتنا أرض مصر صدرت أحكام مختلفة على بقية المشتركين معنا فى الحركة الوطنية والدفاع عن البلاد ، فحكم على أشخاص بالاقامة فى بلادهم مع تجريدهم من رتبهم والقابهم مع دفع تامينات مالية ، وحكم على آخرين بالنفى لمدد مختلفة أدناها ثلاث سنوات وأكثرها عشرون سنة يقضونها خارج القطر . فنفى البعض الى السودان أو مصوع ، والبعض الى الاستانة أو بيروت . وكل من كان حاصلا منهم على رتب أو لقب أو منصب فى الحكومة جرد منه ــ ولكن شرفهم الذاتى ، وكرامتهم على الرغم من ذلك لا تمحوها الأيام

وكانت قد أقيمت عدة محاكم فى أنحاء القطر لمحاكمة الوطنيين ، فحكم عليهم بأحكام مختلفة منها الاعدام . وقد حكمت محكمة الاسكندرية على الشهيد سليمان سامى المتهم زورا بحرق الاسكندرية وتخريب مبانيها بالاعدام ، ونفذ فيه الحكم شنقا بميدان المنشية . كما حكم فى طنطا على

الشهيد يوسف أبو ريه بالاعدام شنقا ونفذ فيه هذا الحكم والله يعلم أنه برىء وأن دمه واقع على رأس ابراهيم باشا أدهم مدير الغربية

وقد حكم بالاعدام أيضا على عـدد كثير من الوطنيين المخلصين رحمهم الله وكافا الخونة الطاغين

الشعراء يتبعهم الغاوون

وقد كان بعض الشعراء وعلى رأسهم الشيخ على الليثى يؤيدون نهضتنا المصرية ، وكانوا يترنمون بهـا ويحثون الناس على نصرتها والتمسك بمساعدة الجيش المصرى. وقد جاء الشيخ على الليثى الى خط النار فى كفر الدوار وقام فى طائفة من العلماء ومشايخ الطرق يدعو الله لنا بالنصر على الأعداء ، وهم يؤمنون عليه ويقول فى دعائه :

«اللهم ان تهلك هذه العصابة الموحدة فلن تعبد بعدها فى مصر . اللهم عليك بالانجليز . اللهم اشدد وطأتك عليهم ، وانزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين . اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعـوذ بك من شرورهم . اللهم احصدهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا ترد منهم أحدا انك على كل شىء قدير »

ثم جاء الشيخ المذكور بعد هزيمة الجيش المصرى ودخول الانجليز مصر يعتذر للخديو عن نفسه وأمثاله بقصـيدة قال فيها (١) :

كل حال لضـده يتحـول فالزم الصـبر اذ عليه المعول
يا فـؤادى استرح فما الشأن الا ما به مظهـر القضـاء تنزل
رب سـاع لحتفه وهـو ممن ظن بالسـعى للعلى يتوصل
قـدر غالب وسر الخفـايا فوق عقـل الاديب مهمـا تكمل

---

(١) هذه القصيدة ستون بيتا . وكلها مدح وتملق للخديو توفيق

كيف ننسى وحادثات الليالى فاجأتنا بكارث ليس يحمل
اذهبت أنفسا وغالت نفيسا وذوى مربع الحظوظ وأمحل
كان اقليمنا رياض صفاء فيه للواردين أعذب منهل
من رآه يقول توفيق مصر أبصر الناس بالامور وأعدل
قد أمنا الزمان فيه ونمنا آمنين الخطوب لا نتململ
ويح قوم سعوا لادراك أمر دون ادراكه الجبال تزلزل
لو أصابوا الرشاد عند ابتداء كانت الغاية الجميلة أمثل
آه من رقدة الحلوم ودهر أيقظتنا صروفه اذ تبدل
كانت الناس فى ظلال نعيم تجتني من ثمار غصن تهدل
مالنا لم نقم بجد وندمو من مدا للهدى وننصح من ضل
ما لنا كلنا سوى القل منا قد سلكنا سبيل غاو مضلل
لو رزقنا السداد لانسد باب وحقنا دماء قوم تحلل
كان ياقوته المذاب مصانا فسقينا به الثرى اذ تهبل
كم عدمنا جماجما وجسوما وجنينا الاسي بزلة من زل
يا ترى من يقوم عنا بعذر اذا أطعنا الغواة فى كل محفل
يا عظيم الجناب يا خير ملك سعده قد أباد من قد تقول
من بغى والوغى اثار فحكم فى طلاه الحسام والسيف فيصل
واجعل العدل عادل الرمح فيهم نائلا قدر ما يعل وينهل
واسقهم قدر ما سقيناه انا قد شربنا من بعد بعدك حنظل

وقد نسج على منواله وضرب على وتيرته الشيخ عبد الرحمن الابيارى قاضى الاسكندرية والشيخ محمد بسيونى ولا غرابة فى ذلك فانهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم حبا فى الحياة ، وخوفا من بطش الغالبين

اخلاق عبد الله باشا فكرى

وأما عبد الله باشا فكري الذى كان من فكره قتل الخديو، أثناء الثورة ، فانه قبل انتهاء سنة ١٣٠٠ تقدم للخديو بقصيدة يتنصل بها من كل ما نسب اليه من الشر ويطلب رفده ورضاه ، فعفا عنه وأمر له بصرف معاشه ثم استبدل بمعاشه أطيانا يستغل من ريعها ألف جنيه شهريا وهاك نصها :

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر اذا واليت واجتنب الكبرا
وقف خاضعا واستوهب الاذن والتمس قبولا وقبل سدة الباب لى عشرا
وبلغ لدى الباب الخديوى حاجة لذى أمل يرجو له البشر والبشرى

لدى باب سمح الراحتين مؤمل ... صفوح عن الزلات يلتمس العذرا
يراقب رحمن السموات قلبه ... فيرحم من بالارض رفقا بهم طرا
مليكي ومولاى العزيز وسيدى ... ومن أرتجى آلاء معروفه العمرا
لئن كان اقوام على تقولوا ... بأمر لقد جاءوا بقولهم نكرا
حلفت بما بين الحطيم وزمزم ... وبالباب والميزاب والكعبة الغرا
لما كان لي فى الشر باع ولا يد ... ولا كنت من يبتغى عمره الشرا
ولكن محتوم المقادير قد جرى ... بما الله فى أم الكتاب له أجرى
أتذكر يا مولاى حين تقول لى ... واني لارجو أن ستنفعنى الذكرى
اراك تروم النفع للناس فطرة ... لديك ولا ترجو لدى نسمة ضرا
فعفوا أيا العباس لازلت قادرا ... على الامر أن العفو من قادر أحرى
وحسبى ما قد مر من ضنك اشهر ... تجرعت فيها الصبر اطعمه مرا
يعادل منها الشهر فى الطول حقبة ... ويعدل منها اليوم فى طوله شهرا
أيجمل فى دين المروءة أننى ... اكابد فى أيامك البؤس والعسرا

اللورد دوفرين
يطلب منى بيانا للاصلاح

فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ طلب منى اللورد دوفرين بواسطة المستر برودلي المحامي عنا بيانا عن الاصلاحات اللازمة لانتظام الحكومة المصرية ، فتقدم منى اليه البيان الآتى :

(١) يجب على الحاكم فى مصر أن يكون محدود السلطة مقيدا بقوانين شورية ، وعليه مراعاة تنفيذها والمحافظة عليها . وتلك قاعدة أساسية تكون مرعية الاجراء على الدوام

(٢) يجب انتخاب مشايخ البلاد بمعرفة الأهالى من الذين اشتهروا بالعفاف وحسن المعاملة حيث ان كثيرا من المشايخ الموجودين طبعوا على سلب أموال الأهالى ليدلوا بها الى الحكام فى سبيل ترقيتهم واعتبارهم

(٣) يجب انتخاب مجلس النواب من نبهاء الأمة المصرية وأن يكون انتخابهم حرا كما فى الممالك المتمدنة . وتعرض عليه جميع اللوائح والقوانين الادارية والاقتصادية وتعطى لأعضائه الحرية التامة فى المداولة وابداء آرائهم الصريحة

ليتمكنوا بذلك من حفظ حقوق منتخبيهم • ولا يلزم الحكومة العمل بما يقرره المجلس المذكور الا بعد مضى مدة فيها يعلم اقتدار أعضائه على النظر فى مصالح البلاد بواسطة نشر مجادلاتهم العلانية فى الجرائد • وحينـذاك تكون قرارات مجلس النواب قطعية والوزراء مسئولين أمام ذلك المجلس، وتلك المدة لا تزيد عن خمس سنين .

(٤) يجب أن توضع قاعدة بين سكان القطر المصرى عموما لا يمتاز فيها الاجنبى على الوطنى فى جميع المعاملات وضرب الضرائب والرسوم وغير ذلك

(٥) يجب وضع حد للمرابين لمنعهم عن استعمال الغش وادخاله على الاهـالى لسلب أموالهم • كما يجب ايقـاف المزارعين عند حد فى الأخذ بالربى

(٦) يجب تسوية دين المزارعين وتوحيـده وتسـديده بواسطة الحكومة الى الدائنين على أقسـاط مناسبة لحالة المديونين تسدد الى الحكومة مع أقساط الاموال الاميرية

(٧) يجب ابطال ضرائب الويركو والفردة والدخوليـة وجميع المكوس التى أضرت كل الضرر بالفقراء والمساكين

(٨) يجب ابطال طريقة التسخير التى هى السبب الوحيد فى عدم العمران وتشتيت شمل الفقراء الذين لا قوت لهم الا من كد أيديهم وعرق جبينهم

(٩) يجب أن تشهر اشغال تطهير الترع والجداول وانشاء المصارف وحفظ جسور النيل فى زمن الفيضان فى المناقصة بين المقاولين بواسطة وزارة الاشغال العمومية

(١٠) يجب توحيد القوانين القضائية فى جميـع محاكم القطر المصرى ومراعاة تنفيذها بغاية الدقة بدون تدخـل

ذوى سلطة فى تأويلها وآستعمالهم الطرق القديمة فى مراعاتها ظاهرا وعدمها فى الحقيقة

(١١) يجب ابطال المحاكم المختلطة التىأضرت بالوطنيين وكانت هى الوسيلة الوحيدة لاعانة المرابين على تجريدكثير من الوطنيين من أطيانهم وأملاكهم

(١٢) يكتفى من الاجانب الموظفين بقدر الضرورة مع مراعاة حالة مالية البلاد فى رواتبهم والمناسبة بينها وبين رواتب الموظفين الوطنيين حتى لا تقع المنافسة والمنافرة بسبب الامتيازات الفاحشة

(١٣) يجب أن يكون قنال السويس حرا بكفالة الدول الموقعة على معاهدة برلين • وفى مقابلة تنازل الامة المصرية عن حقوقها الصريحة فى ذلك يعوض لها مبلغ كاف يعادل هذا التنازل لتسدد به جانبا من الدين ومع ذلك يبقى لمصر حق فيه كباقى الدول المذكورة • وعلى الدول أيضا أن تدفع مبلغا سنويا يكون كافيا للقيام بحفظ القنال المذكور

(١٤) يجب تعديل الضرائب وجعلها متناسبة مع حالة الاراضى واستعداداتها بدون فرق بين الاغنياء والفقراء

(١٥) لاجل تأمين الدائنين على أموالهم من كل خطر يخشى وقوعه فى المستقبل يجب تنزيل الدين الى ٥٠ فى المائة والفائدة ١ فى المائة والاستهلاك ١ سنويا

(١٦) يجب أن الأراضى العشورية تدفع ضرائب تساوى ضرائب الاراضى الخراجية حيث أن الخراجيةصارت ملكا حرا لمالكيها بمقتضى قانون المقابلة

(١٧) يجب اعتبار الاموال التى دفعت منطرف المزارعين فى المقابلة دينا على الحكومة أسوة بالاجانب وقدرها ١٧٫٠٠٠٫٠٠٠ سبعة عشر مليونا من الجنيهات

(١٨) يجب تعميم التعليم وتوسيع دائرته في أنحاء القطر بحيث يكون اجباريا حتى سن ١٥

(١٩) يجب أن يكون لمصر (وزراء مفوضون) في جميع الممالك الموقعة على معاهدة برلين لفهم حقيقة ما يكون جاريا في مصر وتسهيل المعاملات التجارية وغيرها

هذه التسع عشرة مادة المذكورة هي الاصلاح الكافل لحياة مصر وأهلها . وهي الطريقة المثلى لتأمين الدائنين على أموالهم . فعلى من يحب العدل والانصاف أن يعمل لتحقيقها لاصلاح ما أفسدته يد الاستبداد



حياتي في المنفى

استقبال كريم فى سيلان

بعد ثلاثة أيام من دخولنا الجزيرة المباركة دعينا الى وليمة حافلة أقامها المحترم (محمد حنيفة) العضـــو فى مجلس الشورى عن المسلمين • حضرها جميع الاعيان ورؤســاء الطوائف • ثم الى وليمة أقامها (الحاج شنى لبى) من وجوه الاعيان • ثم الى وليمة أقامها (وبش ماركار) ثم الى وليمة أقامها المحترم (محمد لبى) ثم الى وليمة أقامها (الحاج عبد القادر) ثم الى وليمة أقامها (شنى لبى وأولاده عبـــد الرحيم ومحمود افندى) من الاعيان • ثم الى وليمة أقامها الاستاذ (الشيخ على جاد) • ثم الى وليمة أقامها (الشريف السيد عباس) • ثم الى وليمة أقامها (أكبر افندى) العضو فى مجلس الشورى عن طائفة الملاى والجاوه • ثم الى وليمة أقامها الوزير الكبير (ابراهيم الديدى) رئيس وزراء حكومة جزائر مالديف فى ثغر (جول) سيلان وأخرى أقامها ماكن كبير تجار الجواهر• ثم الى أخرى حافلة أقامها المحسن الكبير (سوزا) كبير شعب الشنكليز • ثم الى وليمة عظيمة أقامها الامير (راما سامى) كبير طائفة التمل • ثم الى وليمة مثلها أقامها (راما شلم) العضو فى مجلس الشورى عن طائفة التمل

وبعد ذلك أقمنا وليمة جامعة لأعيان المسلمين والانكليز والتمل والشنكليز وكان عدد المدعوين اليها مائتى شخص على اختلاف الاجناس والمذاهب والمعتقدات شــكرا لهم على حسن احتفائهم بنا

وفى شهر فبراير سنة ١٨٨٣ حضر الى الجزيرة الحـــاكم

الجديد السير ارثر غوردون فكتبنا له عريضة بأن حكومتنا المصرية أرجأت تعيين المرتبات اللازمة لمعيشتنا الى ما يرد اليها من حاكم سيلان بالنسبة للاسعار الجارية فيها ، وبما أنه يلزم لكل منا خمسون جنيها شهريا ، فنؤمل مخابرة حكومة الانكليز بذلك وبناء على ما ذكر ترتب لى خمسون جنيها انجليزيا شهريا ، ولكل من الباشوات ثمانيةوثلاثون جنيها انجليزيا

مستر بلنت فى سيلان

وفى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٨٣ حضر صديقنا المستر بلنت من انجلترا لزيارتنا وتهنئتنا على نجاتنا منأيدى خصومنا. وبوصول السفينة المقلة له الى ميناء (ثغر كولومبو)هرع جميع سكان الثغرالمذكور لاستقباله حيثكانوا علىاستعداد تام لذلك قبل وصوله . وقد أخذنا نحن واخواننا وأولادنا زورقا بخاريا وذهبنا الى السفينة المذكورة . ثم صعدنا اليه وحظينا بمقابلته ومقابلة السيدة الفاضلة (اللادى آنا بلنت) وكان بمعيتهما القس لويس الصابونجى ، ثم نزلنا بعد ذلك الىالرفاص وعدنا الى البر والزوارق الاهلية محيطة بنا يهتف من فيها بعبارات الترحيب ويشيرون بأيديهم علامة للسلام والاعظام

ولما وصلنا الى البر تكاثرت علينا جموع المحتفلين بقدوم المستر ولفرد سكافن بلنت حتى تعسر علينا الوصول الى المركبات ولو لم تتدخل الشرطة فى منع ذلك البحر الزاخر من التكدس حولنا لاضطررنا الى الوقوف فىالميناء الساعات الطوال

ثم ركبنا العربات وتوجهنا الى سراى (مورجن) المعدة لاقامة ذلك الضيف الكريم مدة ضيافته وهى على بعد ثلاثة أميال من الميناء بجهة (متوال) مشرفة على البحر . وكان الناس مصطفين على جانبى الطريق الموصل الى السراى وهم

يحيون المستر بلنت ونحن معه في المركبة بوجوه باشــة وأسارير مبتهجة حتى وصلنا مقر الضيافة

وكانت السراى مزدانةبالانوار الكهربائية وأقواس النصر مكسوة بالازهار والرياحين وبأغصان (الكووتن) وبجريد نخل جوز الهند وعراجينه وبالقرنفل والموزوالدوم والبرتقال والاناناس وبجميع أصناف الازهار السيلانية وأثمارها الغير المقطوعة ولا الممنوعة ، فصــــارت السراى نزهة الناظرين وضمت بين جدرانها خلاصةأهل سيلان على اختلاف مذاهبهم وكان مكتوبا على أقواس النصر بالانجليزية (مرحبا أهلا وسهلا بالصديق الوفى المستر ولفرد سكافن بلنت)

وما وافت الساعة الثالثة ليلا حتى برزت الالعاب النارية على أشكالها المختلفة الجميـــلة فابتهجت النفوس وأثلجت الصدور وعم الانشراح ، وشمل الارتياح ، وما زالوا هكذا حتى منتصف الليل

وقد أعدت له وليمة في اليوم المذكور حضرها نحو مائتى مدعو من أعيان جميع الطوائف فى سيلان ، وبعد تنـــاول الطعام قام الفيلسوف الكبير (محمد سدى لبى) افنـدى المحامى وألقى خطبة بالانجليزية يشكر فيها المستر بلنت على غيرته وانتصاره للعدل والحرية ومدافعتـــه عن واجب الانسانية بعد كلمات الترحيب المعتـــادة فى مثل هــــذا المقام ، فقام المستر بلنت ، وألقى خطابا وجيزا شكر فيـه لأهل سيلان احتفاءهم به واكرامهم له

وكان المســتر بلنت متألما من مرض (الروماتزم) فلما أبل من مرضه بعد أســـبوعين من حضوره ونقه نقها تاما اشترك المسلمون فى اعداد وليمة كبيرة تكريما له وللسيدة قرينتـــه فى سراى (ليك هاوس) التى نزلنا بها عنـــد وصولنا الى الجزيرة

وبعد تناول الطعام قام المستر بلنت وألقى خطبة أثنى فيها على كرم مســـلمى سيلان وحسن احتفائهم وعنايتهم

باخوانهم المصريين شهداء العدل والحرية والمدافعة عن وطنهم
فقام المحامي (محمد سدى لبى افنــــدى) المذكور آنفا وألقى خطبـــة ذكر فيها حسنات المســتر بلنت واهتمامه بالانتصار للضـعفاء والمظلومين ◦ ثم انفرط عقد الاجتماع وكلهم ألسنة شكر وثناء واعجاب

ولما رأى سرور الناس بمقدمه وعظيم احتفالهم به حمدالله على ذلك بقوله : (الحمد لله على نعمائه فقد جنينا ثمرة أتعابنا بما شاهدناه من الاحساس الشريف عند عناصر الشـــعب السيلانى وجميع المسلمين)

وبعد أن أقام فى سيلان مدة ٢٢ يوما سافر الى الهند فى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٨٣ فشيعناه الى أن ركب الســـفينة ومكثنا معه الى ساعة السفر ، ولما آذنت الســفينة بالاقلاع ودعناه ونزلنا وكانت المينـــاء غاصـــة بالمودعين والزوارق منتشرة فى الميناء رافعة الرايات البيضاء مشيرة بالسلام الى أن أقلعت السفينة وأخذت تمخر فى عرض البحر

ثم توجه المستر بلنت الى حيــدر آباد ليشـــهد تتويج (النظام) أى أمير حيدر آباد النواب حبيب الله لبلوغه سن الرشد ◦ وكان من استقباله هناك واكرامه ما لم يخطر له على بال

وقد منع من الدخول الى مصر أثناء عودته بأمر المســتر (بارنج) الذى صـــار فيما بعد اللورد كرومر فذهب الى الاستانة حيث قوبل بكل احــترام بأمر الحضرة السلطانية ثم قفل راجعا الى انجلترا

وله قصيدة بليغة بالانجليزية يشكو فيها الى الله من ظلم الانجليز واعتدائهم على مصر وبغيهم عــلى الامم الضعيفة ، وينذرهم بسوء المنقلب والانتقام العاجل من الله القادر ملك المـــلوك ورب الارباب ، ويعزى مصر على ما أصـــابها من الظلم ، ويبشرها بالخـلاص من ربقة الظـــالمين ◦ وان الله سينصرها ويرد اليها مجدها وسؤددها ، وأن على البـاغى

تدور الدوائر • وقد ترجم تلك القصيدة الى العربية القس لويس صابونجى ، فجاءت كأنها من نبوءات النبىحزقيائيل (من أنبياء بني اسرائيل)

فى الجزيرة

مساحة هذه الجزيرة ٢٠ مليون ايكر (فدان انجليزى) جميعها خصبة ، وهى على شكل كمثرى وعــدد أهلها ثلاثة ملايين تقريبا منهم مائتان وخمسون ألفا منالمسلمين • وأما الباقون فهم من الشــــنكليز والتمل على مذهب (البوذا) وبعضهم هنـــود على مذهب (براهما) • وكلهم أهل دعة وسكون يكرمون الغريب ويحسنون ضيافته

وفى يناير ســــنة ١٨٨٤ تكرم علينا (الماهراجا) أى سلطان مملكة جاهور من الممالك الهندية بالزيارة فقابلناه بما يجب له من التعظيم والاحترام ، وكان معه مستشــــار انكليزى حتى لا ينبس نبسة الا حفظها الرقيب عليه فىحبة قلبه ، وبعد نصف ســاعة عاد الى دار حكومة ســـيلان • وفخامته من شيعة على عليه السلام ، وله محبة كبيرة لآل بيت النبوة ، حتى لقب « بكلب على » !

وفى السنة المذكورة حضرلزيارتنا اللورد روزبرى واللورد مكدونلد فى محل اقامتنا بجهة (متوال) وبعد هنيهة أخذ يسألنا عن حملة هكس فى السودان ، وهل هى كافية لدحر قوة محمدأحمد المهدى أم لا•وكانت المكالمة باللغةالفرنسية، وكان محمود باشا فهمى يترجم لنا كلام اللورد روزبرى ، وهاك المحاورة التي صارت بيننا كما ترى :

س ــ ما رأيكم فى دعوة مهدى السودان هل هو المهــدى المنتظر عند المسلمين ؟

ج ــ وماذا يعنيكم من أمره ؟!

س ــ ان أمره يهمناكثيرا فان عندنا فى الهند ٦٠ مليون

من المسلمين وكلهم يعتقد أن المهدى المنتظر يجمع شتات المسلمين تحت رايته

ج ـ ان هذا الاعتقاد يعتقده كل مسلم ولكن له مقدمات لم تأت بعد

س ـ اذا ليس هو بمهدى

ج ـ كل داع الى العدل والاصلاح فهو مهدى ولكن غير المنتظر

س ـ ان الحكومة المصرية أرسلت جيشا من عشرين ألفا لقتاله بقيادة رجل انكليزى اسمه (هكس) فهل ترون أن هذا الجيش كاف للتغلب على المهدى

ج ـ نحن نرى ان وجود قائد انكليزى على جيش مصرى يكون من صالح المهدى فانه يحكم بكفر المصريين الذين يقاتلون المسلمين تحت قيادة مسيحية ويستبيح قتلهم بسبب هذه القيادة . واذا استولى على أسلحة هذا الجيش وذخيرته أصبح قويا يخشى جانبه

س ـ أى علاج فى نظركم لاطفاء شعلة ثورته

ج ـ اننا نرى أنه قائم بدعوة دينية وعلاجها أن يرسل له وفد من أجلاء العلماء يحاجونه بالدليل والبرهان ويقنعونه بأن وقت المهدى لم يحن بعد فيرجع عن دعوته . وان كان طالب ملك فيجعل أميرا على السودان تابعا للحكومة المصرية وعلى الحكومة المذكورة أن ترسل العلماء من القضاة والحكماء والمهندسين والمعلمين ، وتفتح المدارس ، وتجرى الاصلاحات اللازمة فى الاقطار السودانية لتمدينها ، وفى مقابلة ذلك يعطى مصر جزية سنوية بنسبة دخلها ومصروفها

وفي اليوم الثانى توجهنا مع محمود باشا فهمى الى دار الحكومة لرد الزيارة الى اللوردين المشار اليهما فوجدنا اللورد روزبرى توجه الى صيد الافيال فى مسارحها وأما اللورد مكدونالد فلم يتوجه معه وأخبرنا بورود تلغراف الى اللورد

روزبرى بأن حملة هكس هلكت عن آخرها واستحوذ المهدى على جميع أسلحة الحملة ومدافعها وذخيرتها وكان الامر كما أخبرتمونا بالامس

□

وفي السنة المذكورة زار سمو الدوق (اف كنوت) ثالث أنجال ملكة الانكليز جزيرة سيلان وقد تقدم وصوله اليها حضور صديقنا السير وليم جريجورى كاتم أسرار الملكة فقدمنا الى الدوق عند وصوله الى رصيف الميناء ، فلاطفنا سموه ، ودعانا نحن المصريين الى وليمة في سراى الحكومة. وقد ازدهت السراى بالانوار والاضواء فكان الليل كأنه ضحوة النهار

رجاء ويأس

وجاء صديقنا السير وليم جريجورى المذكور مرة ثانية الى سيلان في شهر مايو سنة ١٨٨٧ وشاهد احتفال اليوبيل (أى عيد الخمسين سنة لجلوس جلالة الملكة فكتوريا على عرش انجلترا) الذى أقيم فى ٢٠ يونيو سنة ١٨٨٧ . وقد أشار علينا حفظه الله بأن نحرر عريضة الى الحكومة الانجليزية نطلب منها العودة الى بلادنا لما رآه من انحلال قوانا بالنسبة لرداءة الطقس ووعدنا بالمساعدة ، ولكننا حررنا عريضة نلتمس فيها نقلنا الى جزيرة قبرص لموافقة هوائها لهواء مصر مراعاة لصحتنا، لانه رجح عندنا أن الوقت الذى يجب أن نطلب فيه العودة الى بلادنا لم يحن بعد . وقدمنا العرض الى صديقنا المشار اليه فأرسله الى الحكومة الانجليزية وهذه كتبت عليه للحكومة المصرية التى رفضت اجابة طلبنا وأشارت الى ارسالنا الى بلاد الكاب (في جنوب أفريقيا) أو زيلع (في الشرق منها) حيث كان رياض باشا رئيس الحكومة المصرية اذ ذاك لسوء الحظ - فعلل ربط ما

نأخذه من المعاش الزهيد على ابعادنا عن مصر ، كأنه لا يعلم أن ما يعطى لنا هو فى مقابل ما سلبته الحكومة من أملاكنا ونهبته من أموالنا • فصبرنا على ذلك وفى الحلق شجى وفى العين قذى،وفضلنا بقاءنا فى سيلان على الانتقال الى الاصقاع التى اختـــارتها الحكومة المصرية حتى يهيىء لنـــا الله فرجا ومخرجا

وفى ســـنة ١٣١٠ توفى الى رحمة الله شهيد الوطنيـــة والغربة عبـــد العال باشـــا حلمى ودفن فى قرافة قسم (مردانة) وضريحه مشهور يزار•ومن كراماته ما شاهدناه من اجتماع أسراب من الطير فوق نعشه تسير بسير الجنازة، حتى واريناه التراب وقد أخذ النـــاس العجب كل مأخذ لهذه الظاهرة الغريبة !•

مكرمة صديق

وفى سنة ١٨٩١ زارنا صديقنا الفاضل السير توماس لبتن ولما وجد انحطاط صحتنا وضعفها من تأثير الرطوبة والحرارة الملازمتين لمناخ مدينة (كولمبو) تكرم بدعوتنـــا للتوجه الى مزارعه فى البلاد العالية المرتفعة لطيب هوائهـــا وحسن منظرها ترويحا للنفس واســــتجلاء للنفوس من أكداس الصدأ الذى اصطلح عليها • وقد تكفل بالمصاريف فشكرناه على ذلك كثيرا • ثم أنه عين لمرافقتنـــا اثنين من وكلائه وهما المستر (فيزر) والمستر (بيوكتن) وأمرهما باداء كل طلباتنا حتى نصل الى مزارعه فى(دمبتنه) فقمنا من كولمبو ومعنا أخونا على باشا فهمى والوكيلان المذكوران الى مدينة (كندى) العاصمة القديمة ومقر الحكومة بطريق الســـكة الحديد فوصلناها بعد أن قطع بنا القطار اثنـــين وسبعين ميلا•ومن ثم ركبنا قطارا آخر الى (نورالبه) وهى آخر محطة للسكة الحديدية هناك،فبلغناها بعد طى عشرين ميلا • ومن هناك ركبنا المركبات وصعدنا الى سطح جبـــل

هناك وأتممنا ليلتين فى فندق يقال له (جراند هوتيل)وهو فى ارتفاع نحو ٧٣٠٠ قدم فوق سطح البحر • وهناك بلدة عامرة وبركة عظيمة طولها ميلان وعرضها ربع ميل،وعليها بوابات محكمة الصنع تقذف ما يزداد من الماء المتجمع فيها من السيل الى مجارى الوديان المنخفضة بترتيب هندسى متقن

ولما سمع المسلمون بقدومنا حضروا لزيارتنا والاحتفال بنا زرافات ووحدانا فشكرناهم على حسن احتفائهم بنـــا ودعونا لهم بالخير

وفى اليوم الثانى زرنا مسجدهم وسوقهم • ثم توجهنا لنمتع النظر بالمنتزه العظيم فى جنوب منتهى البركة الشرقى وهو منتزه يقال له (الهجالة) تبلغ مساحته ٧٠٠ فدان • ويوجد جبل مرتفع عن سطح البحر بمقدار ٨٣٠٠قدم وعن أرض الفندق بمقدار ١٠٠٠ قدم ، وهو فى شمال (نورالبا) يرى الناظر من فوقه الفيلة وأنواع الغزلان والمها والجواميس المتوحشة والوحوش فى مســارحها أسرابا أسرابا ، فكان المنظر مما ينفث عن المصدورين بعض ما بهم من متاعب • وكان الهواء النقى هناك سببا لتقدم صحتنا فى ذلك الزمن القليل

وفى اليوم الثالث غادرنا (نورالبـــا) الى (الهجالة) وأخذنا غذاءنا فى الاستراحة التـــابعة للحكومة ، ومن ثم تابعنا السير بالمركبات الى أن وصلنا بلدة يقال لها (ديكولا) فبتنا هناك فى محلات أنشأتها الحكومة لنزول مستخدميها وغيرهم عند مرورهم لتأدية واجبات ، أو للنزهة نظير دفع شىء كثمن الطعام أو أجر المبيت لمدير النزل بعد أن يثبت ذلك فى دفتر خصيص لحصر المصاريف • وهكذا ســـلمت الاهالى من احتمال المصاريف الباهظة التى يكابدونها عند مرور الحكام وأتباعهم عندهم كما هو جار فى البلاد المصرية• وحبذا لو اتبعت الحكومة المصرية هـــذه الطريقة فتخلص الاهالى من هذا العبء الثقيل وتحفظ أموالها لما هو أنفع وأعم

فائدة.وفى اليوم الرابع قمنا مبكرين وأخذنا نجد فى السير الى أن بلغنا بلدة (ادم ولا) عند الظهيرة فهرع المسلمون هناك لاستقبالنا بكل ترحاب ، وبعد أن استرحنا نحو ساعة استأنفنا السير حتى وصلنا بلدة (بندراولا) فبتنا فى نزلها وتمتعنا بهوائها العليل

وفى اليوم الخامس سددنا خطواتنا الى (دمبتنا) وهناك استقبلنا أهلها من المسلمين وغيرهم بكل بشاشة واكرام وبعد أن تغدينا فى نزلها امتطينا جيادا كانت معدة لنا وصعدنا الى سراى السير توماس لبتن البعيدة عن المنزل بمسافة أربعة أميال • وتحيط بهذه السراى بساتين نضرة وتكتنفها مزارع متلاصقة خضراء من شجر البن والشاى والكينا : وسياج تلك البساتين من أنواع الورد وشجر الخوخ والبرتقال وغيرها مما يضيق بوصفه المقال

وهناك وجدنا أسباب الراحة وافرة فأقمنا شهرا كاملا فى ضيافة صديقنا السالف الذكر..وكنا رأينا فى غضون هذه المدة كيفية جمع ثمر البن ــ الذى يشبه ثمر النبق تماما ــ وبشره وغسله ونشره فى الفاوريقة • وكذلك زراعة الشاى وكيفية جمع أوراق أطراف الاغصان وفرمها ونشرها حتى تذبل ثم ادخالها فى فرن طوله ٨ أمتار واخراجها منه • ثم وضعها فى غرابيل تفرزها الى أربعة درجات أو أصناف لكل منها قيمة معلومة ، كل ذلك فى الفاوريقة حيث تقطع أوراق الشاى الخضراء التى تشبه ورق الملوخية الى قطع صغيرة ناشفة وتكون تامة الصنع صالحة لان توضع فى صناديقها فى مسافة لا تزيد عن ساعة من الزمن

هدية الى مصر

ولايجاد نوع البن اليمنى فى بلادنا المصرية أرسلنا الى صديقنا المرحوم أحمد باشا المنشاوى تقاوى تكفى لزرع عشرين فدانا حتى يعمم انتشاره .كما أرسلنا لهذا الغرض

أحسن أنواع (المانجه) و (الموز) الاحمر والاصفر المضلع أيضا وغيره من الاصناف المتعددة من الفاكهة الزكية الرائحة اللذيذة الطعم التى رجوت انتشارها فى مصر • وبعثنا اليه أيضا بأنواع الحبهان والقرنفل والبانليا الطيبة الرائحة

ثم زرنا مزارع صديقنا السير لبتن بجهر (بيراسيا) ومكثنا بها شهرا أيضا • وعدنا بعد ذلك الى (دمبتنا) مرة ثانية وأقمنا فيها ٤٠ يوما كأربعين لحظة فى سرور وراحة لا يكاد يدركهما عقل انسان ، وذلك بفضل اعتناء الرجل المهذب المستر موريس ناظر مزرعة دمبتنا وهمة الشاب اللطيف المستر برى ناظر مدرسة بيراسيا

ثم قفلنا راجعين الى كولمبو ونحن نرتل آى الشكر والثناء لصديقنا السير توماس لبتن معجبين بكرمه وحسن اعتنائه بنا ••

انتقالنا الى كندى

وفى سنة ١٨٩٢ انتقلنا الى مدينة كندى عاصمة الجزيرة قديما وعولنا على الاقامة فيها لقرب مناخها لمناخ مصر فى زمن الربيع • وقد أمر الحاكم السير ارثر غردون بسفرنا فى صالونه الخاص بالسكة الحديدية • وكان قد استأجر لنا منزل المستر فيجانيكا حاكم البلدة ، وهناك أقمنا الى وقت عودتنا الى بلادنا

وكان قد سبقنا بالاقامة فى مدينة كندى محمود باشا سامى ويعقوب باشا سامى وطلبة باشا عصمت ثم قام على أثرنا على باشا فهمى • ولم يبق فى كولمبو غير محمود باشا فهمى لانه كان قد أصيب بشلل فى جانبه الايسر

وفى ٤ ذى الحجة سنة ١٣١٢ حضر محمود باشا فهمى الى كندى لتغيير الهواء ونزل ضيفا على ولدنا السيد محمد بك عرابى ولكن أجله لم يمهله حيث توفى فى ليلة ١٣ من الشهر المذكور ودفن فى قرافة « منيرة كندى »

ومدينة كندى هذه قائمة فى واد ذى ثلاث شعب بين ثلاثة جبال . وبها بيت للحاكم ومحكمة نظامية فى بيت ملوك طائفة الشنكليز

وفى منتصف المدينة بركة عظيمة طولها ميل وعرضها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ متر تقريبا ، تنصب فيها مجارى السيل من رؤوس الجبال .وعليها حاجز من الشمال وقنطرة لصرف المياه الزائدة عن منسوبها . وعلى حافتها أشجار المنجو والدوم وجوز الهند وغير ذلك . وهى محل النزهة العمومى

وفوق الجبل الغربى خزان للمياه المنبجسة من قمته طوله نصف ميل وعرضه مائة متر وعليه سد عظيم . وفى جانبه الجنوبى جدول فوق سطح الخزان تنصرف فيه المياه الزائدة وتمتد منه المواسير الموصلة الى أعلى نقطة من بيوت المدينة

وفى هذه المدينة الجميلة منتزه يقال له (سيرادينيا جاردن) على نهر سيرادينيا مساحته نحو ٦٠٠ فدان كله أشجار من أنواع مختلفة وبجانب كل شجرة منها لوحة مكتوب عليها اسم نوعها وبلادها الاصلية . وهو منتزه فائق الابداع، وله دفتر يقيد فيه اسم كل من دخله

معبد كندى

وفى وسط المدينة معبد عظيم عليه قبة شاهقة فوقها كرة كبيرة من الذهب الخالص . وفى هذا المعبد سن منسوبة (للبوذا) موضوعة فى علبة من ذهب داخل صندوق من الآبنوس ، ويجتمع أهل الجزيرة فى مدينة كندى كل عام لمدة أسبوعين فى مولد البوذا ويسير الموكب ليلا فى الطرقات حتى تنتهى مدة الاحتفال

أما كيفية سير الموكب فهى أن تطوف فى الشوارع من ٤٠ الى ٥٠ من الافيال وعليها السروج المزركشة ثم يمشى خلف الموكب أحد ذرية ملوك سيلان وخلفه فيل عليه شبه خزنة للعطايا وأمامه ذرية الوزراء ثم الاعيان ، وكل واحد من

هؤلاء خلفه ثلاثة أفيال أو أربعة وهو ماش على أقدامه ملتحفا بردائه المزركش على حسب عوائدهم القديمة ، وحوله رجال ادارته وبين يديه الطبول والزمور والرقاصين . وهكذا يجرى الموكب حتى تنتهى مدة الاحتفال بالمولد

المساجد والمسلمون

وفى المدينة المذكورة ضريح للسيد شهاب الدين على مرتفع من الارض يصعد اليه بمرتقي نحو ٢٠ سلما ، ومسجده عظيم متقن وهو حرم المدينة

وهناك مسجد آخر لطائفة (الملاى) وكنيسة للبروتستانت وأخرى للكاثوليك ومعابد لطائفتى (التمل والشنكليز)

ويبلغ تعداد هذه المدينة نحو ٢٠ ألف نفس منها نحو ١٠ آلاف من المسلمين ، وكلهم على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه . وفى الايام العشرة الاول من شهر المحرم يقيمون المساخر احتفاء بدخول العام الجديد على أشكال مختلفة تشبه ما يجرى فى مصر وأوربا فى أيام الاعياد . وفى يوم عاشوراء يصنعون قبة تشبه قبة المحمل مغطاة بكسوة مزركشة تسمى (باجورا) ويسيرون بها بموكب عظيم فى أغلب شوارع المدينة وأمامهم الموسيقى والطبول والزمور والصنوج احتفالا بذلك اليوم

وأما ثغر (كولمبو) فيسكنه نحو ١٥٠ ألف نفس والمسلمون منهم يبلغ عددهم نحو ٢٠ ألفا والباقون من الهندوس والشنكليز والتمل والبرتغاليين والهولنديين وقليل من الفرس . وفيه سبعة مساجد . الجامع الكبير فى مركز المدينة وجامع (مردانه) وجامع الملاى فى مركز جزيرة العبيد (سليف آيلند) وجامع (متوال) وجامع (كوليتى) وجامع (كارمجى جعفرجى) للشيعة وجامع (الشيخ عبد الله) فى بساتين القرافة

فى العودة الى مصر

وفى شهر فبراير سنة ١٩٠٠ صدر ترخيص لطلبة باشا بالعودة الى مصر بناء على قرار جمعية من الاطباء بأنه اذا لم يعد الى بلاده لا يعيش أكثر من خمسة أشهر ، ووافق على ذلك حاكم سيلان السير ردجوى جوزيف ، فرجع الى مصر، ولكنه لم يعش أكثر من المدة التى قررها الاطباء فلبى دعوة ربه رحمه الله ، ودفن بقرافة الامام الشافعى رضي الله عنه

وكذلك حدث لمحمود باشا سامى ارتشاح فى (القرنيتين) أفقده النظر ، وقرر مجلس الطب وجوب عودته الى بلاده لمعالجته في المناخ الذى ولد فيه ، ووافق على ذلك حاكم الجزيرة السير ردجوى جوزف ، فترخص له بأمر الخديو بالعودة الى مصر ، فرجع فى شهر سبتمبر سنة ١٩٠٠ ، ونال رضى الحضرة الخديوية ، ومنح الحقوق المدنية ، وردت اليه أملاكه الموقوفة ، واستولى على ريعها المتجمد مدة نفيه من ديوان الاوقاف ، ولكن لم يعد اليه بصره الى أن مات رحمه الله وضم الى عظام أهله

وفى شهر أكتوبر سنة ١٩٠٠ توفى يعقوب سامى الى رحمة ربه ودفن بجوار قبر محمود باشافهمى بقرافة (منيرة كندى) بمدينة كندى ، ولما نعيته الى حاكم سيلان كتب كتاب تعزية الى زوجته وابنته، وذكر فيه أنه صدر له الأمر بالعودة الى وطنه المحبوب وكان يود أن يبشره بذلك، ولكن المقدر لم يسمح له بأن يرى بلاده وبعد سداد ديونه من مرتبه الذى كان يصرف لامرأته ، أرسلت وابنتها الى مصر على حساب الحكومة المصرية فى الدرجة الاولى ، وأرسلنا ولدنا السيد على عرابى معهما لحفظهما ورعايتهما فى مدة السفر ، وأوصلهما الى عائلتهما بمصر بكل صيانة وكرامة

وفى ١٢ مايو سنة ١٩٠١ زار مدينة كندى ركاب ولى

عهد الحكومة الانكليزية فجال فيها وكانت المدينــة مزدانة بأحسن زينة

وفى ١٤ منه قابلت سموه،فلقيت منه كرما وحلماوكمالا وآنست رقة ولطفا فجلست فى حضرته نحو ربع ســاعة ، وسألنى فيها عن صحتى وحالتى فعرضت على ســموه انى أعتبر تشريفه للجزيرة فكاكا لنــا من الأسر فوعدنى بأنه سيسعى لدى الخديو فى تحقيق ذلك ثم جرت المخابرة بين سموه وبين الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية فى هــذا الشأن

وفى ٢٤ من الشهر المذكور جاءنا تلغــراف من حاكم الجزيرة يقول فيه انه قادم الى كندى ليبشرنا شخصيابصدور أمر الخديو بالعفو عنا وعودتنا الى وطننا العزيز ، وبحضوره توجهنا اليه وشكرناه على لطفه ، وعرضنا عليه أن لنا الحق فى السفر على حساب الحكومة التى حملتنا الى تلك الجزيرة فأخذبيانا بالأنفس التى معنا،وتخابر مع الحكومةالانكليزية والمصرية فى شأن ذلك ، فصدر الأمر بسفرنا على حساب الحكومةالمصرية فاستعددنا لذلك وشرعنا فى تسديد ما علينا من الديون شيئا فشيئا ، حتى أبرأنا ذمتنا وطرحنــا عن كاهلنا حملا ثقيلا

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٠١ بارح على فهمى باشــا جزيرة سيلان ودخل القاهرة فى أول سبتمبر من الســنة المذكورة

وفى ٤ سبتمبر بارحنا مدينــة كندى صباحا ، وكان صالون الحاكم معدا لنا فأقلنا القطار الى كولمبو . أما احتفال أهل كندى بوداعنا فقدكان عظيما حتى غصت أرصفةالمحطة بالمودعين ، وفى مقدمتهم محمد افندى يوسف والدكتــور كيت طبيب عائلتنا وابراهيم لبى وغيرهم ، ولما وصلنا ثغر كولمبو نزلنا فى بيت صــديقنا المحترم كرمجى جعفرجى

الكائن في (بمبلابتيا) وأقمنا به ١٤ يوما في انتظار السفينة المسماة (البرنس هنرى) الالمانية الآتية من الصين. وفي تلك المدة دعينا لتوزيع المكافأة على الناجحين من تلاميذ مدرسة (ميردانة) الاسلامية التي صار افتتاحها بحضورنا على نفقة المسلمين تحت رئاسة المحترم وبش ماركار وولده المحترم عبد الرحمن افندى العضو العامل في مجلس الحكومة عن طائفة المسلمين ، وكذلك زرنا المدرسة الحميدية لتوديع أساتذتها وطالبيها وكان الاحتفال فيها شائقا جدا ثم زرنا بيوت أعيان الثغر ونبهائه كبيت المحترم شتنى لبى وأخيه محمد لبى وبيت محمود شنى لبى وزين الدين افندى وعبد الرحمن افندى العضو المذكور وبيت المحترم كريمجى جعفرجى وأخوته المحترم آدم على ابن أخيه ، وبيت حضرة الوزير الكبير ابراهيم ديدى كبير وزراء سلطنة ملديف

وفي أصيل ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠١ الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ دخلت السفينة (البرنس هنرى) ميناء كولمبو وتغطى وجه الماء بالزوارق والرفاصات وتكدست جموع المودعين تكدسا هائلا حتى لم نتمكن من الوصول الى السفينة الا بشق النفس وهناك تليت علينا قصائد التوديع من نخبة أهل سيلان ثم سلمت الينا في محافظ من الفضة الخالصة البديعة الصنع

وفي الساعة الواحدة بعد الغروب نزل المودعون وهم يبكون للفراق ، وتفرقوا جماعات ووحدانا وقد أمطرت السماء مدرارا كأنما تفتحت ينابيعها فنزل السيل كأنه من أفواه القرب والطيور محلقة في الجو فوق الميناء أسرابا كأنها أتت لتوديعنا أو لمشاهدة ذلك الاحتفال

ولما استقر بنا المقام في السفينة بعد مغادرة تلك الجموع المكتظة بها، أقلعت بعد ساعتين (باسم الله مجريها ومرساها) تمخر في عرض المحيط الهندى لاول مرة وقبلتها كنانة الله العزيز الحكيم . وكانت حمولتها ١٢٠٠٠ طنا وسرعة سيرها

بنسبة ١٦ عقدة في الساعة وهى مستوفية لاسباب الراحة وكانت الريح هادئة وما هو الا القليل حتى غابت شواطىء الجزيرة عن العيون وقصر مدى الابصار عن ادراكها ، فلم نعد نرى غير مسبح الفلك،ومسرح الحوت ، فبتنا تلك الليلة ولم يطعم الكرى أجفاننا ولم يجد الوسن اليها سبيلا فرحين بقرب رؤية الوطن العزيز ، حتى خلنا أن السفينة قد عطلت عن سيرها مع أنها تكاد تطير لشدة سرعتها ، ووددنا لو أن لنا أجنحة فنطير ، وهكذا أخذنا نردد طول تلك الليلة قول القائل :

رياح الفلا هلا تكونين مركبى
فان بخار القطر ليس بمسعف

ولما كان الصباح قمنا مبكرين وأشرفنا على منظر يأخذ بمجامع القلوب ويستهوى النفوس ، فقد رأينا الشمس بارزة من خدرها ، وقد أماطت عن وجهها قناع الظلمة كالحسناء التى نزعت خمارها الاسود ابتغاء مرضاة عشيقها الذى ما فتىء يسألها السفور وقد أتعبه النظر الى الدياجير والحنادس•وقد أرسلت الشمس أشعتها الارجوانية على أديم الماء ، فأخذ يلمع كالذهب الوهاج • وأينما ألقيت بصرى رأيت سبيكة من النضار لا تستبين آخرها العيون والابصار

على هذا النمط مرت الايام والليالى حتى اجتزنا خليج عدن والسفينة تتهادى في مياه البحر الاحمر كأنها العروس ليلة زفافها تميل ذات اليمين وذات الشمال معجبة بدلالها وعظمتها • وبعد أن قطعت نحو ثلاثة آلاف ومائتى ميل رست فى ميناء السويس•وذلك في غروب يوم ٢٩سبتمبر سنة ١٩٠١ الموافق ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ فبتنا تلك الليلة في السفينة وفي الصباح ودعنا من فيها وخرجنا الى البر ، ونحن نتنفس الصعداء ونلهج بأنواع الدعاء لله

سبحانه وتعالى لوصولنا الى بلادنا سالمين بعد مرور ١٩ عاما ذقنا فيها وتحملنا مكرهين ألم الفراق

وهناك نزلنا فى بيت الشيخ النجارى بعد أن كتبنا الى محافظ المدينة مصطفى بك ماهر الذي كان من تلاميذ السيد عبد الله نديم وكان معروفا بحب الحرية والوطنية ، فأنكرنا وأعرض عنا ولم يتنازل الى الرد علينا • فبعثنا بتلغراف الى قائمقام الحضرة الخديوية وكان فخرى باشا، فكتب الى مصلحة السكة الحديدية بتخصيص صالون لنزولنا وعائلتنا ومن معنا من السويس الى القاهرة على حساب الحكومة • وكان عدد عائلتى وحاشيتى ٢١ نفسا

وفى ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ الموافق أول أكتوبر سنة ١٩٠١ برحنا السويس ووصلنا الى القاهرة قبيل الغروب • وقد كان ازدحام الناس لتوديعنا فى محطة السويس عظيما ، وكذلك كان استقبالنا فى الزقازيق وبنها وخصوصا فى القاهرة ، فان اجتماع الناس بلغ حده الاقصى بالرغم من تنبيه المحافظة الشديد بعدم التجمهر والاحتفاء

ولما نزلنا فى محطة القاهرة أخذنا المركبات الى منزل أولادى بشارع الملك الناصر فى شارع خيرت واجتمعنا بهم بعد غيابى تسعة عشر عاما وأربعة أشهر :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

مطالبتى باملاكى

فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٥ كتبت الى لورد كرومر خطابا نوهت فيه بما ضمنه تقريره عن مصر والسودان فى السنة السابقة من أن الثورة العرابية كانت ضد العسف وسوء الحكم ، ثم قلت : ان الحكومة السابقة المستبدة الظالمة سلبت ونهبت أملاكى بغير حكم شرعى ، وطالبت برد هذه الاملاك

والاموال ، أو تعويضي عنها لتكون معاشا بعد وفاتي لعائلتي التي تزيد على خمسين شخصا . فكان جـوابه أنه يأسف لعدم امكانه التدخل في مسألة نظرت فيها الحكومة المصرية سنة ١٨٨٢ ، وهو جواب من قبيل ذر الرماد في العيون ، إذ كان اللورد مطلق التصرف في الحكومة ولا راد لأمره

وفي ١٩ديسمبر من تلك السنة كتبت الى مستشار المالية المصرية مطالبا اما برفع المرتب السنوى المقرر لى من الحكومة المصرية من ستمائة جنيه الى ألفى جنيـــه طبقا لما وعد به اللورد دفرين عقب حوادث ١٨٨٢ ، واما برد أملاكي المنهوبة بغير حكم قانوني وريعها يزيد على ٣٠٠٠ جنيه في السنة، أو تعويضي عنهـا احقاقا للحق وحفظا لكرامة عائلتي ، فرد المستشار في ٢٨ من ذلك الشهر بأنه يأسف لانه لا يقدر أن يشير على الحكومة المصرية بتحقيق ما طلبت

وقد عرضت مثل هذا الطلب عـــلى رئيس النظار ثلاث مرات فلم يجب بكلمة ما ، لانه لا يقدر على شيء

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٠٦ كتبت الى ولى عهد انجلترا البرنس أوف ويلز لمناسبة وجوده بقصر عابدين أثناء زيارته لمصر للتوسط لدى الخديو لمنحى حقوقي المدنية ورد أملاكي المسلوبة أو ترتيب معاش معـــادل لها تتوارثه ذريتي من بعدي ، كما كتبت بذلك الى الحضرة الخـــديوية ومصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظـــار ولورد كرومر . فتلقيت في ١١ من ابريل التالي من سكرتير ولى عهـــد انجلترا أن أعمال سموه لا تسمح له بالتوسط المطلوب . كما تلقيت من لورد كرومر ردا بهذا المعنى نفسه . ولم أتلق من الخديو أو رئيس النظار أى رد

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٨ سلمت أحمد شفيق باشـا رئيس الديوان الخديوى التماسا لعرضـــه على الخديو لاتمام

العفو عني بمنحي الحقوق المدنية وتسوية معاشي ، فوعد بعرضه ولم تظهر لذلك نتيجة

وفي ١٠ مايو من تلك السنة كتبت فى ذلك الى رئيس الحكومة الانجليزية ووزير خارجيتها ورئيس البرلمان الانجليزى والى كثير من الاحرار الانجليز ، فتلقيت فى ٢١ من أغسطس التالى من وزارة الخارجية البريطانية ردا أحالتنى فيه الى الحكومة المصرية

وهكذا تبين أن الحكومة المصرية لا تريد أن تسمع لصوت الحق ولا ترد على من يخاطبها ، أو هى لا تقدر على عمل يخالف ارادة الانجليز . كما تبين أن الحكومة الانجليزية لا تريد أن تتوسط فى اقامة العدل ودحض الظلم ورد أملاكى المنهوبة بقوة الاحتلال ، وتحيل شكواى الى حكومة الخديو التى لا تقدر على عمل ما بغير أمر الانجليز . ولذلك تركت لاولادى وأحفادى من بعدى ، ولذريتى جيلا بعد جيل ، الحق فى المطالبة بحقوقى وأملاكى المنهوبة من الحكومة المصرية ومن المجلس النيابى المصرى ، حين تسترد الأمة حريتها واستقلالها ومجلسها النيابى . وانى واثق بأن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى ، ولا تترك أولادى حين يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر

الخلاصة

لما قويت شوكة الاستبداد ، وكثر الظلم والجور ، وضيق الخناق على الأمة المصرية ، أراد الله جلت قدرته أن ينقذ عباده المصريين من جور المستبدين وعسفهم ، فجعل من الضعف قوة تكبح جماح الظالمين . ذلك بأن ألف بين القلوب المتنافرة ، وجمع كلمة الأمة المصرية عن بكرة أبيها على الخلاص من ربقة الاستعباد . وقدر الله سبحانه وتعالى أن أكون زعيم هذه الحركة الوطنية المباركة لما للأمة من الثقة بالجيش ، فسرت بالأمة على بينة من الامر الى أن نالت حكومة

نيابية ، وقوانين عادلة تضمن لها الحرية والعدل والمساواة بين عموم المستوطنين بوادى النيل ، على الرغم من اختلاف العناصر والمذاهب ، بلا سفك قطرة دم ولا مصـــادرة أحد من خصومنا فى ماله • وكان الخديو توفيق باشا معضـــدا لنا فى أول الامر ومرتاحا لاجابة طلباتنا الوطنيـــة ، حتى جعل نفسه كأحـــدنا • ولكن رجال حاشيته المنتفعين من السلطة الاستبدادية كرهوا أن يتساووا مع الناس ، كأنهم من غير جنس البشر ، فأغروا الخديو على أن يلقى بنفسه فى أحضان الانكليز ليستعيد سلطته الاستبدادية ، كما عهدت اليه الحكومة الانكليزية بذلك من قبـــل • وكانت الحكومة المذكورة ترغب فى عدم تحرير المصريين وارتقائهم لطمعها فى الاستيلاء على وادى النيل وامتلاك السودان ،لارتباطهما بطريق الهند واستراليا ونيوزيلندا ورأس الرجاء الصالح فى الجنوب الغربى من أفريقية

فلذلك هولت الجرائد الانكليزية وأفهمت أوربا زورا أن الجيش المصرى متمرد ، وأن الأمة المصرية فى أقصىدرجات التوحش ، وطلبت الحكومتان الفرنسية والانكليزية مندول أوربا عقد مؤتمر دولى فى الاستانة لوصف العـــلاج الناجع لداء مصر الموهوم ، فوافقت أوربا عـــلى ذلك ولكن الحكومة العثمانية رفضت عقد المؤتمر أو الاشتراك فيه لعدم وجود ما يوجب ذلك ، فقررت أوربا عقد المؤتمر فى الاستانة ـ رضيت الدولة العثمانية أو لم ترض ـ ثم عقدالمؤتمر وقرر لائحته المجحفة بحقوق الدولة العلية،فرفضها الباب العالى، وانتهزت انكلترا الفرصة بايعازها الى الاميرال سيموز بأن يختلق الاسباب التى بها يعلن الحرب على المصريين،وكان ما هو واضح بهذا الكتاب من أسباب الحرب وبذلك كان مجىء الانكليز الى مصر عدوانا واهانة للمصريين واحتقارا للدولة العلية ، وضحكا على ساسة أوربا باعلانها الحرب مع وجود

أرباب المؤتمر الذى لم يقرر فيـه الحرب . وتقرر بمجلس وزارى حضره ثلة من الشيوخ تحت رياسة الخديو ودرويش باشا المندوب العالى السلطانى وجـوب الحرب مع الانكليز مدافعة عن البلاد ، حربا واجبة شرعية . ولما انحاز الخديو ومن معـــه الى الانكليز انعقــد لذلك مجلس عام لادارة البلاد حضره ثلاثة من أعضـاء العائلة الخـديوية ووكلاء الدواوين والعلماء وشيخ الاسلام وبطريرك الاقباط وحاخام الاسرائيليين وأعضاء مجلس النواب وأعيان البلاد ، وقرروا ايقاف أوامر الخديو وتفويضى فى أمر الدفاع عن البـلاد ، وتحرر تلغراف بذلك للباب العالى ، وبعد أن كانت الدولة العلية ممتنعة من موافقة الدول على تمرد الجيش المصرى، وعلى عقد المؤتمر الدولى أو الاشتراك فيه أو ارسال عساكر من طرفها تحت رئاسة القائد الانكليزى ، صدر منشـور من سعيد باشا الصدر الاعظم باعتبارنا عصاة نحن ومن اتبعنا، اجابة لطلب اللورد دوفرين السفير الانكليزى لدى الدولة العلية ، ونشر بجريدة الجوائب وأرسـل منه مئات الالوف الى مصر والهند وجميع البلاد العثمانية ، لاطفاء ثورة غضب المسلمين ويعلم الله كيف كان صدور هذا المنشور بغير أمر السلطان ورضاه ضد رجل نهض بأمته التعسة لتدافع عن بلادها وشرفها ، وهى لم تخرج على سلطانها بل تقاتل آمة أجنبية اعتدت عليها فى عقر دارها، فتسبب من هذا المنشور انخلاع القلوب وانحـلال العزيمة وهروب كثير من أركان الحرب الى الخديوى بطرف الانكليز ظنا منهم أن الله قدر عليهم انهم عصاة لدى سلطانهم ، مما أدى الى هزيمة التل الكبير

وكذلك أثرت فى العقول منشورات الخديو بأن لا مطمع للانجليز فى بلادنا ، وانما جاءوا لتأييد السـلطة الخديوية واستئصال شأفة العصاة ، ثم يعودون الى بلادهم ، وانهم نائبون عنـه ، فمن قدم لهم الطـاعة سلم ومن امتنع عن

مساعدتهم ندم ، لانهم قوته التى يصول بها لاسترداد السلطة الاستبدادية • وعين معهم محمدسلطان باشا الذى كوفىء على ذلك بعشرة آلاف جنيه ، وزهراب بك الذىصار بعد ذلك جنرالا (باشا) ، وأنعمت عليه الحكومة الانكليزية وعلى محمد سلطان باشا برتبة (سير) • وكان القضاء على الحرية ثم قتل من قتل ونفى من نفى ولله الأمر من قبل ومن بعد

انخدع المصريون الا قليلا بهذه المنشورات الخديوية العرقوبية،واعتقدوا بجلاء الانكليز عن وادى النيل الخصيب حفظا لشرف التاج البريطانى • ولكن انقضت الايام والليالى بعد تشتيت الجيش المصرى ، ومات الخديو محبوب الانكليز، وجلس على الاريكة الخديوية عباس الثانى محبوب المصريين، وتم الاصلاح الذى أخذه الانكليز على عاتقهم ، ومضى على احتلالهم غير الشرعى ٢٩ عاما فما بالهم لا يوفون بوعدهم وينجلون عن البلاد المصرية وهى هادئة ساكنة • نعم ان الانكليز كباقى الامم لا ينجلون عن بلاد احتلوها برضى أنفسهم أبدا ، ولكنهم سينجلون عن كنانة الله رضوا بذلك أو غضبوا ، قريبا أو بعيدا ، فان عرب الرعاة (أمة الهكسوس) احتلوا مصر بزعامة قائدهم سلاطيس ومكثوا بها ١٠٠ سنة ثم خرجوا منها عنوة وقسرا ، وأمة الليبيين احتلوا مصر بزعامة قائد منهم يدعى شيشاق ومكثوا فيها ٢٠٠ سنة ونيف ثم وقع الخلاف بينهم فبادوا

ثم تغلب عليها النوبيون بقيادة ملكهم بعنخي ومكثوا فيها٥٠سنة حتى أخرجهم منها الآشوريون وهؤلاءأخرجهم بسامتيك الأول المصرى رأس العائلة ٢٦ • ثم تغلب عليها الفرس بقيادة الملك قمبيز بن كورش ومكثت الفرس مستعبدة المصريين ١٢١ سنة وهم العائلة ٢٧ ، ثم أخرجهم المصريون • وبعد ٦٦ سنة عادت الفرس بقيادة أخوس

الملك وتغلب على مصر وهى العائلة ٣١ ومكثت فيها٨سنين،
ثم تغلب عليها الملكاسكندر المقدونى ومكث بها ٩ سنوات،
ثم الدولة البطليموسية اليونانية ، ومكثت فيها ٢٩٣سنة،
وهى العائلة ٣٣ ، ثم أعقبتها دولة الرومان ، ومكثت فيها
٦٧٠ وهى العائلة ٣٤ فهى مقبرة لكل من اعتدى عليها
واحتلها ببطشه وجبروته لانها (كنانة الله من أرادها بسوء
أهلكه الله) • وهذه هى الامم البائدة التى تغلبت على مصر
قبل الاسلام فأبادها الله جلت قدرته • وقد اعتدت فرنسا
على مصر وأتت اليها بقيادة نابليون بونابرت الاول بدعوى
أن السلطان سليم محب لفرنسا وقد أذن له باحتلال مصر
لقتال المماليك المتمردين على السلطان ، وهى دعوى لا ظل
لها من الحقيقة ثم شاء الله أن يخرج هو وجيشه من مصر

وكذلك الانكليز دخلوا مصر بأسباب غير شريفة وخدعوا
المصريين والدولة العثمانية وأوربا وحاربوا المصريين بدعوى
تأييد الخديو ورشوا رجال الدولة العلية • ولكن الله يدافع
عن عباده المؤمنين ، وهو واقف من أعدائه بمجاز طريقهم
وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

فعلى الناشئة المصرية أن تجد وتجتهد وتعمل ليلاونهاراً
على استرداد مجدها واستقلالها وحريتها المسلوبة منها
ومطالبة الانكليز بالجلاء حتى ينكشف عنها هذا البلاء • ثم
انى أدعو الامة المصرية الى التباعد عن التمدن الغربي المزيف
فلا تفعل المنكرات التى نهى الله عنها وتأمر بالمعروف الذى
أمر الله به ، وأن تترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،
وأن تقيم شعائر الدين الحنيف وتحيى مناسكه • فلا عز ولا
سؤدد بغير الدين وهو وحده يكفل لمن اتبعه باخلاص هناء
الدنيا وثواب الآخرة • ثم أناشدهم أن يشدوا أواصر الاخاء
بين أبناء وطنهم ، ويطهروا قلوبهم من الغل والضغينة ،
ويعملوا يداً واحدة ورجلا واحدا لرفع شأن بلادهم واعزاز

كلمة دينـــــهم • فاذا فعلتم كل ما ذكرت وأرهفتم آذانكم للسمع وأصخنتم الى نصائح من حنكته التجارب ، فعرف من تقلب الحدثان الطريقة المثلى والدواء الناجع ، هناك يخرج الله أعداءكم ، ويولى عليكم خياركم ، والله على كل شيء قدير

الى هنا وقف بنا جواد اليراع فى ميـــدان تنميق هـــذه الحقائق باختصار خشـــية من ملل القراء • وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته أن يوفقني لما فيه رضاه مع حسن الثناء وجميــــل الأثر وتمام النعمة وزيادة الكرامة • وأن يختم لى بالسعادة ، انا اليه راغبون • وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين والتـــابعين لهم باحسان الى يوم الدين

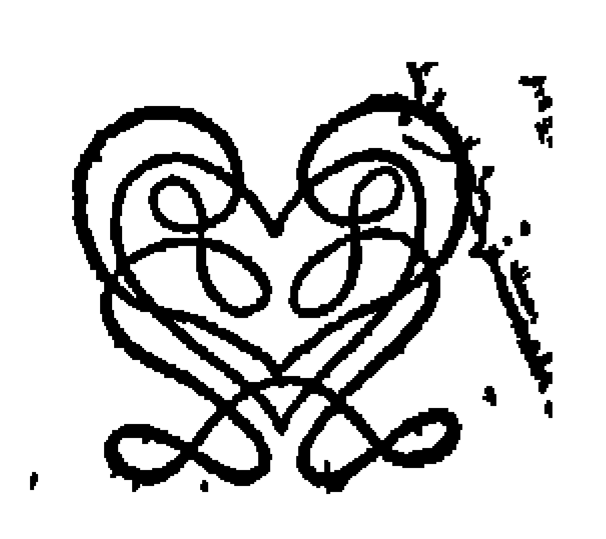
وكان الفراغ من كتابى هذا فى ١٨ رجب ســنة ١٣٢٩ الموافق ٢٦ يوليو سنة ٩١٠

خادم وطنه

احمد العرابى الحسينى

المصرى

عفى عنه



وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ـ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ ـ أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى ·
(الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص·ب٩٧

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

البرازيل : Snr. Jorge Suleiman Yazigi, Rua Varnhagem 30, Caixa Postal 3766, Sao Paulo, Brasil

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية
Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queensthorpe Road, London, S.E. 26.

هذا الكتاب

لا شك أن القراء قد وقفوا فى الجزء الأول من هذا الكتاب على حقائق من تاريخ مصر الحديث لم تكن معروفة ، وافتضحت أمامهم أكاذيب اصطنعها المتملقون للخديو محمد توفيق وخلفائه الذين كان يهمهم أن يشوه التاريخ المصرى لمصلحتهم، وأن تقلب الحقائق لتثبيت سلطانهم . ولذلك لم تتهيأ الفرصة لنشر هذه المذكرات من قبل ، فظلت مدفونة سبعين عاما

وقد رأى القراء فى الجزء الأول كيف نشأ عرابى نشأة عصامية ارتقى فيها بسرعة برهنت على ذكاء المصرى وبراعته ، وكيف كانت هذه الثورة ثورة أمة تطالب بحقها فى الكرامة والحياة الدستورية ، لا ثورة جيش له مآرب خاصة

ان قصة هذه الثورة قصة عجيبة ، ... دروسا وطنية بليغة، وتتجلى فيها الحقائق ... صادقة . ولقد آثرنا ألا نختصر هذه ال... ورأينا نشر الشطر الثانى منها فى هذ... الذى نقدمه لقرائنا فى هذا الشهر ... الهامة التى تدل على ان الوطنية واباء ا... والدفاع عن الحرية والكرامة صفات أ... أبناء وادى النيل